جامعة أكلي محند أولحاج

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط،

الموسومة بـــ :

المجتمع الغرناطي في ظل دولة بني الأحمر

" دراسة اجتماعية " 635 هـ 897 هـ 1238 م 1492م

إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهرة سياح
- ربيعة فارس

اشراف الأستاذ:

د. مصطفى باديس أوكيل

لجنة المناقشة

الأستاذ المشرف والمقرر:..... د/مصطفى باديس اوكيل

الأستاذ المناقش:..... رضا رافع

الأستاذ (ة) المناقش: .....نادية احمد وعمر

السنة الجامعية:1438-1439هـ/2017-2018م

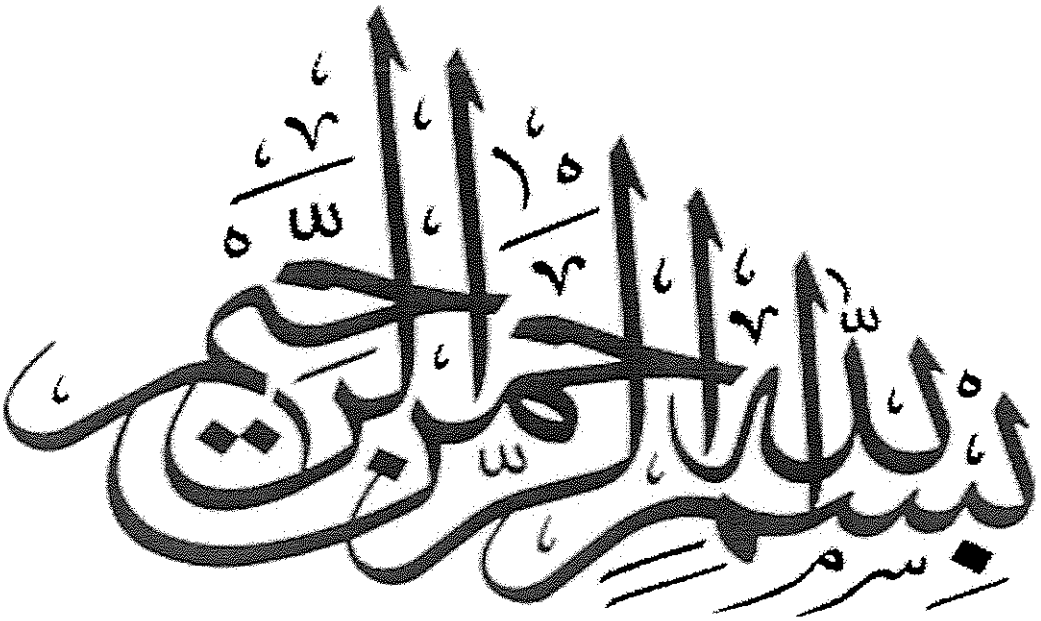
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد والشكر لله عزوجل صاحب النعمة والفضل علينا الذي قال في كتابه العزيز."...

ولئن شكرتم لأزيدنكم". سورة إبراهيم الأية7

الذي وفقنا في فعذا العمل فالحمد لله ربي العالمين .

نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ الكريم الدكتور مصطفى باديس أوكيل الذي تفضل بقبوله الاشراف على مذكرتنا فكان لنا خير ناصح ومرشد ولم يبخل علينا لا بوقته ولا بجهده فجزاه الله عنا خير الجزاء وأدامه سراجا منيرا للعلم.

كما نشكر أساتذة تاريخ وسيط ونخص بالذكر الأستاذ حسلاوي، الأستاذ سبع، الأستاذة أحمد وعمر، الأستاذ رافع، على مساعدتهم لنا فحفظهم الله.

كما نشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب ومن بعيد ولو بكلمة طيبة.

بارك الله فينا وفيكم

إهداء

الحمد لله رب العباد والصلاة والسلام الى من دعى الى الهدي والرشاد
وأفصح النطق بلغة الضاد.

اليك يا سيدة النساء يا من أمرى بربك رب السماء **أمي** حبيبتي
مهما تكلمت فلن يكفيكي هذا الاهداء

اليك **أبي** يا منبع حبي والحنين يا قوة وسندي المتين
أهديك مجهوداتي دراستي لسنين

الى فرحي وقوتي في حياتي أخوتي وأخواتي وأولادهم أحبائي وحبيباتي

الى أخي الشهيد **محمد** الذي تمنيت أن يكون أول الحاضرين
أدعو الله أن يحشر مع سيدي المرسلين

الى اللاتي شاركنني دربي الحياة حديقاتي مؤنساتي الغاليات من تذكرت منهن
ومن حفظن في ملفات الذكريات أهديكن سمرة هذه المجهودات.

الى رفيقة الدرب اليك أيتها القريبة من القلب اليك يا **فطمة الزهراء**
يا أغلى من الذهب مشاركتي في هذا العمل.

إهداء

أستفتح بالله وهو خير الفاتحين والصلاة والسلام على خير المرسلين.

الى اللذين بوجودهما تحلو الأيام.

وبفضل دعائهما تتحقق الأحلام

الى من ربياني صغيرة، الى من رضاهما من رضى الرحمان.

الى أمي نبع الحنان وأنس الزمان **الياقوت**.

الى أبي مصدر الأمان وسندي في الحياة **عبد الرحمن**

أهديكم ما عجزت عن تدوينه الأقلام أطال الله عمركما وتبوأتم مقاعد في الجنان.

الى بركة البيت جدي وجدتي أطال الله عمرهما

الى الغالين على قلبي أخوتي **عبد الباسط، علي ومحمد** و أخواتي **سماح، مروة**

والى كل أقرباني من عائلة **صياح وسعدودي**

الى صديقاتي الغاليات: **زهرة ، أسماء، نور الهدى، سهيلة، خديجة، ليندة، سمية و نادية**

الى قسم التاريخ تخصص تاريخ وسيط

الى مرهفتي الإحساس اليك يا أغلى من الماس الى القريبة من قلبي مشاركتي في العمل

ربيعة،

فاطمة الزهرة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

الاختصارات	ما يوافقه
- ج	- الجزء
- د ب	- دون بلد
- د ط	- دون طبعة
- د ت	- دون تاريخ
- ط	- الطبعة
- ه	- هجري
- م	- ميلادي
- ص	- صفحة
- ق	- قرن
- ت	- توفي
- مرا	- مراجعة
- تح	- تحقيق
- تع	- تعليق
- تق	- تقديم
- تر	- ترجمة
- تحر	- تحرير

مقدمـــــة

شهدت الاندلس تاريخا حضاريا حافلا بالإنجازات منذ الفتح الإسلامي لها(92هـ/711م)، حيث عمل فاتحوها على توطيد أركانها سياسيا، بل وأكثر من ذلك شكلوا حضارة بقيت معالمها وآثارها ساطعة في التاريخ مس شتى جوانب الحياة ،وعلى رأسها الجانب الذي كان له الدور الهام في قيام وتقدم الدول وهو الجانب الاجتماعي، وذلك لما اشتملت عليه من تركيبة سكانية سرعان ما تأقلمت مع بيئتها .مكونة عناصر جديدة في المجتمع الذي وضع أسسًا للمظاهر الاجتماعية تطورت مع مرور الكيانات السياسية المتعاقبة عليها(92هـ/635هـ)، لتختتم بدولة بني الأحمر أو بني نصر في غرناطة الذين سعوا للحفاظ على الوجود الإسلامي بها لمدة قرنين ونصف من الزمن، وكان لهذه الدولة بدورها إنجازات حضارية إذ تعتبر وريثة مجد الأندلس الذي صنعه سابقيها طوال القرون الستة الماضية.

وكانت تضم هذه المملكة بين حدودها مجتمعا صنع تاريخها الحضاري، إلا ان فضله جحد ولم يعطى حقه من الدراسة والبحث، هذا ما جعلنا نبحث في أسبابه ودوافعه وذلك من خلال دراستنا لمجتمع آخر دولة في الأندلس فجاء موضوع دراستنا بعنوان:

المجتمع الغرناطي في ظل دولة بني الأحمر (دراسة اجتماعية) ما بين 635-897هـ/1238-1492م.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأنه يؤرخ لآخر فترة للوجود الإسلامي بالأندلس، ضف إلى ذلك أن الدراسات التاريخية لهذا العهد جلها سلطت الضوء على المجال السياسي والفكري على حساب الجانب الاجتماعي الذي كان الاهتمام به شحيحا.

أما فيما يخص الأسباب الذاتية التي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع تعود بالدرجة الأولى إلى رغبتنا في معرفة البنية الاجتماعية لهذه المملكة التي جلّ سكانها بعد سقوطها شكلوا جالية معتبرة في دول شمال افريقيا كان لها تأثير اجتماعي كبير لا يزال إلى اليوم.

ضف إلى ذلك أننا من الباحثين الفضوليين المحبين للتاريخ الاندلسي بصفة عامة والغرناطي بصفة خاصة.

ونظرا لقناعتنا بهذا الموضوع التي باتت تزيد يوم بعد الآخر اخترنا هذا الجانب الذي حاولنا دراسته من خلال معرفة **واقع الحالة الاجتماعية لمجتمع دولة بني الأحمر في بقعة جغرافية مضطربة سياسيا؟** واندرجت ضمنه عدة تساؤلات فرعية:

- كيف كانت الحدود السياسية لمملكة غرناطة؟ وما هي الأحوال السياسية لدولة بني الأحمر طوال فترة حكمها؟
- فيما تمثلت التركيبة السكانية لهذا المجتمع؟ وكيف أثرت هذه العناصر في التكوين الطبقي للمجتمع؟ وما المنزلة التي حظيت بها المرأة في هذه المملكة؟ وما دور فئات المجتمع في حركة الجهاد؟
- وبما تميزت مظاهر حياتهم الاجتماعية في مختلف الجوانب؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث ضمت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فالمقدمة خصصناها للتعريف بموضوع البحث بصفة عامة، مع تحديد الإطار الزماني والمكاني لها، ومن ثم أسباب اختيارنا للموضوع مع طرح للإشكالية وعرض خطة بحث احتوت على أبرز عناصر الموضوع والمنهج المتبع فيها، بالإضافة الى تقييمنا لأهم المصادر والمراجع التي افادتنا في بحثنا هذا متطرقين إلى إبراز أهم الصعوبات والعقبات التي واجهتنا خلال مشوار بحثنا.

فالفصل الأول عبارة عن تمهيد بعنوان الإطار الجغرافي والسياسي للمملكة غرناطة تناولنا فيه جغرافية المملكة بصفة عامة مركزين في ذلك على حواضرها الكبرى وهي غرناطة (العاصمة) المرية ومالقة وما اشتملت عليه كل واحدة منهم من مميزات، أما بالنسبة للإطار السياسي للمملكة تطرقنا فيه للمحة تاريخية ساعدتنا على تتبع عناصر المذكرة بداية بظهور محمد بن الأحمر على الساحة السياسية وأصل دولتهم وأبرز سلاطينها.

أما الفصل الثاني فعنوناه بالتكوين العنصري والطبقي للمجتمع والذي تضمن أولا العناصر المشكلة للمجتمع الذي ضم عنصرين أولهما شمل العناصر المسلمة (عرب، بربر، مولدون، مدجنون، عناصر أخرى) والعنصر الثاني أهل الذمة (النصارى واليهود) ثم تطرقنا إلى طبقية المجتمع وضمت ثلاث طبقات أولها الطبقة الخاصة (الأرستقراطية والبرجوازية) والطبقة الثانية طبقة العامة، وثالث طبقة وهي الطبقة الفقيرة الكادحة مع ذكر ما تميزت به كل طبقة عن الأخرى ، وباعتبار المرأة عنصر هام في المجتمع فقد تحدثنا عنها وعن أبرز أدوارها الفعالة سواء أكانت مسلمة أو من أهل الذمة، لنختم فصلنا هذا بالحديث عن حركة الجهاد ودور الفئات فيها باعتباره واقع كان يعيشه الغرناطيون.

أما الفصل الثالث فحمل عنوان مظاهر الحياة الاجتماعية لهذا المجتمع تناولنا فيه أحوال الأسرة الغرناطية وما اشتملت عليه من الزواج وأهم المشاكل التي واجهتها دون أن ننسى إشارة لدور المرأة فيها، لنواصل الحديث عن اللباس ومميزاته باختلاف طبقات المجتمع سواء بالنسبة للمسلمين أو لأهل الذمة، دون

أن ننسى ظاهرة التبرج والزينة لهذا المجتمع الذي تميز بمجموعة من الأطعمة والأشربة اختصوا بها ثم أشرنا إلى أهم الأعياد والاحتفالات في هذه المملكة مبرزين أهم طرق الاحتفال بها.

وأنهينا موضوع دراستنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، بالإضافة إلى ملاحق خدمة موضوعنا وزادت في إثرائه، وقائمة للفهارس.

أما بالنسبة لمنهج الدراسة فطبيعة موضوعنا فرضت علينا اتباع مناهج مختلفة بدءا بالمنهج التاريخي الوصفي لهذه الظاهرة ضف إلى ذلك اعتمادنا على المنهج التحليلي النقدي المقارن للمعلومات المحصل عليها للوصول إلى حوصلة عامة تخدم موضوعنا.

ودراسة موضوع المجتمع الغرناطي، دراسة اجتماعية تطلب منا الوقوف والاطلاع على مجموعة من المصادر ذات أهمية كبيرة سواء كانت مصادر تاريخية أو مصادر جغرافية أو كتب الفقه والنوازل، ولقد حاولنا من خلالها جاهدين جمع شتات المعلومات بين صفحاتها فجاء ترتيبها على حسب أهميتها لموضوعنا وقرب الفترة الزمنية لها وعلى رأسها:

أ- **كتب التاريخ العام:**

جاء في مقدمتها كتب لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) بحكم أنه عاصر الفترة، وكان من بين العناصر البارزة في دولة بني نصر ذلك لتقلده عدة مناصب أهمها الوزارة لذا يعرف بذي الوزارتين، وقد اعتمدنا على مجموعة كبيرة من كتبه لها صبغة خاصة في الموضوع من أبرزها نجد:

1- **الإحاطة في أخبار غرناطة** الذي يضم (أربع مجلدات)، حيث يعتبر من المصادر التي اهتمت بالتاريخ الأندلسي بصفة عامة والتاريخ الغرناطي بصفة خاصة فلا غنى للباحث عنه في هذا العصر، نظرا لما يحتويه من معلومات ساعدتنا على فهم الأوضاع العامة التي كانت سائدة في عهد بني الأحمر سواء ما تعلق بالجانب الاجتماعي بإعطاء بعض الاشارات حول أوصاف الناس في هذا المجتمع، والجانب السياسي بترجمته لأبرز سلاطين بن الأحمر وبعض علماء غرناطة.

2- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية:** وهو مصدر بدوره اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى في ترجمتنا لسلاطين بني نصر حيث يورد تفاصيل دقيقة حولهم، دون أن ننسى كلامه عن جغرافية غرناطة وعناصر مجتمعها وبعض مظاهر حياته.

وهذان مصدرها يعتبران من خيرة الكتب التي اعتمدنا عليها طوال مراحل بحثنا إلا أنها طغى عليها الاهتمام بالجانب السياسي على حساب الجانب الاجتماعي الذي يهمنا نحن بالدرجة الاولى.

3- أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي استفدنا منها إذ لا غنى لأي باحث في التاريخ الأندلسي عنه فقد ساعدنا في معرفة جغرافية المملكة وأهم ما يميز سكانها ومظاهرهم الاجتماعية، دون أن نسى ترجمته لبعض الشخصيات التي كان لها ثقل في المجتمع والدولة دون أن ننسى احتوائه على العديد من أشعارهم، لكن ما يؤخذ عليه ان معلوماته حول المملكة لم يوردها في فصل مخصص انما ذكره كشتات في جميع أجزاء الكتاب.

4- عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ): في كتابه **العبر** الذي يعتبر من الكتب التي لها بصمتها في التاريخ السياسي لمملكة غرناطة بالرغم من أنه مؤرخ مغربي إلا أنه كتب عن هذه الدولة، خصوصا أنه كان من المقربين للبلاط النصري وعلى رأسهم ابن الخطيب، وقد افادنا في جزئيه الرابع والسابع حيث يعطينا تفاصيل مهمة حول أهم الحروب والصراعات التي عرفتها المملكة في عهد السلاطين الذين عاصرهم إلا أنه بالرغم من درايته بعلم الاجتماع وزيارته لمملكة غرناطة لم يعطينا معلومات حول الجانب الاجتماعي لها بشكل معمق.

ب-**كتب الفقه والنوازل:**

تحتوي هذه الكتب على مادة علمية قيمة خاصة في الجانب الاجتماعي فهي صورة عاكسة لجميع المجتمعات وأوضاعها، وفي فترة موضوع دراستنا ظهر فقهاء نوازليون اهتموا بمسائل مجتمعهم جاء في مقدمتهم:

1- ابن لب الغرناطي (ت 786هـ) **في كتابه تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد** ويعتبر من أهم كتب النوازل لأن صاحبه كان قاضي الجماعة في غرناطة وفقيهها ومطلعا على أحوال مجتمعها، وقد أفادنا كثيرا خاصة في الفصل الثالث فيما يخص الاسرة وما تعلق بها من زواج وطلاق ومشاكل أخرى.

2- **الحديقة المستقلة النضرة عن فتاوى الصادرة عن علماء الحضرة:** وهو عبارة عن مجموعة من الفتاوى التي طرحت عن كبار الفقهاء في مملكة غرناطة، وقد أفادنا كثيرا هذا الكتاب من الناحية الاجتماعية، الا أنه لم يورد نوازل حول كيفية لبس المرأة.

3- أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ) في كتاب **المعيار** الذي تناول فيه نوازل فقهية في مختلف الفترات الزمنية اعتمدنا عليه في جزئه الخاص بالفتاوى الخاصة بحاضرة غرناطة واعتمدنا عليه في الجزء 3 و7 في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد.

ج -كتب الجغرافيا:

تمثل هي الأخرى مصدر ميما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأنها تعطي وصفا عاما للأماكن وأهم خصائصها، وخاصة أن الكثير منها كان شاهد عيان، وقد اعتمدنا على بعض المصادر التي عاصرت الفترة منها:

1- محمد بن عبد المنعم الحميري: (ت 866هـ) في كتابه **صفة جزيرة الأندلس** منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، واعتمدنا عليه خاصة من جانب تعريفنا للمناطق الجغرافية للملكة وأهم مميزاتها لكنه، يركز على الجانب الاقتصادي على حساب الجانب الاجتماعي.

2- العمري شهاب الدين ابي الفضل ت749هـ} في كتابه **مسالك الابصار في ممالك الامصار السفر الرابع**، حيث افادنا في معرفة جغرافية المملكة واهم الحواضر التي اشتملت عليها ضف الى ذلك بعض الإشارات حول الاكل واللباس.

ثانيا: **المراجع**

بالإضافة إلى المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي تذلل للباحث الصعوبات للوصول إلى الاستنتاجات والملاحظات وقد اعتمدنا على مجموعة كان من أهمها:

1- يوسف شكري فرحات، في كتابه **غرناطة في ظل بني الأحمر** الذي يعد على رأس المراجع التي افادتنا في صلب الموضوع لأنه تطرق إلى جميع النواحي الاجتماعية رغم اختصاره لها.

2- أحمد محمد الطوخي: في **كتابه المظاهر الحضارية في الأندلس عهد بني الأحمر** وهو الآخر أعطى بعض المعلومات حول الجانب الاجتماعي التي كانت مهمة خاصة وانه اعتمد على مجموعة مهمة من المصادر الأجنبية، خاصة الاسبانية منها ولكنها جاءت مختصرة مقارنة بالجانب الاخرى.

3- محمد عبد الله عنان: **في كتابه دولة الإسلام بالأندلس (العصر الرابع)** وهو عبارة عن موسوعة افادتنا في الجانب السياسي، كما تطرق للعناصر السكانية في المجتمع وبعض عاداته ولكنها بشكل مختصر جدا.

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي ساعدتنا كثيرا في صلب الموضوع خاصة مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ومجلة عالم الفكر.

دون أن ننسى الرسائل الجامعية (ماجستير أو دكتوراه) التي ساعدتنا في التعرف على أهم المصادر التي تخدم موضوع بحثنا من أهمها رسالة دكتوراه لمحمد عبده عواجي عبد القهار موسومة بـ **علاقات مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية 635-897هـ/1235-1494م** الذي أفادتنا كثيرا بسبب ما احتوته من معلومات ومصادر هامة في الموضوع منها المصادر الأجنبية، كما وضح لنا التأثير المتبادل بين المملكة الغرناطية، ودول شمال افريقيا خاصة التأثيرات الاجتماعية.

- أما بالنسبة للدراسات السابقة فلم نجد مواضيع اعتمدنا عليها واختصت بالناحية الاجتماعية وانما أوردتها بشكل عام يظهر في دراسة كل من الطوخي، فرحات، عواجي عبد القهار، وبالرغم من وجود كتاب حمل نفس عنوان مذكرتنا لمؤلفه أحمد الثاني الدوسري إلا اننا لم نستطع الحصول عليه.
- ولا يمكن للباحث في التاريخ أن يكون بمعزل عن الصعوبات التي تواجهه خلال أطوار بحثه وهو الحال بالنسبة إلينا، فقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء بحثنا وهي:
- قلة المادة العلمية التي تخدم موضع بحثنا، وان وجدت فإن معلوماتها لا تغطي جميع عناصر موضوعنا، والسبب في ذلك اختصارها الشديد، ومثال ذلك المعلومات في المبحث الثاني من الفصل الثاني الذي حمل عنوان التكوين الطبقي للمجتمع الغرناطي إذا ما قورنت مع الفصلين الآخرين.
- ضف إلى ذلك عدم تمكننا من اللغة الأجنبية التي تحتوي على معلومات مهمة لموضوعنا خاصة أن المؤرخين الاسبان كانوا قد كتبوا عن بعض الجوانب الاجتماعية في عهد بني الأحمر ولكن مع هذا حاولنا جاهدين الاعتماد على بعض منها والتي تحوي معلومات ذات فائدة لموضوعنا وذلك بالاعتماد على مساعدات اشخاص.

الفصل الأول:

الإطار الجغرافي والسياسي لمملكة غرناطة

عرفت الدول التي تعاقبت على حكم الأندلس[1]، بمواقع جغرافية كل منها انفرد بأقاليمه وحدوده، وذلك حسب الظروف السياسية التي كانت تعيشها كل دولة، منذ الفتح الإسلامي للأندلس سنة 92هـ/710م إلى غاية قيام مملكة غرناطة[2]، سنة 635هـ/1238م و سنحاول هنا أن نوضح الإطار الجغرافي الذي خضع لسلطان المسلمين خلال القرون الثلاثة الأخيرة (635- 897هـ/ 1238 -1492م) وأهم المناطق التي كانت تابعة لهذه المملكة الإسلامية[3].

المبحث الأول: الإطار الجغرافي لمملكة غرناطة:

مملكة غرناطة كما يقول فيها شهاب الدين العمري[4]. «**مملكة إسلامية بالأندلس حماها الله تعالى، طول مسافتها عشرة أيام وعرضها ثلاثة أيام**".

في حين نجد الحاج عبد الله بن الصبّاح[5] يقول في مسافتها «**أنَّ ملك بني الأحمر هو مسيرة سبعة أيّام طولا و ثلاثة أيام عرضا**». وكانت المملكة يومئذ تشمل الجزء الجنوبي من الأندلس منحدرا جنوبا وراء نهر الوادي الكبير (أشهر أنهار شبه جزيرة إيبيريا وعليه نشأت أشهر المراكز الحضارية في الأندلس، و خاصة غرناطة الواقعة على أحد روافده و هو وادي أش)،"أنظر الملحق رقم 01" حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط و جبل طارق [6].

---

[1]- الأندلس: هي آخر الاقليم الرابع إلى الغرب هذا قول الحميري نقلا عن الرازي. كما قال نقلا عن" صاعد بن أحمد" في تأليفه طبقات الحكماء، أنّ معظم الأندلس للإقليم الخامس وجانب منها في الإقليم الرابع هي اشبيلية، مالقة، قرطبة، غرناطة، المرية، مرسية. محمد بن عبد المنعم الحميري. صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار) تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، 1988م، ص8. أنظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، د ط، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 1977م، مج1، ص262.

[2]- غرناطة: لنا تعريف بها لاحقا في المبحث الأول في الفصل التمهيدي.

[3]- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط1، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، 1993م، ص9.

[4]- شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (السفر الرابع ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب)، تح: حمزة أحمد عباس، د ط، المجمع الثقافي للنشر أبو ظبي، الإمارات العربية، 2002م، ص227.

[5] - الحاج عبد الله بن الصبّاح، أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة المدجن) تح: محمد بن شريفة، ط1، دار أبي الرقراق لنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2008م، ص76-86. ربما حدود المملكة كانت قد تقلصت في هذه الفترة نتيجة أوضاع سياسية وعسكرية، لان ابن الصبّاح قد توفي أواخر ق 8 هـ.

[6] - جبل طارق، ومنه خرج طارق بن زياد وافتتح الأندلس وهو عند الجزيرة الخضراء، الحميري، المصدر السابق، ص122.

بينما كانت حدودها الشرقية تشمل ولاية مرسية[1] ممتدة شرقا حتى البحر، كما وصلت حدودها الشمالية إلى ولاية أشبيلية[2]، قرطبة[3]، جيان[4]، والحدود الغربية إلى ولاية قادس[5] من الأندلس[6] (أنظر ملحق رقم 01).

وهذه المملكة كانت مشتملة على ثلاث ولايات كبرى، كل منها تضم مدنا و قرى و قلاعا وهي المرية ، مالقة، غرناطة[7].

1-المرية: Almeria

من مدن الأندلس المشهورة على ساحل البحر المتوسط، و تقع بين مدينتي مالقة و مرسية[8]، و بها قلعة منيعة تعرف بقلعة خيران بناها الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر لدين الله(300-350هـ)، و كان بها نسيج طرز الحرير و الحلل النفيسة و الديباج الفاخر، و لم يكن ببلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية[9] و

---

[1]- مرسية: بالأندلس هي قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم، اتخذت دار للحكام وقرار للقراء، الحميري، المصدر السابق، ص181.

[2] - اشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين وقرطبة ثلاثة أيام وهي مدينة قديمة أزلية أصل تسميتها اشبيلي ومعناها الأرض المنبسطة، نفسه، ص19.

[3] - قرطبة: قاعدة الأندلس، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، نفسه، ص 153، أنظر أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: احسان عباس، د ط، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، مج 1، 1987م، ص455.

[4]- جيان: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة ستون ميلا وفيها أزيد من ثلاثة آلاف قرية، الحميري، المصدر السابق، ص73.

[5] - قادس: جزيرة غربي الأندلس طولها اثنا عشر ميلا، الحموي، المصدر السابق، المج 05، ص 290.

[6] - أبي عبد الله لسان الدين بن الخطيب السلماني، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تح، حسن محمود، د ط، دار الكتاب العربي، مصر، د ت، ص 16.

[7] - أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي، **فتاوى الإمام الشاطبي**، تح: محمد أبو الأجفان، نهج اللواز للنشر، تونس، 1985م، ص24.

[8] - عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، **تقويم البلدان**، تح: رينود، بارون ماك ديسلان، د ط، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، 1830م، ص170، أنظر السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، مصر، 1984م، ص14.

[9] - المقري، المصدر السابق، ص 162-163، أنظر، ابن الصباح، المصدر السابق، ص 62، أنظر أيضا محمد أحمد أبو الفضل، **تاريخ مدينة المرية الأندلسية (في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري)**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996م، ص32.

يقول فيها المؤرخ لسان الدين بن الخطيب[1] « **المرية هنية مرية بحرية برية**» وتشمل على الكثير من الحصون و المدن[2] (أنظر ملحق رقم 02).

2-مالقة: Malaga

تقع شرقي غرناطة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، و تكثر بها حقول قصب السكر[3]، وهي مشهورة كثيرا بفاكهة التين، حيث يذكر المقري[4] في ذلك قائلا:« **و بمالقة التين الذي يضرب المثل بحسنه و يجلب حتى الهند و الصين، و قيل أنّه ليس في الدّنيا مثله**»، و في هذا السياق نجد القاضي المحدث الشهير أبو محمد عبد الله بن سليمان ابن حوط الله الأنصاري(ت 612هـ)- قاضي مالقة- أنّه لما قدم إلى مالقة خرج طلبتها لاستقباله فأنشدهم:

مالقة حيية ياتينها الفلك من أجلك يأتينها

نهى طبيبي عنك في علّتي ما لطبيبي عن حياتي نها[5].

كما نجد الحاج ابن الصبّاح يقول فيها « **دار الذهب في الفخار؟!!**»[6]. و تنقسم مدينة مالقة إلى حي شمالي و الأخر جنوبي[7] ، و بها الكثير من المدن و الحصون[8]. (أنظر ملحق رقم 03).

---

[1] – ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م، ص 100، أنظر. ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنّان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1981م، مج 2، ص 290.

[2] – مدنها هي: برجة، المرية، أنبرش، دلاية، برشانة، منصورة، البيرة، المنكب، ابن الخطيب، كناسة الدكان، المصدر السابق، ص 16.

[3] – نفسه، أنظر الحموي، المصدر السابق، مج5، ص43.

[4] – المقري، المصدر السابق، ص 51.

[5] – الحميري، المصدر السابق، ص518.

[6]– ابن الصبّاح، المصدر السابق، ص72. أنظر العمري، المصدر السابق، ص234.

[7]– فرحات، المرجع السابق، ص13.

[8] – من أهم مدنها، مالقة، مربلة، رندة، أنقيرة، أرشذونة، بليش، قمارش، طريف، الجزيرة الخضراء، جبل طارق، ابن الخطيب، كناسة الدكان، المصدر السابق، ص 16، أنظر معيار الاختيار، المصدر السابق، 82،92،107، أنظر، شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، د ط، مطبعة المنار للنشر، القاهرة، مصر، 1925م، ص73.

3- غرناطة Granada:

هي حاضرة ملك بني الأحمر[1]، وغرناطة أو أغرناطة اسم أعجمي إلى عهد الرومان و هي مشتقة من الكلمة الرومانية GRANATA أي الرّمانة و أنّها سميت بذلك لجمالها و لكثرة حدائق الرّمان التي تحيط بها[2].

فيما يصفها ابن سعيد المغربي[3] بقوله « **أن غرناطة تسمى دمشق الأندلس لسكنى أهل دمشق بها عند دخولهم الأندلس**» وقد بنيت في عهد حبوس الصنهاجي (الذي تملكها سنة 474هـ و كان يعرف بالقسوة وهو فارسا شجاعا)[4]، و غرناطة تتوسط المملكة و تمتد جنوبا حتى البحر، و جهة شمال الغربي إلى جيل شلير[5] يمر بها عدة وديان منها وادي آش[6].

الذي يعد من أهم منابع مياهها كما تشمل عدة مدن أخرى[7] و نظرا لشدة جمالها تغنى بها الوزير لسان الدين بن الخطيب فيما ذكره المقري عنه قائلا:

غرناطة مالها نظير ما مصر؟ ما الشام؟ ما العراق؟

ما هي إلاّ عروس تجلى و تلك من جملة الصداق؟[8].

---

[1] – بني الأحمر: لنا تعريف بهم في المبحث الثاني من الفصل الأول.

[2] – المقري، المصدر السابق، ص147-148، ابن الخطيب، **الاحاطة في أخبار غرناطة**، تح: عبد الله عمان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1913م، مج، ص 91، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص23.

[3] – ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلي المغرب**، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1996م، ص102، أنظر، محمد كراد علي، **غابر الأندلس وحاضرها**، ط2، المكتبة الأهلية للنشر، مصر، 1903م، ج 2، ص 111.

[4]– ابن سعيد، المصدر السابق، ص107.

[5] – جيل شلبير: أحد حلقات جبار سييرنيفادا، بالأندلس، وهو جبل الثلج المشهور به الثلج شتاء وصيفا، الحميري، المصدر السابق، ص343

[6] – وادي آش: مدينة بالأندلس كبيرة تطرد بها المياه والأنهار، نفسه، ص191.

[7] – علي اسلام باشا، **اسبانيا والأندلس**، د ط، شركة المساهمة للنشر، القاهرة، مصر، 2001م، ص81، ومدنها هي وادي آش، الحامة، لوشة، أرجيه، أشكر، حصن اللوز، بسطة، شلوبانية، أنظر ابن الخطيب، **كناسة الدكان**، المصدر السابق، ص17.

[8] – المقري، المصدر السابق، ص142.

و لعلّ ما يؤكد ذلك ما ذكره الرّحالة ابن بطوطة [1] في قوله نقلا عن ابن الجزي« **لولا خشية أن أنسب إلى العصبية لأطلت القول في وصف غرناطة فقد وجدت مكانا و لكن ما أشهر كشهرتها**».(أنظر ملحق رقم 04).

المبحث الثاني: دولة بني الأحمر في غرناطة (الإطار السياسي).

بدأ نجم الموحدين في الأفول منذ هزيمة العقاب سنة 609هـ/ 1212م في كل من المغرب والأندلس، و مع تزايد ضربات المسيحيين على المناطق الاسلامية بالأندلس، ظهر أحد أبناء ملوك سرقسطة من بني هود[2].

وهو المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الملقب بسيف الدولة[3] ، الذي جعل مقره حصن الصخيرات[4]، وكان هذا الأخير يخطب للخليفة العباسي المستنصر بالله صاحب بغداد[5] ثم حصلت لإبن هود حروب ضايقه فيها النصارى و كان حينئذ قد بسط سلطانه على مدن أندلسية بعد أن وصلته بيعاتها منها غرناطة التي انتزعها من ملك الموحدين سنة 628هـ[6].

---

[1]– شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2004م، ص670.

[2] – بني هود: من ملوك الطوائف بالأندلس ملوك سرقسطة وما إليها، ومن أشهرهم المقتدر بالله، وابنه يوسف المؤتمن، له حروب كثيرة ضد النصارى، المقري، المصدر السابق، ص 441.

[3] – ابن الخطيب، ***الإحاطة***، المصدر السابق، مج1، ص141.

[4] – الصخيرات: حصن صغير على نهر مرسية من الأندلس وفيه دعى ابن هود لنفسه سنة 625هـ، الحميري، المصدر السابق، ص 118.

[5] – وهو الذي أرسل له رسالة كان مضمونها تسميته مجاهد الدين سيف الدولة أمير الأندلس ومعها الخلع والمراسيم، فرحات، المرجع السابق، ص17.

[6] – المقري، المصدر السابق، ص 446، أنظر عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مرا: سهيل زكار، د ط، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، مج1 ,2000، ص 218، أنظر: أبي الحسن علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، صور للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1972، ص274، ومن المدن المبايعة لابن هود هي: ماردة، اشبيلية، جيّان، بطليوس، فرحات، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

1- أصل بني الأحمر:

نتيجة للأوضاع السياسية السالفة الذكر برزت شخصية سياسية عربية تنتمي إلى أسرة تعرف ببني نصر، و يذكر ابن خلدون[1] نسبهم قائلا « **أصلها من أرجونة[2] من حصون قرطبة و لهم فيها سلف في أبناء الجند يعرفون بني نصر، و ينسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج و كان كبيرهم لأخر دولة الموحدين، هو محمد بن يوسف بن نصر الملقب بالشيخ ،و يعرف بالأحمر لاشتهار أبيه به**»، وهو الذي خرج عن ابن هود و يكمل ابن خلدون في خبرهم قائلا« **و كان لكل واحد منهما دولة أورثها بنيه**»[3].

2-ظهور محمد بن الأحمر وبيعته بغرناطة:

بدأ ظهور و شهرة محمد بن الأحمر بالظهور باستيلائه على ماردة[4] سنة 626هـ، ثم قيامه بثورة بحصن أرجونة مسقط رأسه، حيث كان شجاعا قدما ثابتا في الحروب، فخلع دعوته للعباسيين- بعد ما كان قد بايعهم في فترة مناصرته لابن هود- و دعى لصاحب إفريقية أبي زكريا الحفصي وذلك سنة629هـ[5]، و هي نفس السنة التي بايعه فيها أهل أرجونة بمسجد المدينة و سمي بأمير المسلمين[6]. و في سنة 630هـ بايع أهل جيان ابن الأحمر و اشتهر، و من جيّان ملك قرطبة و اشبيلية سنة 632هـ[7]إلاّ أنّ ملكه لهاتين المدينتين لم يدم طويلا بسبب خلع هاتين الأخيرتين لبيعته لصالح ابن هود[8].

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، الصفحة نفسها، أنظر، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح، محمد ابراهيم الكتاني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م، ص296.

[2] – ارجونه: مدينة بالأندلس إليها ينسب محمد بن الأحمر من متأخري ملوك الأندلس، الحميري، المصدر السابق، ص 12.

[3] – ابن خلدون، المصدر السابق، الصفحة نفسها، أنظر، ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، د ط، المطبعة العمومية للنشر، تونس 1896م، ص115، أنظر ابن عذاري، المصدر السابق، ص343.

[4] – ماردة: مدينة بجوفيّ قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلا، وكانت المدينة ينزلها الملوك الأوائل وكثرة بها آثارهم، الحميري، المصدر السابق، ص153.

[5]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص251.

[6]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 275، أنظر، ابن عذاري، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص219، أنظر، المقري، المصدر السابق، مج 1، ص447.

[8]– تذكر المصادر أن خلع البيعة في أشبيلية كان سبب قتل ابن الأحمر لعاملها "أبو مروان الباجي" هذا ما أدى إلى سخط أهلها عليه وإنكارهم لفعله فخلعوه، ابن خلدون، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

و بدخول عام 635هـ، أجمع أهل غرناطة على خلع بيعة ابن هود و إرسال بيعتهم لابن الأحمر، هذا الأخير الذي دخلها في العشر الأواخر من رمضان "و **مازيّه بفاخر عليه شاية مطلعة و أكتافها مقطعة**"[1]، و هي نفس السنة التي توفي فيها ابن هود ، فأعلن بذلك ابن الأحمر نفسه وصيًّا على كل أملاكه و اعتبر أعظم موحد لتلك الانقسامات التي كانت تهدد ما بقي من ملك الأندلس الإسلامية بالسقوط في يد النصارى[2]، فبدأ بعدها بسياسة التوسعات فكان أول نصر حققه من نفس هذا عام ضد النصارى القشتاليين[3].

3- سلاطين دولة بني الأحمر:

لقد تعاقب على ملك بني نصر سبعة عشر أميرا، وخلال فترة حكم هؤلاء تأرجحت دولتهم بين فترات قوة وضعف، ولعلَّ أبرز فترات قوتها كانت في عهد الخلفاء الثمانية الأوائل وكان أولهم:

1-**محمد بن الأحمر (محمد الأول) 635- 671هـ/ 1238- 1273م:** هو محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي من ولد سعد بن عبادة، سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه و سلم[4]. وكان مولده عام 591هـ بأرجونه[5].

فبدأ ابن الأحمر فترة حكمه بتأسيس قصر ملكه، حيث صعد هضبة بغرناطة سنة 636هـ ووضع به حجر الأساس[6] « **و جعل فيه من حفره و ما تمت السنة إلاَّ و الحصن مشيد البناء حصين و قد جاءه من الماء الوادي برفع السّد و حفر الساقية**»[7]، فاتخذها عاصمة لملكه وحول الجزء الداخلي للقصبة قصرا لملكه(قصر

---

[1] – ابن عذاري، المصدر السابق، ص342، أنظر واشنطن إيرفنغ، أخبار سقوط غرناطة، تر: هيلاني يحي نصري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي للنشر، بيروت، لبنان، 2000م، ص21-22، حول هذا اللباس سيكون له شرح في الفصل الثالث.

[2] – نفسه، ص22.

[3] – اسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988م، ص123.

[4] – ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص115، أنظر، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محمد مسعود جبران، ط1، دار المدار الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2009م، ص67.

[5] – نفسه، ص69.

[6] – محمد عبده العواجي عبد القهار، علاقة مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية 635 هـ/897هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، المملكة العربية السعودية 1419هـ- 1998م، ص32. (غير منشورة)

[7] – ابن عذاري، المصدر السابق، ص 349، أنظر شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990م، ص130- 131.

الحمراء) (أنظر ملحق رقم05)، و لقب نفسه الغالب بالله[1]، فكان شعار الدولة منذ عهده «**لا غالب إلاَّ الله**» و هو نفس الشعار الذي اتخذه خلفائه من بعد[2] و انتهج سياسة الحزم و العدل في الرعية « **إذا كان يعقد للنّاس مجلسا عاما ليومين وترفع إليه الظلمات ويشافهه طلاب الحاجات...**»[3].

و في هذه الفترة كان قد بسط سيطرته على كل من جيان، مالقة، شريش، و بعض الحصون، ثم امتد سلطانه إلى غاية المرية[4]، و في هذه الفترة ظهرت أطماع النصارى باستيلائهم على منطقة أرجونه سنة 642هـ، و ضربوا حصارا على غرناطة و لكنه باء بالفشل، بعدها بسنة أي 643هـ، حاصروا مدينة جيان لمدة سبعة أشهر بقيادة فردنا ندو الثالث واستطاع فتحها ، فتوالى سقوط الحصون و المعاقل الواحدة تلوى الأخرى، من الجهة الشرقية للأندلس, فيما بقيت الجهة الغربية تحت حكم بني الأحمر، والذي رأى أنَّ التمسك بها مع قلة العدد وضعف شوكته يجعل ملكه محلا لأطماع القشتاليين، فلجأ بهذا إلى عقد الصلح مع الأدفونش القشتالي و ذلك سنة 643هـ[5].

- **أسباب عقد الصلح بين ابن الأحمر مع ملك قشتالة:**

- رأى ابن الأحمر أن بتحالفه مع ملك قشتالة تكون له فرصة لتدعيم ملكه، وإرساء أسسه، وبناء دولة قوية و التي استمرت مدة قرنين و نصف من الزمن، من جهة أخرى، نجد أنَّ ملك قشتالة ترك هذه المملكة لتكون ملجأ للمسلمين الذي وقعت مدنهم تحت حكمه تجنبا لثوراتهم[6].
- الموقع الاستراتيجي الحصين لمملكة غرناطة، الذي حال دون امكانية دخول القشتاليين إليها، ضف إلى ذلك الكثافة السكانية العالية- كانت ملجأ لمسلمي المناطق التي استولى عليها النصارى-[7].

---

[1] – ابن الخطيب، **اللمحة**، المصدر السابق، ص69.

[2] – ايرفنغ، المرجع السابق، ص22.

[3] – ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص36، أنظر **الإحاطة**، المصدر السابق، مج 2، ص95.

[4] – الشاطبي، المصدر السابق، ص25، أنظر فرحات، المرجع السابق، ص21.

[5]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص252.

[6]– حومد، المرجع السابق، ص125.

[7] – راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح الى السقوط**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011م، ص643.

- الصراع بين القشتاليين و الاراغونيين، حول المناطق الإسلامية مما جعل ملك قشتالة يتحالف مع ابن الأحمر[1].

فتم بذلك عقد الصلح والذي كان من أهم بنوده:

- أن يسلمه ما بقي من الحصون كجيّان- المدينة التي سقطت في الأخير- وأرجونه وغرب الجزيرة الخضراء[2].

و في هذا يذكر ابن عذاري[3]« **صالح الأمير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر ملك قشتالة الادفونش الأحول ... مدة عشرين سنة و أعطاهم في هذا السلم المذكور مدينة جيّان و ما والاها من الحصون و المعاقل**».

أن يحكم غرناطة باسم ملك قشتالة علانية، و بهذا يكون قد أتم تبعية مملكة غرناطة له، و أن يساعد ابن الأحمر ملك قشتالة في حروبه ضد مملكة أراغون[4]، وحتى ضد المدن الأندلسية الواقعة تحت حكم المسلمين، ومثال ذلك مساعدة ابن الأحمر لملك قشتالة لضم اشبيلية و ذلك سنة 646هـ[5]، و قد استغل ابن الأحمر هذه الفترة، لإرساء دعائم ملكه و بناء البنية الأساسية للدولة مركزا فيها على القوة العسكرية، و روابط الأخوة مع الدول الإسلامية بالمغرب الإسلامي[6] – خاصة المرنيين-[7] و في سنة 662هـ عقد ابن الأحمر البيعة لولي

---

[1] – ربما يكون هذا السبب من أقوى دوافع عقد الصلح بين الطرفين وهذا بسبب ازدياد أطماع مملكة أراغون حول مناطق المسلمين، وهذا التحالف يحول دون تحقيق أطماعهم التوسعية، حومد، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – السرجاني، المرجع السابق، ص 639,أنظر عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة النهضة الشرق للنشر، القاهرة، مصر، 1990م، ص 299.

[3] – ابن عذاري، المصدر السابق، ص367.

[4] – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط5، دار الرشاد العربية للطباعة والنشر، د ب، 2000م، ص444، أنظر، علي المنتصر الكتاني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ص35-36.

[5] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج07، ص 252، أنظر مؤنس، المرجع السابق، الصفحة نفسها، أنظر، السرجاني، المرجع السابق، ص639- 645 (له تفصيل في ذكر لجميع بنود المعاهدة). من الملاحظ أنَّ هذه البنود تصب لصالح القشتاليين، إلاَّ أنَّ محمد ابن الأحمر قد قبل بها لتدعيم، ملكه وفي بعض الأحيان طغت عليه المصلحة للتضحية ببعض مناطق المسلمين ويظهر ذلك جليا في مساعدة القشتاليين لضم اشبيلية.

[6] – العواجي عبد القهار، المرجع السابق، ص35.

[7] – وتعود أهم أسباب ربط ابن الأحمر لعلاقته مع المرنيين، لقرب المسافة بينهما أولا، كذلك لاشتهار دويلات هذه المنطقة بمساعدتهم للأندلسيين منذ فتحها خاصة في الجهاد، وتعززت أكثر بروابط المصاهر.

عهده و استدعى القبائل للجهاد ضد النصارى[1]، و كانت وفاته- رحمه الله- في التاسع و العشرون من جمادى الثانية سنة 671هـ و دفن بمقبرة السبيكة[2].

2-محمد الثاني (الفقيه)671- 701هـ/ 1273- 1302م:

كان مولده بغرناطة سنة 633هـ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه و هو في الثامنة و الثلاثين من عمره[3]، يعرفه بالفقيه لكثرة ولعه وحبه و طلبه للعلم، و قراءته للقرآن الكريم[4]، و يعتبر من أعظم ملوك الأندلس قدرا، و هو الذي استصرخ السلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق سنة 672هـ، لما طغى عليه النصارى وهي الوصية التي كانت قد أوصاه والده بها [5].

و قضى على فتنة أصهاره بني أشقيلولة- الذين كانوا قد خرجوا عليهم في عهد أبيه محمد بن الأحمر- كما رفع راية الجهاد ضد النصارى و تجلى ذلك في حربهم معهم في محرم سنة 695هـ ضد شاجنة بن الأدفونش فكانت الغلبة للفقيه، كما كانت له وقعة أخرى سنة 699هـ، و بعدها بسنتين وافته المنية في ليلة الأحد الثامن من شعبان سنة 701هـ و هو على مصلاه[6].

3-محمد الثالث (المخلوع) 701- 708هـ/ 1302- 1309م:

هو أمير المسلمين محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ثالث الملوك الكرام، يكنى أبا عبد الله كان من أعاظم أهل بيته صيتا و همة، كان يقرض الشعر[7]، و من أعظم أعماله العمرانية بناؤه للمسجد الأعظم[8] (

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص73.

[2] - ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص115، أنظر الإحاطة، المصدر السابق، مج 2، ص100، أنظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص253.

[3]- ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص83.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 182.

[5] - محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1988م، مج 1، ص536. أنظر، ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص 116 ,ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 220.

[6] - ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص79, 82, 83، أنظر، رقم الحلل، المصدر السابق، ص116.

[7] - ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص88، أنظر مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص269- 271.

[8] - المسجد الأعظم: بني هذا المسجد بأمر من السلطان محمد المخلوع، حيث أنفق فيه مال الجزية أغرمها ممن يليه من الكفار، حيث يعتبر هذا المسجد قمة في الفخامة البناء والنقش الجيد وإبداع الثرايا، وكان قد وضع في جانبه هاما، ابن

أنظر ملحق رقم06). أمّا عسكريا فقد استولى على مدينة المنظر وما حولها، وتملك سبتة ليلة الخميس السابع و العشرين من شوال سنة 705هـ، و في عهده تقرب إلى ملوك بني مرين بالمغرب بالمصاهرة[1].

كما ازدهرت البحرية الغرناطية و صناعة السفن بالمرية وأضحت سيدة مضيق جبل طارق[2].

خلعه ووفاته:

و في سنة 708هـ يوم عيد الفطر، انقلب عليه أخوه نصر بن محمد كان المخلوع يومئذ مريضا من عينيه، و بعدها بسنتين اي شوال سنة710 هـ، توفي محمد المخلوع غرقا في البركة و دفن بمقبرة السبيكة مدفن قومه[3].

4-نصر بن محمد (أبا الجيوش) 708- 713هـ/ 1309- 1314م:

هو أمير المسلمين نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر المكنى أبا الجيوش تسلم الحكم و هو في سن الثالثة و العشرون بعد الانقلاب على أخيه محمد المخلوع[4]، لكن الحظ لم يحالفه فكانت أيامه نحس مستمر، فاضطر إلى إنفاق وقته في محاربة الثائرين داخليا و خارجيا[5] حيث تحالفت في عهده و لأول مرة الممالك النصرانية – قشتالة و أراغون- من أجل تقويض أركان المملكة النصرية، فاستولوا على الجزيرة الخضراء سنة 708هـ، هذا ما دفع بأبي الجيوش إلى اللجوء لبني مرين لمساعدته ضدهم، و ذلك مقابل إرجاع

=الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، الصفحة نفسها، أنظر، محمد حسن قجة، محطات أندلسية (دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي)، ط1، دار السعودية للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 1985م، ص226.

[1] – تزوج محمد الثالث بابنة أحد أمراء بني مرين وكان له منها ابنه أبو الوليد إسماعيل، ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص222، أنظر ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص92، وأنظر فرحات، المرجع السابق، ص30.

[2]– عواجي، المرجع السابق، ص32.

[3] – ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص93، أنظر، الإحاطة، المصدر السابق، المج 1، ص364.

[4] – ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص101، أنظر عبد القادر بوحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر (دراسة تاريخية وثقافية 635- 897هـ/ 1238- 1492م، أطروحة دكتوراه من تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر 2012م- 2013م، ص 34 (غير منشورة).

[5] – ابن الخطيب، رقم المحلل، المصدر السابق، ص 117- 118. أنظر بوحسون، المرجع السابق، ص34.

مدينة سبتة وإقامة مصاهرة معهم- زوج أخته لأحد أمراء بني مرين[1]- و بهذا استطاع أبا الجيوش إعادة الجزيرة الخضراء لملكة سنة 709هـ[2].

أمّا بالنسبة للفتن الداخلية نجد ادعاء، ابن عمه أبو الوليد إسماعيل بن فرج الملك لنفسه في مدينة مالقة و معظم أجزاء قصبة غرناطة، فانتقل نصر مخلوعاً من مالقةإلى مدينة وادي آش و توفي بها و ذلك من ذي القعدة سنة 722هـ[3].

5- إسماعيل الأول 713- 725هـ/ 1314- 1325م:

هو أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد، الذي ملك الإمارة في الثاني من ذي القعدة سنة 713هـ[4]، و عرف بشدته في تطبيق الشريعة الإسلامية واشتد على أهل البدع و الضلالة[5].

وقد عرف بمحاربته لأعداء الله، حيث حدث في عهده معارك مع المسيحيين كان أولها في صفر سنة 716هـ و ذلك بضواحي وادي آش(وادي فرتونة) ، و انهزم المسلمون في هذه المعركة هزيمة شنيعة[6]، و بسط الأعداء أيديهم على عدة حصون كانت تحت ملكه[7]ثم عزموا للاستلاء على الجزيرة الخضراء إلا أنَّ السلطان إسماعيل كان قد حصنها و جهز أساطيل لحمايتها[8]. أمّا الصدام الثاني فكان سنة 718هـ، حيث

---

[1] – كان الحاكم المريني آن ذلك هو السلطان أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف، ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص97.

[2] – نفسه، ص 102، أنظر ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص394، أنظر أيضا عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا 668- 889هـ/ 1269، 1465م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، لكلية الدراسات العليا، جامعة نابلس، فلسطين، 1429هـ، 2003م، ص113 (مذكرة مخطوطة).

[3] – ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص104، أنظر، المقري، المصدر السابق، مج 04، ص410.

[4] – ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص104، أنظر، الإحاطة، المصدر السابق، مج 2، ص223.

[5] – اللمحة، المصدر السابق، ص109.

[6] – نفسه، ص110.

[7] – هذه الحصون هي: حصن قنبيل، حصن متمانس، حصن بجيج، طشكر، روط، نفسه، الصفحة نفسها.

[8] – محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط4، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1997م، ص118.

قاد جيش النصارى "الدون بطره" و " الدون خوان" الوصيان على ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة، واتجها معاً نحو غرناطة في جيش لا يحصى، ومعهم خمس وعشرون ملكا من ملوك النصارى،-كان قد حشدهم الدون بطرة، بمباركة بابا طليطلة-، وجيش المسلمين بقيادة شيخ الغزاة العالم " أبو سعيد عثمان بن أبي علاء المريني"، وفيه خيرة الشجعان وأنجاد المسلمين وفي يوم الخميس عشرون ربيع الأول سنة 718هـ، التقى الجيشان وانهزم النصارى وقتل القائدان المسيحيان، و انتصر المسلمون انتصارا عظيما[1].

بعد هذا الانتصار حقق أبو الوليد، انتصارات أخرى باسترداده لعدة حصون، إلاَّ أنَّه لم يهنأ بها، حيث اغتيل يوم الاثنين السابع و العشرون من رجب سنة725هـ، من قبل ابن عمه محمد بن فرج بن إسماعيل[2]، و لكثرة جهاده، كانت وفاته فاجعة في نفوس الأندلسيين فكثرت فيه المراثي، حيث قال فيه الشيخ أبو الحسن بن الجياب:

أيا عبرة العين امزجي الدمع بالدم ويازفرة الحزن احكمي وتحكمي

و يا قلب ذب وجدًّا وغمًّا و لوعة فإنَّ الأسمى فرض على كل مسلم[3].

6- محمد بن إسماعيل 725- 733هـ/ 1223- 1333م:

هو أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل كان من نبلاء الملوك، و أشدهم صرامة و عزة[4] أخذت له البيعة يوم مهلك والده في السابع و العشرون من رجب سنة 725هـ، وإستمر حكمه ثماني سنين[5].

---

[1] - المقري، المصدر السابق، ج1، ص449- 451، أنظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص222، وج7، ص 330- 331، أنظر ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص117(هنا يذكر أنَّ الوقعة كانت في الخامس من جمادى الأولى عام 719هـ) أنظر، أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، د ط، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1922م، ص262.

[2] - محمد بن إسماعيل هذا يعرف بصاحب الجزيرة الذي قتل ابن عمه جراء أمر اختلفوا فيه ولم تذكر المصادر ما هو، ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص118، أنظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 223، أنظر فرحات، المرجع السابق، ص34.

[3] - بوحسون، المرجع السابق، ص35، نقلا عن ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص112.

[4] - ابن الخطيب، نفسه، ص 121- 122.

[5] - ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، د ط، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، القسم 2 ,لبنان، 1956م، ص295، أنظر، اللمحة، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

و لم يعرف عهده إنجازات سياسية أو عسكرية كثيرة، و توفي –رحمه الله– في الثالث عشر ، من ذي الحجة سنة 733هـ مقتولا على يد جنده من المغاربة[1].

7–أبو الحجاج يوسف الأول 733– 755هـ/ 1333– 1354م:

هو يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، تولى الملك بعد أخيه و هو في سن الخامسة عشر و ذلك في الثالث عشر من ذي الحجة عام 733هـ كان الغالب على عهده الهدنة و الصلاح، إلاّ في مرات منها الوقعة التي خاضها في البحر ضد النصارى و خسر فيها حصون فيها ، حصن الجزيرة الخضراء – باب الأندلس–[2].

كما قام بالثأر لأخيه، حيث يذكر ابن خلدون « **فنكب ببني علي و غربهم إلى تونس**»[3]وتوفي مقتولا – رحمه الله– يوم عيد الفطر و هو يؤدي الصلاة سنة 755هـ[4].

8–محمد الخامس " الغني بالله" 755– 793هـ/ 1354– 1391م:

هو محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر أمير المسلمين[5]، وليّ الحكم مرتين:

- **المرة الأولى: 755– 760هـ/ 1354– 1359م:**

تولى الحكم بعد وفاة أبيه صحوة عيد الفطر، افتتحت أيامه بالسلم والهدنة وتميز بحبه للثقافة[6]. ودامت فترة حكمه الأولى خمس سنوات، ثم خلعه أخوه إسماعيل، لنزاع كان بينهما[7] فالتجأ إلى سلطان المرنيين بالمغرب، و هو " أبو سالم المريني"، و بقي فيها إلى غاية سنة 760هـ، و على الأندلس آن ذلك أخاه إسماعيل[8].

---

[1]– ابن الخطيب، نفسه، أنظر، بوحسون، المرجع السابق، ص 36.

[2]– ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص 134– 135.

[3]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص223.

[4]– ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص 118، أنظر اللمحة، المصدر السابق، ص 135، أنظر بوحسون، المرجع السابق، ص 36– 37

[5]– ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص146.

[6]– ابن الخطيب، رقم الحلل، المصدر السابق، ص120.

[7]– ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 306.

[8] – ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح، أحمد مختار العبادي، د ط، الدار المغربية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د ت، أنظر، اللمحة، المصدر السابق، ج1، ص 146.

- المرة الثانية: 762- 793هـ/ 1361- 1391م

* في السابع عشر من شوال عام 762هـ، عاد إلى الأندلس و ذلك بعد إلحاح من صاحب قشتالة بطرس الأول، الذي اقترح عليه مساعدته- هذا بعد هزيمة تلقاها على يد أخيه إسماعيل-[1]، و استطاع أن ينتهز فرصة نشوب حروب بين النصارى[2] ليستعيد منهم بعض الحصون التي كانو قد استولوا عليها فيما قبل منها الجزيرة الخضراء 770هـ،اشبيلية 771هـ- وهي حينئذ عاصمة القشتاليين- كما عزز علاقاته مع دول المغرب الإسلامي و دولة المماليك بمصر[3]، توفي- رحمه الله- سنة 793هـ بقصره بغرناطة[4].

* ليتولى الحكم من بعده سلاطين تميزت، فترة حكمهم بالضعف (أنظر الملحق رقم 07)، رغم جهود بعضهم لإعادة المملكة إلى سابق عهدها، إلاَّ أنَّ هذا لم ينجح حيث دخلت المملكة في دوامة وفتن داخلية و تحرشات خارجية، انتهت بسقوطها عام 897هـ- 1492م[5].

---

[1] - ابن الخطيب، اللمحة، المصدر نفسه، ص 154، أنظر، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 308، أنظر شكري فرحات، المرجع السابق، ص 39.

[2] - ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 2، ص 45- 48، أنظر شكري فرحات، المرجع السابق، الموضع نفسه.

[3] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 224- 227، أنظر العواجي عبد القهار، المرجع السابق، ص 40- 41.

[4] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص228.للاستزادة أكثر حول هؤلاء السلاطين انظر:

[5] - المقري، المصدر السابق، ج4، ص511- 520، أنظر مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بن نصر، تح: عبد القادر بوباية، أنظر، أبي يحي محمد ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضا، تح، صلاح جرار، د ط، ج1، دار البشير للنشر، عمان، الأردن، 1989م، ص 11- 13، انظر فرحات، المرجع السابق، ص 40- 51، عواجي، المرجع السابق، ص 43- 50، ايرفنغ، المرجع السابق، ص

-lugien renard، histoire d'Espagne temps primitifs، domination car thoginoise، romainc, visigothe, arales 14= fune, lkbaire, editeur, paris, 1855, p 258.

الفصل الثاني:

التكوين العنصري والطبقي للمجتمع الغرناطي

المبحث الأول: التكوين العنصري للمجتمع الغرناطي

ضمّ المجتمع الغرناطي في عصر بني نصر تركيبة سكانية متنوعة وهذه التركيبة ارتأينا إلى تقسيمها إلى عنصرين: عنصر المسلمين وعنصر أهل الذمة[1].

أولا: العناصر المسلمة:

مثلت هذه الفئات غالبية سكان بني نصر، حيث يذكر الطوخي نقلا عن المدونات الاسبانية أنه لما انعقد المجتمع الديني في بلنسية سنة 711 هـ/1311 م، أكد السفراء الإسبان "للبابا كلمونت الحادي عشر" أن عدد السكان في مدينة غرناطة[2] هو "مئتا ألف نسمة" وأن جلهم من المسلمين[3]، ولعلّ ما يؤكد ذلك ما قاله ابن الخطيب حول عدد سكان غرناطة بأنهم من العرب والبربر والمهاجرة[4] –الذين هاجروا من المناطق التي سقطت في أيدي النصارى وهؤلاء جلهم من المسلمين–.

1 – العرب:

تعتبر هذه الفئة من أهم العناصر التي كونت المجتمع النصري حيث يعود وجودهم بها إلى عهد الفتوحات الإسلام[5] حيث كان استقرارهم في منطقة ضيقة على السواحل الجنوبية والشرقية (المرية، المنكب،

---

[1] – إن: وضعنا لهذا التقسيم راجع إلى نقص المادة العلمية في المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها، فالمعلومات الموجودة بها لم تشر بشكل واسع وواضح إلى هذه العناصر، ضف إلى ذلك ان بعض المراجع قد ذهبت إلى هذا التقسيم أمثال "يوسف فرحات" و"أحمد محمد الطوخي".

[2] – إن تركيز المصادر والمراجع على سكان مدينة غرناطة بشكل كبير على حساب المدن الأخرى في المملكة راجع على أنها العاصمة فهي تعكس بذلك صورة كاملة عن العناصر المشكلة للمجتمع النصري، وخاصة أنها آخر المدن التي سقطت في أيدي النصارى.

[3] – أحمد محمد الطوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس عهد بني الأحمر** تق: احمد مختار العبادي، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1997، ص ص 71-72. أنظر فرحات، المرجع السابق، ص 89.

[4] ، – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 135.

[5] - عنان، المرجع السابق، ص 72.

مالقة، طريف) وكذلك قرطبة[1] وهذه الأخيرة لما كثر استقرار العرب بها قام أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي والي الأندلس آن ذلك من قبل حنظلة بن سفيان والي افريقية بصرف الجند الشاميين إلى غرناطة[2].

ويورد ابن الخطيب أسماء لأهم القبائل العربية التي استوطنت الأندلس وبقيت إلى غاية عهده، نجد منها قبيلة الخزرج والتي إليها ينتهي نسب ملوك بني نصر[3]، ويذكر المقري أنه قد دخل من ذرية "**سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي الجليل سيد الخزرج رجلان هما أبو بكر عبادة بن عبد الله بن ماء السماء من ولد سعد بن عبادة يعرف بالموشحات، وقيس بن سعد بن عبادة وإليه ينتسب بنو الأحمر سلاطين غرناطة**[4]

في حين نجد ابن حزم في جمهرته يذكر أنه كان لسعد بن عبادة رضي الله عنه ولدان قيس وسعيد فقال "**ولسعيد بن سعد هذا عقب بالأندلس بقرية يقال لها قربلان**[5] **من عمل سرقسطة من قبل الحسين بن يحي بن سعيد بن سعد بن عبادة، وبشذونة بنو عرمرم بن جميل بن عصام بن قتادة بن وتاد بن قيس بن سعد بن عبادة**"[6].

بالإضافة إلى قبائل أخرى كان لها انتشار واسع بمملكة غرناطة وهي بيوتات "قيس عيلان"، "عقيل بن كعب"، "بنو الأوس"، "ذي الاصبح"، "من القرشي"، "من حضرموت"، "من حمير"، "من يحصب بن مالك"

---

[1] – عمر فروخ، محاضرات في الحضارة العربية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،2008 ، ص 12.

[2] – أبو بكر بن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، تح: إسماعيل العربي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص 32.

[3] – ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص 49.

[4] – المقري، المصدر السابق، مج1، ص 294.

[5] – وردت قربليان عند الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 455.

[6] – أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط4، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2007م، ص ص 365-366.

وغيرهم كثير من البيوتات العربية" [1]وقد برزت من هذه القبائل أسرتين كان لهما دور كبير في مملكة غرناطة وهما أسرة بني عاصم وأسرة بني السراج وكلاهما من أصول عربية، فالأولى كان منها القاضي أبو يحي محمد بن أبي بكر محمد بن عاصم القيسي الأستاذ المحقق العالم الحافظ أخذ عن جماعة منهم أبي السراج المنتوري أما الأسرة الثانية فهي أسرة بني السراج والذي برز منهم أبو القاسم محمد بن محمد بني السراج الغرناطي قاضي الجماعة وله فتاوى كثيرة أخذ منها الونشريسي"[2].

ويترجم النباهي لبعض القضاة ذوي الأصول العربية منهم "أبو تمام بن سيد بونة من قبيلة خزاعة وأمثاله كثيرون[3]، وقد انتشرت ظاهرة الافتخار بالنسبة العربي[4] في هذا العهد وكسبيل المثال لا الحصر المؤرخ ذو الوزارتين "ابن الخطيب" الذي كان يظهر دائما افتخاره بنسبة العربي و اعتزازه به[5] غير أن الملاحظ أن الشعب الغرناطي كان شعبا أندلسيا أصيلا فأسماء كثر من الأشخاص لا تنم عن أصل عربي لا من قريب ولا من بعيد وكذلك ألقابهم لا تدل على أصول مشرقية[6]، ويظهر ذلك في الوثائق العربية ،فالغرناطي في

---

[1] ابن الخطيب **الإحاطة**، المصدر السابق، مج 1، ص ص135-136

[2] – محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، اعتنى به: عبد الغني منو، جمال أحمد حسن، ط 1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، 2014، ص 328–329.

[3] – أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس كتاب المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 136–138–141.

[4] – إن ظاهرة الافتخار بالنسبة العربي لم تكن وليدة هذا العهد وإنما كانت شائعة عند العرب في العصر الجاهلي، وحتى مع مجيء الإسلام بقي العرب متمسكين بها وخير دليل على ذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الداخلين للاسلام بنظرة استعلاء واحتكروا السلطة أو الحكم، والأندلس نجد أن العنصر الجديد –المولدون– كانوا يفتخرون بجذورهم العربية بالرغم من أنهم أبناء اسبانيات.

[5] المقري، المصدر السابق، مج5، ص ص 7، 16.

[6] – الطوخي، المرجع السابق، ص 73.

هذه الفترة لم يحافظ على نسبه ليثبت أنه يرجع إلى قريش أو إلى قبيلة عربية عريقة أخرى وإنما يقر بصراحة أنه وأسلافه يرجعون إلى أصل أندلسي، وكان يفخر قبل كل شيء بأنه أندلسي مسلم[1].

وقد كانت هذه الفئة تتكلم اللغة العربية التي تغلب عليها الإمالة[2] وفي هذا يقول ابن الخطيب: "...**فصيحة ألسنتهم، عربية لغتهم، يتخللها عرف كثير[3]، وتغلب عليها الإمالة...**"[4] و اللغة الفصيحة كانت تقتصر على الطبقة المثقفة كما كانت لغة الوثائق الرسمية المدونة كالمعاهدات والاتفاقيات[5]، بالإضافة إلى إتقانها للغة اللاتينية، ولقد أعطى ابن الخطيب مثلا عن تمكن بعض العلماء من هذه اللغة مثل "محمد بن لب الكتاني المالقي" الذي كان يطوف البلاد المسيحية ويناقش قساوستها في أصول الديانة الإسلامية والمسيحية[6]، أما في حياتهم اليومية فقد كانوا يتكلمون اللهجات العامية العربية والتي كانت منتشرة بين عامة الشعب[7].

ومنه فإن انتشار اللغتين العربية واللاتينية بين السكان كان أمرا طبيعيا ومزيج بين ثقافتين عربية واسبانية[8].

---

[1] – **وثائق عربية غرناطيه**، تح: لويس سيكودي لوثينا، مطبعة المعهد المصري للدراسات، مدريد، اسبانيا، 1961م، ص 8، 10، 25. لكن المعروف أن الأشخاص ينسبون الى الأماكن التي ولدوا وعاشوا فيها، فهذا لا ينفي أن اصولهم عربية.

[2] – الإمالة: نقصد بها

[3] – في **الإحاطة** وردت "غرب"، مج 1، ص 134.

[4] – ابن الخطيب، **اللمحة**، المصدر السابق، ص 63.

[5] – محمد حمام، **الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب، 1995م، ص 77.

[6] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، مج 1، ص 213.

[7] – عبد العزيز الأهواني: "**اللقاء الحضاري في الأندلس**، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد 5، العراق، 1978م، ص 123.

[8] – أحمد مختار العبادي، "**الإسلام في ارض الأندلس**"، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 2، الكويت، سبتمبر 1979م، ص ص 68-69.

2- البربر:

تعتبر هذه الفئة من العناصر المهمة التي كونت المجتمع الأندلسي بصفة عامة والمجتمع النصري بصفة خاصة.

وقد كان أول استقرار لهم بالأندلس مع نهاية القرن الأول للهجرة وبداية القرن الثاني للهجرة /الثامن ميلادي حيث كانوا ينزلون في المناطق الجبلية وسكنوا في مرتفعات مالقة ورندة وسفوح جبل شير، وهؤلاء البربر اندمجوا في المجتمع الأندلسي عن طريق الزواج واتقنوا اللغة العربية اتقانا كاملا[1] إلى جانب تعلمهم اللغة الرومنثية[2] وذلك أن لغتهم البربرية لم تكن مكتوبة عندهم فزالت[3]، ولكن فيما بعد عند ازدياد توافدهم إلى مدينة غرناطة غدت هذه الأخيرة إمارة بربرية في عهد بني زيري مع بداية القرن 5هـ/11م وهو العهد الذي طغت فيه اللغة البربرية في هذه الإمارة، لأنهم لم يندمجوا في المجتمع الأندلسي ضف إلى ذلك أن جلّ السكان كانوا من البربر والحكم بربري، واستمر وجودهم بها في عهد المرابطين ومن بعدهم الموحدين[4].

أما في عهد بني نصر ازداد توافدهم إلى المملكة في صفوف الجند حيث يذكر ابن الخطيب هذا قائلا "**وجندهم صنفان أندلسي وبربري.... والبربري منه يرجع إلى قبائل مرينية وزناتية وتجانية ومغراوية وعجسية**"[5].

---

[1] -مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري 403هـ-483هـ /1012-1090م، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م، ص 244.إن قولها هذا فيه جانب من الصحة لأن البربر كان لزاما عليهم أن يتقنوا اللغة العربية لأن بيئة الأندلس مخالفة لبيئتهم في بلاد المغرب التي يكونون فيها عناصر بربرية كبيرة على عكس الأندلس التي طغى عليها العنصر العربي الى جانب السكان الاصليين

[2] -. الرومنثية: أو الرومنسية وهي لغة دارجة قريبة من اللغة اللاتينية وانتشرت بين أهل الأندلس مسلمين وأهل الذمة، حيث أصبحت لغة التخاطب، أنظر: حمام، المرجع السابق، ص 77

[3] - لأن لغتهم البربرية معظمها يتداول شفويا مما يصعب الحفاظ عليها، وإن وجدت مكتوبة تكون بالخط العربي.

[4] - قاسم طويل، المرجع السابق، ص 245، أنظر فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، الاندلس الجديد للنشر والتوزيع، 2009، ص 476.

[5] - ابن الخطيب، الاحاطة، المصدر السابق، مج 1، ص 136.

وهؤلاء البربر كانوا يفدون إلى المملكة طلبا للجهاد[1] حيث كان دخولهم إليها على ثلاث دفعات، كان أولها أيام "محمد الأول" الذي استقدم فريقا من بني زناتة[2] منهم "بنو ادريس بنو عبد الله، بنو عنّان"[3] الاشداء لمساعدته في حروبه ضد النصارى، والفوج الثاني سنة 671هـ/1272م ينتمي إلى منطقة غمارة الجبلية في مملكة بني مرين كانوا قد قاموا بثورة ضد السلطان المريني أبي يوسف يعقوب فصرفهم ، فأكرمهم محمد الثاني، ومنهم من تقلد قيادة الجيش كأبي عياض علي بن عبد الحق (يعرف بشيخ الغزاة)[4].

أما الفوج الثالث فقد دخل عام 686هـ/1287م حيث دخلت جموع من زناتة، وبعدها تتالى وفود البربر إلى مملكة غرناطة سواء كجند في الجيش أو كسكان في المملكة ومعظمهم امتهن الجندية لأنهم فضلوها على سائر المهن الأخرى كالزراعة وتربية الحيوانات[5]، وقد كان لهؤلاء البربر دور كبير في الجيش الغرناطي حيث عرفوا بمهارتهم في الحيل ونصب الكمائن، وبفضل ما لديهم من خبرة استطاعوا على أيام السلطان النصري "إسماعيل الأول" بقيادة شيخ الغزاة "عثمان بن أبي العلاء" أن يصدوا القشتاليين عن مرج غرناطة"[6].

3- المولدون: les muladies

ونقصد بهم الجيل الذي ولد من آباء مسلمين سواء كانوا عرب أو بربر، وامهات أعجميات[7] عن طريق زواجهم الذي أصبح يشكل فيما بعد معظم سكان المجتمع الأندلسي، وتعلموا لغات أماهتهم وعاداتهم بحيث

---

[1] – الأهواني، المرجع السابق، ص 123.

[2] – فرحات، المرجع السابق، ص 74.

[3] – أبي على صالح بن عبد الحليم الايلاني، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1،دار ابي رقراق،2008،ص172.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق: ج 7، ص 358-371، انظر فرحات، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[5] –عنان، المرجع السابق، ص 73.

[6] – فرحات، المرجع السابق، ص75.

[7] – عنان، المرجع السابق، ص 72.

انتشرت بينهم اللغة الرومنثية والعربية[1]، ومع بداية القرن الرابع هجري بدأ المولدون يشكلون نواة هامة من مجموع سكان البلاد حيث يذكر ليفي بروفنسال في كتابه "**أن هؤلاء المسلمين الجدد أي المولدون زاولوا في القرى تربية المواشي والزراعة وفي السواحل الصيد وصناعة السفن بينما كانوا في المدن يقومون بالحرف والتجارة**"[2].

ولقد استمرت المصاهرة بين المسلمين والاسبانيات إلى غاية حكم بني نصر والذين عرفوا ببني الأحمر وذلك لشقرة فيهم، وذهب مختار العبادي إلى القول إن هذه الشقرة ربما كانت نتيجة الزواج المختلط[3]، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر زواج سلاطين بني نصر بإسبانيات مثل "بثينة" "أم السلطان" أبو الحجاج يوسف الأول، ومريم أم السلطان إسماعيل الثاني و"ثريا" وهي "ايزابيل دي سوليس" زوجة السلطان ابي الحسن (انظر الملحق رقم6) والملاحظ أن هاته النساء كن يتخذن أسماء عربية عوضا من أسمائهن الاسبانية[4].

ولم يقتصر هذا الزواج على الحكام بل شمل أيضا حتى فئات أخرى منها العلماء، كزواج المؤرخ ابن خلدون في سنة 764هـ بفتاة اسبانية تدعى هند[5]، وحتى الوزير الغرناطي ابن الخطيب لما كان مقيما

---

[1] – سفيان صرصاق، الحياة العلمية في غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب مابين ال قرنين5هـ–8هـ/11م–15م (مذكرة ماجستير)، جامعة الجزائر2، 2012، (مذكرة مخطوطة)، ص 33.

[2] – ليفي بروفنسال، حضارة العربية في الأندلس، تر :الطاهر أحمد مكي،ط3،دار المعارف لنشر ،1994،ص150.

[3] – العبادي "الإسلام في أرض الأندلس" المرجع السابق، ص 64. ربما ذهب إليه صحيح لأن الاسبانيات كن شقراوات، فهذه الصفة أخذوها من أمهاتهم وفي نفس الوقت يمكن نفيه لأن المصادر العربية التي اطلعنا عليها لم تشر إلى أن هذا الشقرة كانت بسبب هذا الزواج.

[4] – نفسه، ص 65. ويعود سبب تغيير النساء الاسبانيات أنهن دخلن في الإسلام ضف إلى ذلك كن زوجات لسلاطين هم في الأصل عرب فكان من الأحسن لهن تغيير أسمائهن.

[5] – المقري، المصدر السابق، مج 2، ص 280.

في منفاه مع سلطانه "الغني بالله" قبيل عام 762هـ، طلب من السلطان المغربي أبي سالم أن يهديه جارية الاسبانية[1].

4- المدجنون: les modjares

وهو اسم أطلق على المسلمين الذين بقوا في أوطانهم القديمة واستسلموا للعيش في ظل الحكم النصارى[2]، وكلمة المدجنين مأخوذة من الدجن بمعنى دجن بالمكان أي أقام به وألفه[3]، وقد كان لهم وضع يشبه وضع الأقليات الذمية في الدولة الإسلامية فاحتفظوا بدينهم "الإسلام" وقوانينهم ومهنهم[4]، وبدأ هؤلاء المدجنون يهاجرون تدريجيا إلى مملكة غرناطة من مدن –اشبيلية وجيان والتي كانت في أيدي النصارى في النصف الثاني من القرن السابع هجري، وقد رحبت بهم دولة بني نصر[5].

وقد كانت أهم المناطق الأندلسية التي ضمّت عددا كبيرا من المدجنين في شرقي الأندلس وبالضبط في بلنسية ومرسية[6]، فبلنسية ضمت ما يقارب ثلاثين ألف منهم، وهؤلاء حرموا من الرحيل إلى مملكة غرناطة فرأوا أن يقوموا بثورة لاكتساب بعض الحقوق (منها حرية العقيدة) فاستولوا على عدة حصون وذلك حوالي سنة 652هـ[7] ونظرا لقوتهم قرّر صاحب أراغون "جقوم" عقد مجلس حضره أعيان المملكة للحسم في الفتنة وتحصين القلاع –بعد استردادها– وطرد المدجنين كافة من مملكته واستبدالهم بمزارعين

---

[1] – ابن الخطيب، نفاضة الجراب، المصدر السابق، ج2، ص

[2] – طارق محمد السويدان، الأندلس التاريخ المصور، راتب المصري، ط1، المجموعة الدولية، للنشر، الكويت، 2005م، ص 397.

[3] – ابن منظور، المصدر السابق، ج 16، ص 1331.

[4] – مونتغمري وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، د ت، د ب، ص 161.

[5] – وات، المرجع السابق، ص 163.

[6] – عنان، المرجع السابق، ص 56.

[7] – السويدان، المرجع السابق، ص 397.

مسيحيين –كان من المدجنين من يعملون في الزراعة –ولكن أصحاب المزارع رفضوا ذلك لعدم وجود مسيحيين يعوضونهم في مزارعهم ،إلا أن "جقوم" ملك أراغون بقي على رأيه وطرد المدجنين كافة تاركين ورائهم أملاكهم وأموالهم وقاصدين مملكة غرناطة[1].

وقد عمل "محمد بن الأحمر" على استقبالهم وتوطينهم، حامل إياهم على التجارة والصناعة والفلاحة[2]. كما كانت منهم نخبة مثقفة من قضاة وفقهاء مثل "محمد بن محمد بن هشام" وهو قاضي غرناطة أيام"السلطان محمد الفقيه"، وقد نشأ في الدجن بشرق الأندلس ثم هاجر إلى وادي آش ومنها إلى العاصمة غرناطة[3].

وقد كان سبب كثرة هذه الهجرات إلى المناطق الإسلامية بعدما أنزل الفقهاء جمّ غضبهم على هؤلاء المدجنين وانتقدوا بقاءهم في المناطق التي وقعت في يد النصارى، ومثال ذلك "أبو بكر الفخار الجذامي" (ت 723هـ/1323م) الذين كتب كتابا بعنوان "**الجواب المختصر المروم بتحريم سكنى المسلمين في بلاد الروم**"[4]، فمسألة التدجين هذه كانت تثير الكثير من المسائل الفقهية وكان بعض الفقهاء يصدرون فتاوي شرعية في حق من آثر البقاء في ظل حكم النصارى، كما هو الحال في النازلة التي أوردها الونشريسي والتي سماها "**أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب على ذلك من العقوبات والزواجر**"[5].

---

[1] – أرسلان، المرجع السابق، ص 122–123

[2] – عواجي، المرجع السابق، ص354.

[3] – النباهي، المصدر السابق، ص 137.

[4] – الطوخي، المرجع السابق، ص 70.

[5] – أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب إشراف: محمد حجي، ط 1، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، 1981م، ص219.

وكانت سبب سؤالها هو أن عناصر من المدجنين ممن هاجروا من بلاد النصارى إلى بلاد المغرب لم يجدوا بها ما يحتاجونه من سبل العيش الكريم فترتب عن ذلك أنهم ندموا على هجرتهم وتمنوا الرجوع إلى بلادهم القديمة –بلاد النصارى–فجاءت صيغة السؤال كالتالي:

ما حكم من تمادى من المسلمين في ذلك؟ وما حكم من عاد منهم إلى دار الكفر بعد حصوله في دار الإسلام؟ وهل يجب وعض هؤلاء أو يعرض عنهم ويترك كل واحد منهم لما أختاره؟ وهل من شرط الهجرة ألا يهاجر أحد إ لا إذا دنيا مضمونة يصيبها عاجلا عند وصوله؟[1] أما جواب الونشريسي عن هذه النازلة فكان كما يلي:

- أن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة، وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل، وهو يؤيد قوله بجملة من الأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وسلم "**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن**"[2].

فيما تسقط الهجرة الواجبة على الأشخاص الذين استولوا النصارى على بلادهم، فلم يستطيعوا الهجرة بسبب قلة الحال والمال [3]ويتفق الشرع لقوله تعالى:

"إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا"97فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا"98"[4].

أما الذين يستطيعون الهجرة ولم يهاجروا فهم غير معذورين [5] وهذا وفقا لما جاء في قوله تعالى: «...قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها...96"[6]

---

[1] – الونشريسي، المصدر السابق، ص 219.

[2] – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد بن ناصر النصار، باب الفتن، رقم7177، ج9، ص425.

[3]- الونشريسي، نفسه، ص 219.

[4]- سورة النساء، الآية 97-98.

[5]- الونشريسي، نفسه، ص220.

[6]- النساء، الاية 96 .

ولقد حرّم الإقامة بشكل قاطع في دار الكفر، ووصف المقيمين بالمارقين من الدين[1]. كما يذكر الطوخي أن المؤرخ ابن خلدون وجه لهم تهمة الخيانة لأنهم أبقوا في بلد النصارى عوض الهجرة إلى البلاد الإسلامية[2].

كما حرص سلاطين بني نصر على استقدام المدجنين وذلك بعد حصولهم على معاهدات من ملوك أراغون وقشتالة تسمح لهم بالهجرة مع عائلاتهم إلى المملكة الإسلامية مقابل دفع الغرامة المالية المفروض عليهم[3]، وهذا سبب أن هذه الممالك أبت السماح لهم بالهجرة لأن بهجرتهم أصبحوا يشكلون عنصرا خطرا يواجه هذه الممالك النصرانية، ضف إلى ذلك أن هجرة الطبقة المثقفة -التي فرض عليها التنصير-أصبحت خسارة للمجتمع وللسلطة النصرانية[4].

5-عناصر أخرى:

بالإضافة إلى العناصر السابقة الذكر فإن المجتمع النصري ضم عناصر سكانية أخرى، منها القادمة من المشرق، ومنها القادمة من جنوب الصحراء (السودان الغربي).

فالطوائف القادمة من المشرق يلخصها لنا ابن بطوطة بقوله "**وبغرناطة جملة من فقهاء الحجم استوطنوها لشبهها ببلادهم، منهم الحاج عبد الله السمرقندي، الحاج أحمد التبريزي، والحاج إبراهيم القونوي، والحاج حسين الخراساني والحاجان علي ورشيد الهنديان**". فقوله هذا يبرز فئة من السكان كما

---

[1] – عنان، **دولة الإسلام**، المرجع السابق، ص 61، راجع تفاصيل جواب النازلة عند الونشريسي، المصدر السابق، ص 220-224.

[2] – الطوخي، المرجع السابق، ص 70.

[3] – نفسه.

[4] – عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92هـ-897هـ/711م-1492م**، ط2، دار القلم للنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص 534. إن ما قاله الحجي صحيح لأن هجرتهم إلى مملكة غرناطة أصبح يشكل قوة لها يمكنها استخدامهم في حروبها أو النهوض باقتصادها وتطورها العلمي لأن هذه العناصر كانت من العناصر البارزة في التجارة والزراعة ومختلف العلوم.

يذكر وجود جالية كبيرة منهم في المملكة تسكن الزوايا والأربطة[1]، وهناك إشارات أيضا في المصادر رغم أنها قليلة على وجود جالية مشرقية تقيم بربض البيازين (أنظر ملحق رقم 04) أهم أرباض غرناطة بعد ربض الحمراء[2] (أنظر ملحق رقم 04) وهو ما أشار إليه القاضي النباهي الذي أورد معلومات عن طائفة من المشرق انضمت إلى أهل البيازين وسكنت معهم في هذا الحي[3].

-الأغزاز الأتراك:

وهم من الذين استقدمهم ملوك غرناطة كرماة في الجيش النصري كما فعل الموحدون من قبلهم، وفي ذلك يذكر الطوخي نقلا عن ابن الخطيب في مدحهم:

ودارت من الأغزاز تحت لوائها رماة على أوتارها للمدى وتر

إذا اضطنبوا[4] أقواسهم وتمنطقوا فتبصر جيش الترك جاشت به مضر[5]

أما من السودان الغربي فيذكر ابن خلدون وجود عناصر سكانية سودانية في المملكة [6]عند زيارته وهو ما يؤكده ابن بطوطة الذي التقى جماعات من الأفارقة السود عند زيارته لمملكة غرناطة وهم الذين عبروا مع الجيش، وكان قدومهم من مناطق مالي وما حولها[7].

---

[1] – ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 672.

[2] – عواجي، المرجع السابق، ص 484–485

[3] –النباهي، المصدر السابق ص 283 285.

[4] –اضطبنوا بمعنى احتضنوا، الطوخي المرجع السابق، ص 241.

[5] -نفسه

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص

[7] – ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 673.

وقد كانت هذه الفئات المسلمة من أهل السنة تدين بمذهب مالك وهو المذهب الذي غلب على الأمة الأندلسية منذ بداية القرن الثاني لهجرة وبقيت على ذلك إلى غاية عهد بني الأحمر[1]، حيث يذكر ابن الخطيب [2]في ذلك قائلا: "**وأحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد، أحوال سنية، والنحل فيهم معروفة، فمذاهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية...**"

كما يصف ابن الخطيب [3]هؤلاء السكان بقوله: "**...وصورهم حسنة، وأنوفهم معتدلة غير حادة، وشعورهم سود مرسلة، وقدودهم متوسطة معتدلة إلى القصر وألوانهم زهر مشرية بحمرة...**".

ثانيا: أهل الذمّة

إضافة إلى العناصر المسلمة المشكلة للمجتمع النصري، ضم هذا الأخير عناصر غير مسلمة وهي:

-النصارى (المستعربون les mozarabes):

وهم الذين بقوا على ديانتهم الأصلية (النصرانية) وفقا للمذهب الكاثوليكي[4] ولقد أطلق عليهم العرب في بادئ الأمر اسم "عجم الأندلس" ومن ثم سموا بالمستعربين (بفتح الراء) لأنهم استعملوا واتقنوا اللغة العربية

---

[1] – عنان، المرجع السابق، ص 71.

[2] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، مج 1، ص 134.

[3] – ابن الخطيب، **اللمحة**، المصدر السابق، ص 63، ان تغيير صور وصفات الناس في مملكة غرناطة راجع إلى الزواج المختلط ضف إلى ذلك المناخ الذي يؤثر بدرجة كبيرة في صفات البشر.

[4] – محمد زكريا عناني، **تاريخ الادب الأندلسي**، د ط، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 32.

بإرادتهم[1]، حيث يذكر عاشور أنهم تعلموا اللغة العربية لمسايرة الوضع الجديد [2] فلعبوا دورا هاما في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك الاسبانية حيث انتشرت ثقافة العرب المسلمين فيها[3].

ولم تعطي المصادر التي أطلعنا عليها معلومات عن هذه الفئة في عهد بني نصر بشكل يروي فضول الباحث، ولكن المتعارف عليه أن دولة الإسلام معروفة بسياسة التسامح لذلك بقي هؤلاء في مناطقهم[4]، والحال كذلك بالنسبة لنصارى غرناطة حيث بقوا فيها، وخلال القرن 5 هـ وقفوا إلى جانب "الفونسو المحارب" لضم الأندلس، ولكن بعد فشل هذا الأخير بدأت مجموعة منهم تستقر في غرناطة، ومع مرور الوقت تضاءل وجود هذه الفئة[5]، فأصبح غالبية سكان مملكة غرناطة مسلمين وبينهم قلة من النصارى[6] هذه الأخيرة حظيت بالحرية التامة في ممارسة شعائرها الدينية مقابل دفع الجزية للمسلمين تماشيا والشريعة الإسلامية كونهم من أهل الكتاب[7].

وكان النصارى يمارسون شعائرهم الدينية في كنائسهم بالمملكة منها كنيسة باب البيرة بغرناطة [8](أنظر ملحق رقم 04).

---

[1] – مؤنس، فجر الاندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي) إلى قيام الدولة الأموية 711-756م، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2002م، ص 441.

[2] – سعيد عاشور، "الإسلام والتعريب"، مجلة عالم الفكر، مج 10، العدد 2، الكويت،1979م، وهذا راجع أن الدولة التي يعيشون فيها ذات حكم عربي ولسان عربي.

[3] – طويل، المرجع السابق، ص 247.

[4] – فرحات، المرجع السابق، ص 92.انظر، f .J. Simonet. Historia de los mozarabes d'Espane.de – impresor. S.M.y.de la real Acad. Madrid. 1903. P 773.

[5] – ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 1، ص 107-،108، 114.

[6] – الكتاني، المرجع السابق، ص 33.

[7] – عاشور، المرجع السابق، ص 188.

[8] – ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 1، ص 107.

وقد كان لهم رئيس يعرف بالقومس gomez، وقاضي يعرف "بقاضي العجم" للفصل والنظر في منازعاتهم بمقتضى قوانينهم[1]، وقد حافظت هذه الفئة على وجودها في عهد بني نصر حيث تمثل وجودهم بها كسكان أصليين إضافة إلى وفودهم إليها بطرق مختلفة:

فمملكة غرناطة كانت ملجأ لرجال السياسة القشتاليين ومنهم "دون فليب" و"الدون نونيو" "الفاران من ملك قشتالة" "ألفونسو العاشر" في عهد محمد الثاني، ضف إلى ذلك ما قام به "ألفونس دي ميلا" وأتباعه من بدعة داخل الكنيسة حيث دعى بحرية التفسير التوراة والانجيل، فلقوا معارضة شديدة من قبل رجال الدين ففروأتباعه إلى غرناطة سنة 848هـ/1445م، وأمثال هؤلاء كثر ممن آثروا الحكم النصري المسلم على ممالكهم[2].

كما تمثل وجودهم كفئة في عنصر التجار من القشتاليين والجنوبيين والأراغونيين[3] وقد استقروا في المناطق الحدودية للملكة كألمرية[4] التي أسهموا في تنشيط حركة مرفئها في عهد السلطان يوسف الأول[5]، وقد هيمنوا على التجارة الخارجية لها مما آثار استياء التجار المسلمون الغرناطيين الذين كانوا يمثلون قلة من التجار[6] ،أما السلطة الحاكمة فقد رحبت بهؤلاء التجار داخل أراضيها[7] ودليل ذلك وجود قناصل للمالك

---

[1] – العبادي، <u>الإسلام في أرض الاندلس</u>، المرجع السابق، ص 50. انظر،. simonet.

[2] – فرحات، المرجع السابق، ص 93.

[3] – عنان، <u>الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال</u>، ط2: مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1997م، ص 165.

[4] – ابن الخطيب، <u>مشاهدات ابن الخطيب</u>، تح: حمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، دط، 1983م، ص 43.

[5] – عواجي، المرجع السابق، ص 372.

[6] – نفسه، ص 373.

[7] – والسبب في ذلك راجع أن المملكة الغرناطية كانت تعاني من الناحية الاقتصادية بسبب كثرة مصاريف الجهاد ضف إلى ذلك سقوط بعض المدن التابعة لهم مثل: جيان، اشبيلية، فالسماح للتجار النصارى بممارسة نشاطهم التجاري حركة التجارة وزيادة مداخيل الدولة عن طريق الضرائب المفروضة على سلعهم زيادة على الجزية، راجع حول الموضوع عواجي، المرجع السابق، ص 372.

قشتالة وأراغون في كل من المرية، مالقة، غرناطة، كما زادت الاتفاقية المبرمة بين محمد الخامس وممثلين عن "بطرس الرابع" ملك أراغون سنة 768هـ/1368م تسمح بوجود التجار الأرغونيين في المناطق العربية الإسلامية التابعة لحكمه[1] كما استقبلت المدن الإسلامية العديد من التجار القادمين من جنوة والبندقية استقروا في مالقة والمنكب[2].

أما الفئة الثالثة من النصارى فهي التي جاءت عن طريق الأسر في الحروب وأمثال هؤلاء كثر نتيجة للحروب المستمرة بين مملكة غرناطة والنصارى، و كان أسرهم نتيجة للهجمات على الحدود النصرانية فيسقط في أيدي المسلمين العديد منهم، وفي بعض المواقع وصل عددهم إلى ألفي أسير[3] كما كان يتم أسرهم عن طريق البحر حيث يذكر العمري[4] أن أسطول ألمرية كان يغير على بلاد النصارى فيأخذون أهلها ذكورهم وإناثهم ويأتون بهم إلى السلطان الذي يأخذ ما يشاء ويهدي ويبيع[5] وقد استقر هؤلاء الأسرى بشكل معتبر في العاصمة غرناطة وفي رندة ومالقة وألمرية [6] كما تلقوا معاملة حسنة فقد كان للأسير الحق في أن يحتفظ بدينه ومعتقده[7].

---

[1] – فرحات، المرجع السابق، ص 92.

[2] – عنان، الآثار الأندلسية، المرجع السابق، الصفحة نفسها، أنظر فرحات، المرجع السابق، ص 92-93.

[3] – عواجي، المرجع السابق، ص 400.

[4] – مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 11.

[5] – العمري، المصدر السابق، ص 232.

[6] – فرحات، المرجع السابق، ص 93.

[7] – حومد، المرجع السابق، ص 197.

وسمح لهم بالعمل فكلفوا بأعمال مختلفة، فالأسرى كاوا يستخدمون في طحن حب الذرة وجمع خيوط الكتان وقطع الأخشاب ضف إلى ذلك أنهم كلفوا بزراعة الأرض وحراسة الماشية والمشاركة في بناء المساكن والقصور[1] ومنهم من تطوع ليكون في الحرس الملكي في عهد محمد الخامس (763هـ-793هـ)[2].

وقد حاول حكام النصارى استرجاع هؤلاء الأسرى بعقد اتفاقيات مع سلاطين بني الأحمر وهذا يظهر جليا في الوثيقة الأندلسية القشتالية التي تبين أن السلطان النصري أبو الحجاج يوسف الأول (733هـ-755هـ) وافق على إطلاق سراح الأسرى بطلب من الملك القشتالي "الداقية غومس" والتي جاء فيها رد كل نصراني يريد الدخول إلى الأراضي الإسلامية[3].

أما بالنسبة لعدد الأسرى النصارى فلم تعطي المصادر العربية رقما محددا لهم بل نكتفي بما أورده فرحات نقلا عن المدونات الاسبانية حول عدد الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم مع بداية سقوط مدن مملكة غرناطة، ففي مدينة رندة (890هـ/1485م) وجد أربعمائة أسير، وفي مدينة لوشة (791هـ/1486م) وجد مئة وأربعون أسيرا، أما في العاصمة غرناطة سنة 897هـ/1492م وهي سنة سقوطها وجد حوالي سبعمائة أسير بين رجل وامرأة[4].

---

[1] - فرحات، المرجع السابق، ص 93.

[2] - العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط 1، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، 2000م، ص 233.

[3] - وثيقة أندلسية قشتالية من القرن 9 هـ، تح: عنان، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد 2، العدد 1 و2، 1954م، ص 38-44، ولم تذكر هذه الوثيقة ولا مصادر أخرى عن سبب قبول السلطان النصري لهذه الاتفاقية.

[4] - فرحات، المرجع السابق، ص 97.

وفي الأخير يمكن القول بأن هؤلاء المستعربين قد تأثروا بالعرب إلى درجة أن قوانين الكنيسة المسيحية والإنجيل أصبحت تترجم إلى العربية ليسهل عليهم استعمالها[1].

2-اليهود:

يرجع وجود هذه الفئة بغرناطة إلى ما قبل الفتح -أي أيام الوجود الروماني -وعند الفتح أوكل لهم الولاة العرب حماية المدينة (النصف الأول من ق 2 هـ) و بسبب كثرة اليهود بها وصفها الحميري[2] "**بغرناطة اليهود**". وتمتعوا في ظل معظم الدول التي تعاقبت على حكم الأندلس بنفوذ كبير خاصة في العهد الزيري. وفي عهد بني نصر عرفت الجماعات اليهودية جو من الأمن والهدوء بفضل سياسة الحكام الذين عملوا على تأمين مصالحهم [3]وذلك وفق ما تقتضيه أحكام الشريعة الإسلامية[4] وهؤلاء اليهود كان معظمهم من طائفة "السفرديم القديمة"[5] ونقصد بهم "اليهود الاسبان"[6] وقد ألزموا عليهم من واجبات وفق إجراءات وقرارات من أهمها:

- استخدام سلاطين غرناطة لبعض التجار اليهود كجواسيس عن النصارى رغم أنهم لم يعينوا يهوديا في منصب كبير في جهاز السلطة للملكة الغرناطية.

---

[1] - خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد والنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، ط1، دار الكتابة الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، 2000م، ص 123.

[2] - الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 45.

[3] - فرحات، نفسه.

[4] - خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-897هـ/711-1492م)، دط، دار الأرقم للنشر، غزة، فلسطين، 2011م، ص 200.

[5] - عنان، دولة الإسلام، المرجع السابق، ص 12. نقصد بهم يهود اسبانيا من نسل قبيلة بنيامين،انظر، هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس (دراسة عن اليهود المارنواس)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دون نشر، 2008، ص 22.

[6] - الخالدي، المرجع السابق، ص 201.

- اتباع سلاطين بني نصر سياسة العدل اتجاه اليهود وهذا الذي حال دون قيامهم بأي تمرد أو ثورة[1].

ويذكر ابن الخطيب أن السلطان النصري "نصر أب الجيوش (708هـ/713م)، اشتد في إقامة الحدود وأخذ يهود الذمة بلباس يميزهم[2]، وهو نفس القرار الذي أخذه السلطان إسماعيل الأول (713-725هـ)، كما منعهم من ركوب الجياد[3].

- وعلى عكس ما تمتعوا به من حرية في مملكة غرناطة ،تعرض اليهود في الممالك النصرانية لاضطهاد كبير وهذا نتيجة ممارستهم للربا بأبشع صورها وسيطرتهم على تجارة واقتصاد الممالك النصرانية حيث أصبحت مملكة غرناطة ملجأ لهؤلاء المضطهدين[4].

ففي عهد السلطان محمد الخامس استقبل هذا الأخير ثلاثمئة عائلة يهودية هربت من اضطهاد القشتاليين[5]، كما استقبل سنة 792 هـ/1391م عددت كبيرا من اليهود المضطهدين والفارين من قشتالة وكتالونية وقام بإنزالهم بجيان –وهي آن ذلك تابعة لملكه–[6].

أما استقرارهم فقد كان في المدن الكبرى للمملكة حيث سكنوا شرق مدينة مالقة (أنظر ملحق رقم 03)، وسميي قسم من ذلك المكان "بمقبرة اليهود" وكذلك استقروا بألمرية، أما العاصمة غرناطة فقد تمركزوا في وسطها وفي حي البيازين[7] وكانت معظم المنازل التي يسكنونها ملكا للمسلمين أو النصارى (أي كانت مستأجرة، وفي بعض الأحيان يتم بيعها لهم) وأطلق عليهم اسم الجماعة أو جماعة اليهود، ويسمى بالعبرية

---

[1] –نفسه.

[2] -سيأتي ذكر تفصيل هذا اللباس في الفصل الثالث.

[3] ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، مج1، ص ص383، 387.

[4] – فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن 7و8هـ**، ط د، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.ص48-49.

[5] – فرحات، المرجع السابق، ص 98.

[6] – العبادي، "**صور من التسامح والتعايش بين المسلمين والنصارى**"، صحيفة المعهد المصري للدارسات، مدريد، مجلد 26، مدريد، 1994م، ص 14.

[7] – فرحات، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

"القامال"[1] وقد آثروا السكنى في أحياء خاصة تعرف بأحياء اليهود لحماية مجتمعهم اليهودي من الانصهار داخل المجتمع الإسلامي[2] وظلوا محافظين على طقوسهم وشعائرهم وكثير من عاداتهم وتقاليدهم [3]، ولكن مع هذا نجدهم قد أتقنوا اللغة العربية اتقانا كبيرا واهتموا بعلومها حتى أن بعضهم برز في نظم الشعر العربي "كإبراهيم ن سهل الإسرائيلي الإشبيلي "[4] كما برز منهم أطباء كانوا في البلاط الحاكم في قصر الحمراء منهم "الطبيب "إبراهيم ن زرزر" وهو طبيب السلطان "محمد الخامس"[5] ،ومنهم أيضا من نبغ في الترجمة أمثال "عذرا الرندي" الذي قام بدور الوسيط في اتفاقيات تسليم رندة عام 890هـ/1485م، ضف إلى ذلك المترجمين اليهوديين " إسحاق برودنيل" وصهره "ابوذا" اللّذان كانا يعملان مع السلطان أبا عبد الله الصغير آخر ملوك غرناطة[6] (أنظر ملحق رقم6) كما برعوا في صناعة الحلي والصباغة وتجارة الحرير[7] .

وقد كان للسكان المسلمين في المجتمع الغرناطي نفور كبير من جيرانهم اليهود بسبب ما يعرف عنهم من المكر والخديعة[8].

---

[1] – الخالدي، المرجع السابق، ص 59–60.

[2] – نفسه، ص 202.

[3] - للاطلاع على عاداتهم راجع: حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، تر: أحمد شحلان، د ط، مرسم الرباط للنشر، المغرب، ج1، 2000م، ص 420–458.

[4] – الخالدي، نفسه، ص 202.

[5] – ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص 85–86.

[6] – فرحات، المرجع السابق، ص 99–100.

[7] – جهاد غالب مصطفى الزغول، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 1994م، ص 198.

[8] -الأهواني، "أمثال العامة في الأندلس "، صحيفة المعهد المصري للدراسات، مج 9 و10، مدريد، اسبانيا، 1961-1962، ص 413.

المبحث الثاني: التكوين الطبقي للمجتمع الغرناطي

بما أن المجتمع الغرناطي كما رأينا يتألف من المسلمين "العرب، البربر، المولدون، المدجنون" بالإضافة إلى عناصر أهل الذمة "يهود، نصارى(المستعربون)فهل تصلح هذه العناصر لأن تكون معيارا للتمييز الطبقي؟ خاصة وأن المصادر التي تناولت هذا الجانب كانت قليلة إذا ما قورنت بمصادر الدول التي قامت في الأندلس قبلها، مما جعل من الصعب علينا تحديد وبدقة طبقات المجتمع الغرناطي في عهد بني الأحمر، ولكن مع هذا حاولنا جاهدين من أجل توضيح وتبيين طبقاته متبعين في ذلك فكرة أن هذا المجتمع هو امتداد للمجتمع الأندلسي، فطبقاته هي الأخرى ستخضع لنفس التقسيمات التي تناولت طبقات المجتمع في العصور الأولى للأندلس. والذي ينقسم إلى طبقات ثلاث، طبقة أرستوقراطية تعيش حياة ترق ونعيم وأخرى فقيرة تعيش فيه بؤس دائم، والطبقة الثالثة تعيش وسطا بين الإثنين أي تعيش حياة ميسورة[1].

وقبل الشروع في الحديث عن هذه الطبقات الثلاثة يستحسن بنا أن نستأنس بالتقسيم الاجتماعي الذي يقدمه لنا ابن الخطيب[2] وزير غرناطة وشاعرها وأديبها والذي ينطبق كما سبق وذكرنا على المجتمع الأندلسي في كل العصور الأندلسية إذ يقول "**وكان الناس يومئذ (أي في عهد هشام المؤيد آخر خلفاء بني أمية) لا بل في كل زمان ،أربعة فصنف**[3] **"همه الدنيا التي ينالها بسبب الولد، هبه بالغا، أو مراهقا، أو طفلا...وهم صنائع الحكم (أي الحاكم) وخدامه، وعماله، ورجاله...وصنف**[4]**" مرتق من الديوان مشهورا العناية والمكان، أو مجهول الشأن، راض بحظه من الزمان لا يتشوق إلى المزيد ولا يحذر من النقصان....وصنف**[5]**" يؤمل أمرا ويشب إن**

---

[1] – عبد الله بلكين، مذكرات الأمير عبد الله بن بلكين، المسماة بكتاب التبيان، تح: ليفي بروفنسال،د ط،دار المعارف للنشر ،القاهرة ،مصر،1955م.

[2] – ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 33.

[3] – هذا الصنف ما ألحق بالطبقة الحاكمة.

[4] – هذا الصنف هو الطبقة الوسطى (العامة) الراضية نوعا ما بوضعها الاجتماعي.

[5] – هذا الصنف هو الطبقة الفقيرة المهيأة للثورة أكثر من غيرها وهو أضعف الأصناف وأتعسها.

قدر جمرا مستوحش ببخس حقه...وهذا الصنف المنازع المنافس بين أن يصمت فيموت بدائه أو يجهر بالمنازعة فينتهي إلى قدر الله وقضائه، وكان في ذلك الوقت أضعف الأصناف...وصنف[1]" من أهل الدنيا والآخرة، قلدوا أهل الحل والعقد والقبول والرد اجتهادهم وسألوا الله توفيقهم...وهم أشرف أوطانا وأعظم سلطانا ...وهم جمهور الناس من الفقهاء والعلماء...وصنف[2]" غارم لا هم له إلا فيمن يخفف أصره، أو يذيل باليسر عسره، فأما هؤلاء حمقى ما لهم من أخلاق...وصنف [3]همه الآخرة بعيد عن تصريح على شيء من الدنيا...إنما هو مشغول بربه خاصة، وهذا جيل قليل، وإنما ذكر مراعاة للتقسيم".

1- **الطبقة الخاصة "الأرستقراطية والبرجوازية":**

لقد تشكلت في المجتمع الغرناطي طبقة أرستقراطية على مر السنين حيث اعتبرت نتاجا لتطور كبير، ورقي اجتماعي مزدهر، والتي تشكلت أو ضمت الأسرة الحاكمة "سلاطين بني نصر" والوزراء والقضاة وكبار الملاك للأراضي أو المزارع وحاشيته من القائمين على الحكم والإدارة وحاشية القصر والجيش والجهاز الإسلامي. ومن ذلك ما ذكره المؤرخ القرطبي الشهير "أبو مروان بن حيان ت 469هـ/1076م" أنه كان يجتمع بباب مسجدها الجامع بالبيرة خمسون حكمه[4]، كلها من فضة لكثرة الاشراف بها[5].

ولقد اختصت فئة العرب بالأرستقراطية وهذه الأخيرة احتلت مراكز الصدارة في الحياة الثقافية لأنها أكثر العناصر تهيأ لتبني اللغة العربية وتعلمها واستيعاب تاريخ أدبها[6] ولقد مثلتها على وجه الخصوص الأسرة الحاكمة

---

[1]- هذا الصنف هو العلماء والفقهاء، ورجال الدين وهو تابعين لطبقة الأرستقراطية.

[2] - هذا الصنف هو الذي يؤدي ما عليه من "ديون ضرائب وهو تابع لطبقة الوسطى.

[3] - ابن خطيب، نفسه، ص ص 33-34.

[4]- حكمة : الحكمة الحديدية توضع في فم الدابة أو حنكها لترويضها و تكون كلها من فضة، ابن منظور، المصدر السابق، مج12 ، ص ص143-144.

[5] - أبو مروان حيان بن خلف ابن حيان الأندلسي، <u>المقتبس في أخبار بلد الأندلس</u>، شرحه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية للنشر، ط، بيروت، 2006، ص 142.

[6] - صرصاق، المرجع السابق، ص 43.

"سلاطين بني نصر" والذين عرفوا في بداية حكمهم بالصرامة في الحكم وتطبيق الشريعة، وتوزيع الأرزاق وعطايا بالعدل، وهو ما أشار إليه ابن الخطيب في حدثيه عن السلطان الغرناطي إسماعيل بن فرج بن إسماعيل للأنصاري ت 725هـ/1324 أنه منع المغنيات من حضور ولائم الرجال مع إراقته للمسكرات"[1].

كذلك تضايق السلطان الغرناطي محمد الفقيه من سلوك كاتبه محمد بن محمد عابد الانصاري[2] ت690هـ/1291م نظرا لانهماكه في معاقرة الخمر[3].

وكذلك برز وزراء عرب ذو مكانة وأصول معروفة ومرموقة كالوزير ابن الخطيب[4] الذي ينتسب إليه بعض البطون القحطانية[5]، الذين وفدوا إلى الأندلس على عهد الفتح الإسلامي و استقروا بقرطبة ثم طليطلة ومنها إلى الورشة التي ولدبها لسان الدين وهو أحد الألقاب المشرقية وذلك عام 713هـ/1313م [6]ولقد تقلد منصب ديوان الانشاء على عهد السلطان أبو الحجاج يوسف (ت 755هـ/1354م) وهو لا يزال في ريعان شبابه ولقد زاده من مكانة ابن الخطيب في دولة بنى نصر أنه صار ساعدها القوي وامينها الوفي نظرا لشخصية القوية وبصيرته النافذة، وهذا ما أشار إليه بقوله "استعملني السلطان في السفارة إلى ملوك واستنا بني بدار ملكه، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه وائتمني على صنوان ذخيرته وبيت ماله"[7].

---

[1] -الإحاطة، المصدر السابق، مج، ص 388.

[2] – هو كاتب بالدار السلطانية في عهد محمد الفقيه، وهو كاتب طرفة العصر وغيره، كاتبا مشهورا بليغا ذا معرفة بارع الخط. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق،مج 2،ص ص282،281.

[3] -نفسه.

[4] – هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن احمد بن سعيد السلماني نسبة الى موضع سلمان باليمن، المقري، المصدر السابق مج5، ص 22.

[5] -أورد ابن الخطيب اربع وعشرون بيتا من قصيدة طويلة يفتخر فيها بنسبه المشرقي انظر، **الإحاطة**،ا لمصدر السابق ،مج 4،ص ص490-491.

[6]– -المقري، نفح الطيب ،المصدرالسابق،مج5،ص10.

[7] ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، مج 4، ص 448، أنظر صرصاق، المرجع السابق، ص 65.

ولم تقتصر هذه الطبقة على عناصر ذو مكانة اجتماعية مرموقة ومثقفة سوآءا كانوا كتاب أو وزراء الموجودين في المملكة وإنما تعدتها إلى عناصر أخرى جاءت من مناطق مختلفة خاصة ،التي تعرضت بلاده للأزمات، أو كنتيجة للهجرة التي فرضتها عليهم الظروف الاجتماعية كقدوم "أحمد بن عبد الله بنى محمد بن عرفة"[1] إلى غرناطة رفقة من قومه سنة 705هـ/1305م وذلك من بعد أن نزل بهم البلاء، والأمر بنفسه مع قاضي اشبيلية أبو بكر محمد بن فتح بن علي الأنصاري[2] وهؤلاء تقلدوا مناصب حساسة في المملكة الغرناطية، وأصبحوا من أهم العناصر في الطبقة الأرستقراطية[3].

ووصلت درجة توقير الطبقة المثقفة وتميزها عن سائر الفئات أن جعلت من سلاطين بني نصر يستقبلون في مقاطعات غرناطة اتي اتخذوها منتزها لهم ويقضون فيها أوقات الراحة من يرون فيه أملا للتوقير من ذوي الوجاهة، من ذلك اقطاع السلطان محمد الغني بالله 793هـ/1390م قرية البيرة للمؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون وذلك مكافأة له على إتمام سفارة عقد الصلح بين غرناطة وملك قشتالة وذلك عام 765هـ/1363م[4]، ولم تقتصر المناصب العليا في المملكة على العناصر العربية فقط، بل هناك بعض الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام ووصلوا في مملكة غرناطة إلى مراكز اجتماعية عالية، ذات تأثير وفعالية، ومثال ذلك الحاجب أبي النعيم رضوان[5] الذي كان

---

[1] – أحمد بن عبد الله بن محمد بن عرفة: الفقيه الرئيس المتفنن حامل راية الشعر في وقته، المشار بالبنان في ذلك ببلده، يكنى أبا العباس، ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، مج1، ص 279.

[2] – أبو بكر محمد بن فتح بن علي الانصاري: يكنى أبا بكر ويشتهر بالاشيرون قاضي الجماعة بإشبيلية كان طرفا في الدهاء والتخلق، ولي قضاء مالقة وبسطة، ثم ولي الحسبة بغرناطة، قدم قاضيا واستمرت ولايته نحو ثلاثين عاما، نفسه، مج2، ص 179.

[3] – نفسه، مج 1، ص 388.

[4] – ابن خلدون، **رحلة ابن خلدون**، المصدر السابق، ص 360.

[5] – أبي نعيم رضوان النصري: حسنة الدولة النصرية، وفخر مواليها رومي الأصل كان هذا الرجل مليح الشيبة والهيبة معتدل القد ثابت القدم في الازمات نافر من أهل البدع اتفق أنه لم يعاقر مسكرا أحدث المدرسة بغرناطة وسبب لها الفوائد وادار السور الأعظم على الربض الكبير المنسوب للبيازين، ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، مج1، ص ص 506-507.

مخلصا في اسلامه وفيا لمملكة غرناطة وشعبها حتى أن ابن الخطيب أطلق عليه اسم "المعظم" أي الحاجب المعظم[1].

وفي جانب المعاملات نجد ملوك بني نصر تعاملوا مع وفود سفراء حكام الممالك النصرانية إلى مملكة غرناطة، معاملة حسنة ومن هؤلاء السفراء نجد السفير "الحكيم بن زرزر" و"يوسف بن وقار الإسرائيلي الطليطلي". وقد تحدث ابن الخطيب عن علاقته الحسنة مع هذين السفيرين[2]، وبين أنه استعان بيوسف بن وقار في الحصول على أخبار ملوك قشتالة، ويظهر نص رواية ابن الخطيب الاحترام المتبادل بينهما إذ يقول "**وقد كنت طلبت شيئا من ذلك (أخبار ملوك قشتالة) من منطقته، وهو الحكيم الشهير الطبيب دار قشتالة وأستاذ علمائها يوسف بن وقار الإسرائيلي الطليطلي ولما وصل إلينا في غرض الرياسة عن سلطانة** [3] ثم ينتقل ابن ا لخطيب ما جاء في رسالة بن وقار إليه بقوله "**قال الحكيم سألت أعزك الله وأدام كرامتك أن أثبت لك ما تحقق عندي من التواريخ التي وقع فيها نسب ملك قشتالة وخضوع ملوكها، فأثبت لك ذلك مما استخرجته من الكتاب الذي أمر بحمله الملك الأعظم دون أدفنش، وقصدي أن يكون ذلك عندك بالأصل**"[4].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الطبقة الأرستقراطية كانت تقدر الطبقة المثقفة وأغدقتها بالأموال وأجزلت في عطاياهم، لتبدأ نفقات الدولة فيما بعد توجه لخدمة أغراض الطبقة الحاكمة، وذلك بسبب حالة البذخ واللهو التي وصل إليها حكامها وقد وصفهم ابن الخطيب بأقبح الصفات إذ كانوا يتعاطون الحشيش وأحلوا المحرمات فوق ذلك ولو أعمال الدولة لشخصيات ضعيفة، وعزلوا أو طرد وشخصيات قوية[5]. ومثال ذلك نجد السلطان أبو الحسن

---

[1]– ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص نفسها.

[2] –محمود كامل عبد الكافي، **التسامح الديني والتعايش السلمي في الأندلس وآثارهما الحضارية**، تقد: أحمد مختار العبادي، أحمد إبراهيم الشعراوي د ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، مصر،2015م، ص140.

[3] ابن الخطيب **اعمال الأعلام**، المصدر السابق، ص 322.

[4] – نفسه، ص 333.

[5] – ابن الخطيب، ديوان لسان الدين بن الخطيب، د ط، تح: محمد مفتاح، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، مج 1،1989م، ص 65.

الذي يقول فيه المقري[1] "**كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل في الملذات وركن إلى الراحات وأضاع الأجناد واسند الأمر إلى بعض وزرائه، واحتجب عن الناس ورفض الجهاد والنظر في الملك، ليقضي الله تعالى ما شاء**".

والعنصر الذي كان له تأثير واضح في الطبقة الأرستوقراطية هو المرأة أي النساء الغرناطيات الذين تميزن عن غيرهن باللباس والحلي[2]، بل تعدته إلى أكثر من ذلك إذ منهن من عرفه بالدهاء والذكاء ولعل [أبرزهن إيزابيلا الاسبانية زوجة السلطان أبي الحسن والتي سميت فيما بعد "بثريا" هذه الأخيرة كان لها صيت وشأن في مملكة غرناطة إذ وصل بها الحال أن تدخلت في شؤون الدولة، ويذهب بعض المؤرخين إلى اعتبارها جاسوسة لصالح أهلها الاسبان[3].

أما الطبقة البورجوازية فلقد لعبت هي الأخرى دورا كبيرا في الطبقة الأرستقراطية إذ تكونت هذه الطبقة من ملاك الأراضي الغنية القابضة على زمام الاقتصاد، وهناك التجار الذين جمعوا الأموال وابتنوا المنازل الفخمة[4] [5]وارتفعوا على العامة، والفوا مع كبار الملاكين طبقة أعيان المملكة المتقدمة نفوذا ومكانة، وبهذا ألف الأغنياء ما يمكن أن نسميه الفئة البرجوازية التي حصرت الاقتصاد في يدها وساعدت على ازدهاره خاصة في غرناطة، مالقة، ألمرية، مربلة، المنكب، وفي ذلك نجد ابن الخطيب يشير إلى أن مالقة معدن صنائع الجلد المنتخب، وأن معظم

---

[1] المقري، المصدر السابق، مج 1، ص 565

[2] – نفسه، ص 333

[3] – عبد الحكيم ذنون، أفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي الحضاري العربي، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د ب،1988م، ص46.

[4] فرحات، المرجع السابق، ص 100.

[5] – المقري، مصدر سابق، ج1، ص 565.

المدن تلح في طلب منتجاتها والمتمثلة في الفواكه المجففة[1]، وكانت تجارتها في هذا النوع هي الأكثر رواجا في الأسواق الإسلامية[2].

ولقد كان التنافس الاقتصادي في غرناطة كبيرا وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى النوعية الجيدة لسلع خاصة "التين واللوز" الذي وصل إلى بلاد الروم، وافريقيا وكان التجار النصارى المقيمين بغرناطة هم من يقومون بدور الوسيط التجاري خاصة في مجال الفواكه المجففة[3]، وكانت المرية يقصدها تجار من الإسكندرية إذ كان التجار المسلمون الغرناطيون أقلية تكافح الهيمنة النصرانية على التجارة الخارجية، فقد برز بين هؤلاء التجار عدد قليل منهم: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الطويحن الأنصاري الساحلي[4]" وأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن جابر الأنصاري[5]".

الطبقة العامة:

وتتألف هذه الطبقة من الحرفيين الصغار ومن العمال الأجراء والعاطلين عن العمل، وهي تكون القسم الأكبر من السكان وقد عاش معظم أفرادها في المدن الكبرى كغرناطة كونها عاصمة المملكة أنذاك[6]، ولم تكن حالة العامة مرضية بالوجه العام، حيث كانوا يجتمعون في أحياء خاصة "كحي البيازين" وتنظر السلطة إليهم بحذر لأنهم كانوا سريعي الهياج، فكانوا يصعدون إلى الحمراء وجناتها وينهبون ما يمكن نهبه[7] من الأثاث والتحف

---

[1] -ابن الخطيب، معيار الاختيار، المصدر السابق، ص 89.

[2] – عواجي، مرجع سابق، ص 371.

[3] -نفسه.

[4] -هو أبو جعفر ولد سنة667هـ، اخذ عن أبي الحسن العراقي وغيره، قال فيه ابن الخطيب سمعت عليه السهل البديع في اختصار التفريغ، كان قائما متعففا يتكسب من تجارة القطن، ابن حجر العسقلاني، ج1، ص178.

[5] – ولد ونشأ بغرناطة، جال بلاد المغرب ومصر والسودان والعراق، نفسه، ص277.

[6] – فرحات، المرجع السابق. ص101.

[7] – ان موجات الهجرة جعلت من سكان الجدد الفارين من المناطق التي سقطت بيد النصارى يقيمون بأحياء خاصة، حي البيازين، الذي يضم بيوت صغيرة وفي أول الأمر كانوا راضين بوضعهم، لكن بعدما انهالت الخيرات على مملكة غرناطة بدأ أصحاب الطبقة الخاصة في ابتناء القصور، فشعر سكان هذا الحي بأنهم أقل حظا منحهم فقاموا بعدة ثورات.

الثمينة، وكانت مهنتهم الغالبة تربية الحيوانات ،حتى انقسموا أهالي العاصمة إلى قسمين متحاربين وهم أهالي حي البيازين ،وأهالي بقية غرناطة ويمثلها أهالي الحمراء وقصورها[1].

كما نجد شعر لابن الخطيب يعكس أوضاع هذه الطبقي الأندلس ففي غرناطة حدثت اضطرابات كان سببها المجاعة' ضف إلى ذلك وباء الطاعون الخطير الذي حلّ بها عام 749هـ/1348م حيث أدى بحياة عشرات الآلاف من أبنائها وعلمائها[2] من بينهم "محمد بن حكيم اللحمي[3]".

ج-الطبقة الفقيرة:

إن حديث المؤرخين عن هذه الطبقة يكاد يكون منعدم ، إلا إشارات قليلة فقط، ذلك لأن جلّ المؤرخين الأندلسيين اتجهوا إلى كتابة تاريخ الطبقة الحاكمة وحديثهم عن الطبقة الدنيا إنما يندرج تحت باب الحديث عن الطبقة الحاكمة، ورغم المعلومات القليلة المتعلقة بالطبقة الفقيرة والمتناثرة في صفحات الكتب فقد استطعنا أن نكون صورة عنها، فهي مكونة من غالبية العائلات المهاجرة الفقيرة والأسرى سواءا كانوا من النصارى أو من العبيد السود[4]، والتي اشتغلت بزراعة الأرض التي كانت بورا، وسكنوا في مناطق كانت غير مأهولة بالسكان[5]، حتى قال ابن الخطيب إنك لا تكاد تجد أرضا واحدة غير مزروعة[6]، كما عمل العبيد السود في البيوت كخدم[7] ولقد مثلوا

---

[1] – نبذة العصر، المصدر السابق، ص 6.

[2] – صرصاق، المرجع السابق، ص 76.

[3] – هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بم يحي بن محمد بن الحكيم اللخمي تولى القضاء في واقعة الطاعون في بعض الجهات، وكاتب للدار السلطانية فكانت فيه فلجعة عظيمة إثر وفاته بهذا المرض عام 750هـ أنظر ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 2، ص 26.

[4] – نفسه، مج 1، ص 115.

[5] – ايرفنغ: المرجع سابق، ص 61.

[6]– ابن الخطيب، الإحاطة، مصدر سابق، مج 1، ص 116.

[7] -الأهواني، أمثال العامة بالأندلس، المرجع السابق، ص414.

مجموعات لا بأس بها في مملكة غرناطة [1]،ونجد ابن عذاري ذكر صورة تعكس حياة أناس كانوا يلبسون الجلود والحصر[2] .

[1] – فرحات، مرجع سابق، ص 101.

[2] – ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب،تح: ج س كولان،ليفي بروفنسال،ط 3 ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج3، ص 162.

المبحث الثالث: المرأة في المجتمع النصري

تعتبر المرأة عنصرا مهما في كل المجتمعات ومنها المجتمع الغرناطي، حيث عرفت نساء مملكة غرناطة بالجمال إذ نجد أن ابن الخطيب [1] يصفهن بقوله "**وحريمهم حريم جميل، موصوف بالسحر وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة إلا أن الطول يدر فيهن**" وقد ضم المجتمع صنفين من النساء وهن:

1- المرأة المسلمة:

ونقصد بها النساء اللاتي ينتمين للعناصر المسلمة السابقة الذكر، فالمرأة العربية حظيت بمكانة كبيرة حيث يذكر ابن سعيد فيما نقله عنه المقري [2] "أنه كان يطلق على سيدات غرناطة المشهورات بالحسب والجلالة بالعربيات الحرات، فاسم الحرّة كان شائعا بين هذه الفئة من النساء وهذ للتفريق بينهم وبين الجواري النصرانيات [3]".

ومن أمثال هذه النساء العربيات الحرات نجد زوجة "محمد الثاني" "نزهة بنت خالد الحرة [4]" ووالدة السلطان أبي الحجاج يوسف الأول" التي يصفها ابن بطوطة بالحرة الصالحة [5]، ضف إلى ذلك بنات السلاطين التي كن يلقبن بالحرّات ومن أمثالهن نجد "فاطمة بنت السلطان محمد الثاني" "ومريم وفاطمة" ابنتا السلطان "أبو الوليد إسماعيل الأول وغيرهن كثيرات [6]".

أما العنصر النسوي البربري [7] فقد برز في الأسرة النصرية عن طريق الزواج السياسي كزواج السلطان "محمد المخلوع" بأخت السلطان المريني أبي يعقوب يوسف [8].

---

[1] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، مج 1، ص 139.

[2] – المقري، المصدر السابق، مج 4، ص 287.

[3] – عواجي، المرجع السابق، ص 403.

[4] – نفسه، ص 3999 نقلا عن الناس **نزهة البصائر والابصار (مخطوطة)**، ص 80

[5] – ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 684.

[6] – عواجي، المرجع السابق، ص 400 نقلا عن نزهة البصائر، ص 84.

[7] – ان الحديث عن هذا العنصر صعب وهذا راجع إلى قلة المعلومات التي تشير إلى هذه الفئة وخاصة النساء العامة لكن وجود البربر دليل على وجود النساء البربريات وكذلك هو الحال وجودهن بالنسبة إلى السلطة.

[8] – راجع المبحث الثاني من الفصل الأول.

ولم تكن المرأة المسلمة في معزل عن مجتمعها، فقد تمتعت النساء العربيات بقدر جيد من الحرية لم تصل إليهن نساء المشرق الإسلامي[1] حيث عرف مجتمع بني نصر نساء برزت أسماؤهن في الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية[2].

فرغم أن المصادر لم تعطينا أسماء كثيرات لهؤلاء النسوة إلا أننا نجد بنات السلاطين (الأميرات) عرفن بمواهبهن العقلية بسبب ما وفر لهم من تربية حسنة وثقافة عالية[3]، ومن الناحية العلمية فقد برزت "أم العلاء السيدة العبدرية (عاشت خلال القرن 7 هـ)[4] التي نبغت في العلوم، وفي ميدان الطب والأدب "أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجاني الطبيب (ت 750هـ/1349م)[5].

أما في الشعر فقد برزت زينب المرية (عاشت في لقرن 7هـ/13م) وكان من أشعارها:

يا أيها الراكب لغادي لطيبته عرج أنبئك عن بعض الذي أجد

حسبي رضاه وأني في مسرته ووده آخر الأيام اجتهد[6]

أما بالنسبة لدور النساء المسلمات من الاجناس الأخرى فلم نجد إشارات عن أدوارهن بسبب أن المصادر تركز فقط على النساء العربيات الحرات المسلمات فالمعلومات حول الفئات الأخرى شحيحة[7].

لكن بالنظر إلى وصف ابن الخطيب لنساء غرناطة عامة يمكن القول إن منهن نساء مثقفات عرفن بنيل الكلام وحسن المجاورة مع الآخرين[8].

أما عن الدور السلبي للمرأة المسلمة فقد برز خاصة في الجانب السياسي، حين نجد نساء كان لهن دور كبير في قيام الصراعات حول السلطة في الاسرة الحاكمة ومن أمثالهن "مريم أم السلطان إسماعيل الثاني" التي كان لها دور في خلع "محمد الخامس" في ولايته الأولى[9]، دون أن ننسى الصراع بين فاطمة (عائشة الحرة) زوجة السلطان أبي الحسن علي" وزوجته النصرانية الأصل "ثريا" حول السلطة والذي كان سببا من أسباب سقوط

---

[1] – فرحات، المرجع السابق، ص 103.

[2] – سنتحدث عن هذا الجانب في الفصل الثالث.

[3] فرحات، المرجع السابق، ص نفسها.

[4] عبد العاطي محمد الورقلي، أوراق أندلسية، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، 1990م، ص 15.

[5] – المقري، المصدر السابق، مج 4، ص 318.

[6] –فيغيرا، نفسه، ص 999.

[7] – نفسه، ص 1005.

[8] – راجع وصف ابن الخطيب.

[9]- حميدي، المرجع السابق، ص 535.

المملكة[1]، وكذلك ما يعاب على عليها أيضا أنهن قد تأثرن كثيرا بالنصرانيات ويظهر ذلك في تخلي الكثير منهن عن الحجاب وتفضيلهن للسفور، ففي هذا يذكر ابن الخطيب في مشاهداته أن في اجتماع الناس كملاقاة السلطان "أبي الحجاج يوسف الأول" عند زيارته لمدينة "وادي آش سنة 755هـ خرجن من النساء لملاقاته وهن حاسرات لخمارهن[2] وهذا إضافة إلي خروجهن عند أبواب بيوتهن وهن مسفرات عن وجوههن[3].

أما عن المرأة الأمة فمعظم هاته النساء كن من الاسرى النصرانيات ومنهن من أصبحن مسلمات بعد زواجهن من سلاطين بني نصر أو بعض من اعيان قصره[4]، ولم يحظين بالمنزلة التي كانت تتمتع بها المرأة الحرة، فهن كن خادمات دليل مكانة المرأة الحرة على حساب المرأة الأمة في الزواج، حيث يذكر الزجالي عن مثل متداول في ألسنة العامة بقوله "**لس يدر أحد لا مرا قيمه حتى يتخذ مع سوده**[5].

2- المرأة الذمية:

ونقصد بها المرأة النصرانية والمرأة اليهودية، فالأولى لم تشر المصادر التي اطلعنا عليها عن شخصيات بارزة في المجتمع منهن، فقد تمثل وجودهن كمستعربات حرات زوجات للسكان النصارى أو للتجار[6].

وتمثل بشكل أكبر وجودهن كأسيرات فقد غزت النساء النصرانيات مملكة غرناطة، فقد شاع بين الناس الزواج من نصرانيات وكذلك هو الحال بالنسبة للأسرة الحاكمة [7]حيث حظين باهتمام وتقدير كبيرين سواء كن من السبايا أو من الحرائر[8].وخاصة وأن الإسلام أباح الزواج منهن لقوله تعالى:

"الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ"[9]

أما بالنسبة للأسيرات فقد كن يشكلن عدد معتبرا من النساء المسيحيات، وكان جلهن يعملن في القصور سواء للتنظيف أو العمل في المطبخ الملكي، كما استخدمت في بيوت ميسوري الحال للاعتناء بالأطفال والطبخ[10].

---

[1]- نبذة العصر، المصدر السابق، ص 11.
[2] -ابن الخطيب، **مشاهداته**، ص50.
[3]فرحات المرجع السابق، ص 103.انظر فيغيرا، المرجع السابق، ص1004 .
[4] راجع ما سبق.
[5] – الزجالي، المصدر السابق، قسم2، ص 279.
[6] -استنتاجا مما سبق.
[7] – عواجي، المرجع السابق، ص402.
[8] – عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق، ص 199.
[9] –سورة المائدة، الآية 5.
[10] –عواجي، المرجع السابق، ص 401.

أما بالنسبة للمرأة اليهودية فلم تكن منهن خادمات في البيوت أو جواري بل جلهن كن نساء متزوجات أو عازبات في بيوت آبائهن، والكلام عنها أو عن دورها يكاد يكون غائبا في المصادر الأندلسية[1]. بسبب تشدد الشريعة اليهودية التي فرضت قيودا كبيرة للمرأة اليهودية فقد كانت تنظر إليها نظرة احتقار وتصغير وكان لا يسمح لها بالالتحاق بالمدارس الدينية، إلا أن اتصال يهود الأندلس بالمسلمين جعلهم يرفعون بعض القيود التي وضعتها شريعتهم على المرأة[2].

أما بالنسبة لنظرة المسلمين للنصارى واليهوديات فكانت نظرة الإسلام إليهم أنه يجوز التعامل معهم في التجارة وكذلك الزواج منهن، رغم أن الأندلسيين في العهد الغرناطي كانوا يؤثرون الزواج من النصرانيات، حيث لم نجد أي إشارة لزواج أندلسي غرناطي مسلم من يهودية، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى شريعة اليهود التي تحرم تزويج النساء اليهوديات من غير اليهود، ضف إلى ذلك أن اليهود يحاولون دائما الحفاظ على عنصرهم اليهودي دون الاختلاط بغيرهم[3].

[1] –الخالدي، المرجع السابق، ص 225..

[2] – نفسه، ص 289،290.

[3] –نفسه، ص 294.

المبحث الرابع: دور فئات المجتمع في حركة الجهاد بمملكة غرناطة

كان الجهاد في مملكة غرناطة شيء لا بد منه بسبب كثرة الحروب مع النصارى، رغم أن هذه الحروب كانت تتخللها بعض فترات الهدنة إلا أنها في غالب الأحيان تخترق من قبل النصارى[1]، فكان هؤلاء يغيرون على المسلمين فجأة[2] ، لذا نجد أن معظم سكان المملكة قد آثروا الجهاد وأصبح جزء من حياتهم اليومي، ولم يمس هذا الجهاد العامة من السكان فقط بل أيضا الفقهاء والوزراء حيث نجد الوزير ابن الخطيب قد كتب وصية لأبنائه يحثهم فيها على الجهاد فيما ذكره عنه المقري قائلا: "**الله الله...من رزق منكم مالا بهذا الوطن المهاد الذي لا يصلح لغير الجهاد فلا يستهلكه الجمع الغفار فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار....**[3]"

كما كان تحفيزهم وحثهم على الجهاد عن طريق التذكير بالآيات القرآنية التي تدعو للجهاد كقوله تعالى: "**وجاهدوا في الله حق جهاده**[4]" ويورد ابن هذيل العديد من الآيات والأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد وتبين فضله[5]، كما نلمس جانب آخر للحث على الجهاد وذلك في مساجد المملكة حيث كان الفقهاء والدعاة والوعاظ يحرضون السكان على إتمام واجبهم في الجهاد وترك الأموال[6].

وقد كان الخوض في المعارك يتطلب تدريبا كثيرا حيث لم يقتصر التدريب على العناصر المنطوية تحت الجيش الغرناطي، بل شملت كل فئات المجتمع[7] إلى درجة أن الصبيان الذين كانوا يتعلمون القرآن كانوا يتدربون على حمل السلاح[8].

وقد لعبت عناصر المجتمع دورا كبيرا في حركة الجهاد، ففئة العرب كان لها دور كبير في ذلك، فكانت في طليعتهم سلاطين بني نصر الذين تولوا قيادة المعارك بأنفسهم فهزموا وانهزموا[9]. كما أن الكثير منن الفقهاء ذوي الأصول العربية من شاركوا في المعارك واستشهدوا من أمثال ذلك الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد

---

[1]– عواجي، المرجع السابق، ص 376

[2]– نفسه، ص 377.

[3] – المقري، المصدر السابق، مج 7، ص 401.

[4] – الأنفال، الآية 60.

[5] – علي بن عبد الرحمان بن هذيل الاندلسي، **تحفة الأنفس وشعار شكل الاندلس** تح: عبد الغله أحمد نبهان، محمد فاتح صالح زعبل، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ للنشر، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 2004م، ص 52-53

[6] – ابن الخطيب، **ريحانة الكتاب**، المرجع السابق، مج1، ص 245.

[7] عواجي، المرجع السابق، ص 380.

[8] –ابن الخطيب، **ريحانة الكتاب**، نفسه، ص180.

[9] – راجع المبحث الثاني من الفصل الأول.

الله بن عبد الرحمان بن يوسف بن جزئي الكلبي الذي شارك في حادثة يوم الكناية [1]في7جماد الأول عام 727هـ بالإضافة إلى ان الجيش الغرناطي قد ضم أعداد كبيرة من العرب في صفوفه[2].

– أما فئة البربر كما وقد سبق وأشرنا فإن غالبيتهم كانوا جندا في الجيش الغرناطي، ولعبوا دورا هاما في التصدي لهجومات النصارى، ومنهم من كان تحت صفوف الجيش المغربي المريني الذي كان سندا قويا للجيش الغرناطي[3].

–ضف إلى ذلك فئة المولدون التي شكلت جزءا من عناصر الجيش بذكرهم ابن الخطيب ضمن أصناف الجند بقوله: "**وجندهم صنفان أندلسي....**"[4]

–كما لعبت في الجهاد فئات من المسيحيين وهم الذين انظموا إلي الجيش الغرناطي وعلى حسب العبادي فابن الخطيب يسميهم مماليك في حين يسميهم ابن خلدون معلوجين، وكانوا يعملون كخرس خاص لسلاطين بني الأحمر[5].

---

[1] – هي الموقعة العظيمة التي دارت بين جيوش المسلمين المغربية بقيادة ابي الحسن المريني وقوات الأندلس بقيادة ابي الحجاج يوسف وجيوش المسيحيين بقيادة ألفونسو الحادي عشر وانهزم فيها المسلمين، انظر ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 3، ص 180.

[2] – نفسه، ص 22، 23.

[3] – الفقي، المرجع السابق، ص 423.

[4] – ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص 63.

[5] –العبادي، صور من حياة العرب....، المرجع السابق، ص 335.

الفصل الثالث:

مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع الغرناطي

المبحث الأول: الأسرة الغرناطية

تعتبر الأسرة ركيزة أي مجتمع، وهو كذلك بالنسبة للمجتمع النصري فقد تميزت الأسرة الغرناطية بميزات كانت نتاجا عن الاختلاف العنصري والطبقي للمجتمع، وكان أول خطوة لتكوين الأسرة هو الزواج. فكيف كان يتم هذا الاخير؟ وما هي أبرز المميزات التى تميز به؟

- الزواج في المجتمع النصري:

أولا: الزواج عند المسلمين:

كان الزواج في مملكة غرناطة يتم وفقا للشريعة الإسلامية[1] حيث كان يخضع لشروط ومتطلبات كان أهمها:

1- **الخطبة:** وهي أولى خطوات الزواج حيث كان اختيار الرجل لعروسه إما من طرف الأهل والاقارب، أو يكون قد شاهدها بنفسه في مكان عام، وفي بعض الحالات كانت العجائز يقمن بتدبير الخطبة[2]، وكان يتم فيها الاتفاق على المهر وهو موعد العرس[3].

2- **شروط عقد الزواج:**

هناك شروط كثيرة أقرها الشارع، وهذه الشروط كانت توضح للزوجين حقوقهم وواجباتهم ويشهد عليها أهل العريسين، ومن أهم الشروط نجد أن يحسن الزوج لزوجته ويكون قائما على نفقتها وحسن صحبتها[4] لقوله تعالى: " ...وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾"[5]

3- **الصداق (المهر):**

وهي مسألة يناقشها الزوج مع والد العروس وكان يوثق هذا الاتفاق في عقد الزواج[1]، وفيها يتم الاتفاق على ما يقدم للعروس في جهازها حيث كان يشتمل على فرش وملابس للعروس إضافة إلى الحلي والسجاد

---

[1] - عواجي، المرجع السابق، ص 391.

[2] - خالد حسن محمد الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان منذ الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة، دط، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، د ت، ص ص 31-32.

[3] - فرحات، المرجع السابق، ص 102.

[4] - الجبالي، المرجع نفسه، ص 34.

[5] - سورة البقرة، الآية 228.

والحرير وأحيانا الخادم -في الأسر الغنية -، وينقسم هذا الصداق إلى مقدم ومؤخر هذا الاخير يعرف "بالكالي"[2] وكانت قيمة هذه المهور غير محددة[3].

ففي عهد بني الأحمر عرفت المهور ارتفاعا كبيرا، وتورد بعض الوثائق التي تمثل عقدا للزواج ارتفاعا للمهور خاصة في الأسرة الحاكمة، حيث توضح وثيقة زواج " أخت السلطان أبي الحجاج بن نصر عند زواجها من "أبي الحسن علي بن نصر" أن صداقها كان: "**.... ما بين نقدا حاضر ألفي دنير، اثنان من دنانير الذهب العين وكذا انعقد النكاح...وكان هذا يوازي منصبا ملوكيا...**"[4].

وكذلك وردت في الوثائق العربية الغرناطية وثيقة زواج يتضح لنا من خلالها غلاء المهور[5] ولكن سرعان ما عرفت هذه المهور انخفاضا كبيرا في أوائل القرن التاسع هجري[6].

4- حفلة الزفاف (وليمة الزواج) :

كان الزفاف في مملكة غرناطة يدوم أسبوعا كاملا في بيت العروس وبعدها تزف إلى بيت زوجها وهناك تقام وليمة للرجال وأخرى للنساء[7] وكانت النفقات في هذه الولائم كبيرة جدا وفي هذا يذكر الزجالي مثلا حول استياء العامة من نفقات الوليمة فقال "**ما أطيب العرس لولا النفاقة**"[8].

---

[1] - الجيبالي، المرجع السابق، ص 35.

[2] - العواجي، المرجع السابق، ص 460، ونقصد بالصداق المؤخر (الكالي) هو الذي لا يستطيع فيه الزوج أن يدفع الصداق كاملا دفعة واحدة فيلجأ إلى اتمامه بعد الزواج، راجع مثلا صداق فاطمة بنت علي بن موسى بن إبراهيم اللخمي، ستمائة دينارا، دفع زوجها ثلاثمائة دينار، والباقي عامين بعد الزواج، أنظر، <u>الوثائق العربية الغرناطية</u>، المصدر السابق، 4.

[3] - الجيبالي، نفسه، ص نفسها.

[4] - ابن الخطيب، <u>كناسة الدكان</u>، المصدر السابق، ص ص 52 -53.

[5] - <u>وثائق عربية غرناطية</u>، المصدر السابق، ص 8-9.

[6] - العواجي، المرجع السابق، ص 392، في بداية الدولة كانت المهور مرتفعة بسبب أنهم كانوا يتنافسون على الزواج من الحرائر، وكان عدد الجواري قليلا، لتعرف انخفاضا خلال القرن التاسع هجري بسبب حركة الجهاد التي أثرت في زيادة عدد الجواري، واستشهاد العديد من رجالها، مما اضطر النساء إلى التخلي عن التطلب في المهور، القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 272.

[7] - فرحات، المرجع السابق، ص 102.

[8] - أبي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي، <u>أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه "زي الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام"</u>، تح: محمد بن شريفة، د ط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، ق2، د ت، ص 242.

وكانت تصحب هذه الولائم أغاني، ويظهر ذلك في مسألة سئل عنها ابن لب الغرناطي[1] حول "**هل يجوز إجابة الدعوة لوليمة نكاح فيها من الملاهي وصوت النساء والطر المزنج وغير ذلك**" فكان ردّه عليها "**أنه يجوز التخلف عنها، وأن الوليمة الواجب هي الوليمة التي تخلوا من المنكر والباطل أما سماع الطر بتلك الزنوج فهناك اختلاف حول اباحته أو كراهيته لكن جرت العادة إلى حضور الشيوخ والفقهاء على كذا وليمة**"، على عكس عامة المجتمع الذي كان تحبذ هكذا أغاني التي تصاحب هذه ولائم وفي هذا يذكر الزجالي عن مثل كانوا يتداولونه "**ومن يعير البوق في يوم عرس**"[2].

من جهة أخرى تأثر الزواج بحدّ ذاته بحركة الجهاد ويظهر ذلك جليا في النوازل التي كانت ترد على الفقهاء في مملكة غرناطة منها نازلة سئل عليها عبد الله المواق "**عن رجل أسره العدو وبقي في الأسر خمس وعشرون سنة وفيها تزوج امرأة أسيرة بأرض الحرب وانجبت خمسة أولاد توفوا جميعا وبقيت منهم بنت واحدة ففداها من النصارى وبعثها لأرض الإسلام، ثم أسرت مرة ثانية فأخرجها إلى أرض الإسلام وقال هذه ابنتي فزوجها، إلا أنه مات قبل عقد زواجها إلا أن بعض الفضوليين قالوا بأن هذا الزواج لا يصح لأن هذه البنت بنت زنا** "،فكان رده –رحمه الله –أنه يجوز للأسير أن يتزوج إذا تعذر خروجه، ومن قال في البنت المذكورة، بنت زنا يجب أن يضرب ثمانين سوط والنحلة لها صحيحة ونسبها ثابت[3].

وسئل أيضا في ذات الموضوع ابن السرّاج الغرناطي [4]"**عن رجل تنصر وتزوج في أرض العدو، وأقام معها سنين ثم عاد إلى الإسلام وأسلما معا، وخرجا إلا بلاد المسلمين فهل يقران على نكاحهما أو يفسخ بالطلاق، وبعد ذلك ينشأن عقدا جديدا؟ فما يكون الحكم فيها إذا هما بقيا على ما كانا عليه ولم يفرق بينهما؟ وهل يؤدب كل واحد منها أو لا؟**" فكانت إجابته –رحمه الله–أن المرتد لا يقر على نكاحه في حالة ردته على المشهور وهو مذهب المدونة، وبهذا يفسخ النكاح المسؤول عنه بالطلاق، وتبقى هذه المرأة في العدة وبعدها يردها الزوج ان اراد.

---

[1] –ابن لب الغرناطي، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، تح: حسين مختاري، هشام الرامي، ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ج2،2000، ص 7.

[2] – الزجالي، المصدر نفسه، ص 296. حسب رأينا أن هذا المثل كان يطلق بكثرة لأنه كانت قد انتشرت بينهم ظاهرة تفضيل الغناء في الأعراس.

[3] – أ بي العباس بني حي الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص ص168–169.

[4] – أبي القاسم بن السراج الأندلسي، فتاوى قاضي الجماعة ابن السراج، تح: محمد أبو الأجفان، ط2، دار ابن حزم الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2006، ص140.

وبسبب كثرة الحروب توفي الكثير من الرجال فيها وفقد آخرون، منهم من كان أب ومنهم من كان زوج وقد تركوا وراءهم أسر وأصبح أبناؤهم يتامى، ونتيجة لهذا برزت فتاوي حول تزويج بنات المفقودين أو الذين قتلوا في الحرب ووردت مسألة حول تزويج بنت مفقودة سئل عنها ابن لب الغرناطي[1].

وقد كان للأحباس دورها في التكفل بهذه الفئة، حيث كانت تؤجر بعض الأوقاف المحبسة على المساكين ويؤخذ ثمن الكراء ويشترى بها مستلزمات تخصهم[2].

وقد انتشرت عادة الزواج من أكثر من واحدة -تعدد الزوجات-في المجتمع النصري، ولكن بصفة كبيرة في البلاط الحكم (الطبقة الخاصة) حيث كان للسلطان الحق في الزواج من أربع حرائر واتخاذ ما شاء من الايماء (الجواري)[3]، أما في الطبقة العامة فكان الغالب عليها الزواج من امرأة واحدة[4].

وهذه الأسر هي الاسر الغالبة في المجتمع الغرناطي[5]، إلا أن في بعض الحالات كانت هناك تعدد للزوجات ويظهر ذلك نازلة سئل عنها "أبو عبد الله الحفار -رحمه الله-عن رجل له زوجتان هل يجوز الميل لإحداهما؟ فكانت اجابته أنه لا يجوز له ذلك[6].

وتميزت الأسر الغنية بكثرة الانجاب، حيث كانت هذه الأسر وعلى رأسها أسرة بني نصر تعمل على المحافظة على عاداتهم منها تسمية أبنائهم وبناتهم وزوجاتهم[7] بأسماء عربية خاصة أسماء أباءهم وأجدادهم[8].

---

[1] – ابن لب، المصدر السابق، ج2، ص 19-20.

[2] – عبد القادر ربوح، **الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ما بين القرن 4 و9هـ و10 و15 م**، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 374.

[3] – غوستاف لوبون، **حضارة العرب في الأندلس**، تر: عادل زعيتر، د ط، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، لبنان، 1979م، ص 495.

[4] – في رأينا يعود سبب ذلك أن العامة كانت تعاني من أوضاع اقتصادية سيئة خاصة في القرن 9هـ، بسبب تزايد ضربات المسيحيين على المدن الغرناطية فالفرد العادي لم يكن يستطيع اعانة زوجة واحدة فكيف يمكن اعانة أكثر من واحد.

[5] -حياة قارة، **مجتمع النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط من خلال مدونات النوازل الفقهية**، مجلة عصور جديدة مجلة فصلية، يصدرها مخبر التاريخي تاريخ الجزائر، العدد 13، جامعة وهران، الجزائر،2014، ص85.

[6] – **الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة**، تح: جلال علي القذافي الجهاني، ط 1، دارابن حزم للنشر بيروت، لبنان،2003، ص65.

[7] – هنا نقصد بهم زوجات سلاطين بني نصر الاسبانيات واللائي اعتنقن الإسلام وغيرن أسمائهن مثل ثريا أو كوكب الصبح التي تعرف بإيزابيل دي سوليس.

[8] – فرحات، المرجع السابق، ص 104.

* دور المرأة في المجتمع:

أشرنا سابقا إلى دور المرأة في مختلف الجوانب، أما الدور الرئيسي الذي لعبته في المملكة هو الدور الاجتماعي.

أ- دورها في الأسرة:

يختلف دور المرأة باختلاف مكانتها الاجتماعية، فالمرأة في الطبقة الخاصة كان دورها في أسرتها محدودا حيث لم تكن تقوم بأي عمل داخل البيت أو خارجه، حتى أن أطفالها يقوم بتربيتهم جواري وأمهات حاضنات، وكان همها محصورا بالاهتمام بزوجها[1].

أما بالنسبة للطبقة العامة فقد كانت المرأة تعتني بأولادها وبشؤون منزلها[2]، كما كانت هذه المرأة تشارك في تدبير شؤون الاسرة من الناحية الاقتصادية، ويرد هذا من خلال بعض النوازل، حيث سئل عبد الله الحفار(ت811هـ) "**عن زوج حلف بلازمة ألا يلبس ثوب غزلته زوجته مدة ثلاثة أيام**"[3] وهذا يظهر عمل المرأة في الغزل.

ب-دورها في المجتمع:

لم يكن دورها فقط في الجانب الأسري بل تعداه إلى الجانب الاجتماعي خارج منزلها كما شاركت المرأة في الحياة الاقتصادية، الأمر الذي استدعى نوازل استفتى فيها فقهاء حول المعاملات التجارية بين النساء والرجال في هذا العصر[4] منها نازلة سئل عنها ابن السراج حول رجال من المسلمين واليهود تصدو البيع من النساء فكان جوابه رحمه الله أنه يجوز لها ذلك وهي كاشفة الوجه خاصة في زمن الحر شرط ألا تكون خلوة بينهما[5].

---

[1] – لوبون، المرجع السابق، ص نفسها.

[2] – فرحات، المرجع السابق، ص 102.

[3] – الحديقة المستقلة، المصدر السابق، ص 52-53.

[4] – قارة، المرجع السابق، ص 86.

[5] – ابن السراج، المصدر السابق، ص 226-229.

كما كان للمرأة دور في الجهاد حيث يورد لنا ابن لب الغرناطي[1] نازلت حول امرأة وهبت مالا لفداء أسير فهل يجوز لها ذلك؟ فأجاب بالوجوب[2].

المشاكل الأسرية:

لقد واجهت الأسرة الغرناطية عدة مشاكل منهما الطلاق، فالمجتمع الغرناطي لم يكن بمعزل عن هذه الظاهرة فكتب النوازل تزخر بالعديد من المسائل حول الطلاق منها ما سئل عنه ابن لب الغرناطي [3]عن "**رجل طلق زوجته بالثلاث فانصرف عن موطنه، فقال له أخوها هل فعلت ما يفعله الرجل؟ فقال وما يفعله الرجال؟ قال أتطلقها بالثلاث بحيث لا تحل ذلك؟ فقال له هي طالق بالثلاث؟**" فأجاب رحمه الله أن طلاقها صحيح إذ هو نوى ذلك "أي الثلاث" أما إذا طلقها بالواحدة وأردفها بثلاث فكانت نيته طلقة واحدة هنا يحلف يمينا بذلك ويرجعها إلى عصمته، وقد أوجدت العديد من صيغ الطلاق على اختلاف أسبابها.

ولم تقتصر هذه الظاهرة على الطبقة العامة بل شملت حتى الطبقة الخاصة من الفقهاء، كالشيخ الفقيه أبي البركات البلفيقى الذي طلق زوجته الحرة[4].

ولم تكن المشاكل الأسرية في الطلاق فقط بل تعدتها إلى مشاكل أخرى فنجد المرأة كانت تتعرض للعديد من الضغوطات، فالمرأة في البلاط النصري لم تكن لها الحرية بل فرضت عليها قيود منها مراقبتها في القصر وعدم السماح لها بالخروج خارج القصر إلا في حالات نادرة[5].

ضف إلى ذلك المشاكل بين زوجات السلاطين بسبب الغيرة والطمع في السلطة[6]، أما بخصوص الضغوطات التي واجهتها المرأة في طبقة العامة، فقد منعت المرأة من الخروج ورؤية أقاربها، وهذا ما ورد في نازلة سئل عبد الله السرقسطي[7].

---

[1] – ابن لب الغرناطي، المصدر السابق، ج2، ص 32.

[2] – بن لب الغرناطي، المصدر السابق، ج2، ص 54.

[3] – لاستزادة حول هذه المسائل راجع الشاطبي، المصدر السابق، ص ص 142 141، الحديقة، المصدر السابق، ص 78.

[4] – المقري، المرجع السابق، مج 5، ص 479–480.

[5] – لوبون، المرجع السابق، ص496.

[6] – كنا قد أشرنا إليها سابقا في الفصل الثاني.

[7] – الحديقة المستقلة، المصدر السابق، ص 66.

المنزل الغرناطي:

إن الاختلاف الطبقي الذي عرفه مجتمع بني نصر أثر بالضرورة على نوعية منازلهم، حيث انتشرت في المملكة منازل الطبقة الغنية ومنازل الطبقة العامة والفقيرة ولكل منهما ما يميزها:

فمنازل الطبقة العامة والفقيرة كانت عبارة عن بيوت صغيرة الحجم ولا توجد فيه نوافذ كثيرة إلا واحدة تطل على الشوارع، وهذا الحال يظهر جليا في أحياء مدينة الحامة وحي البيازيّن –هذا البيوت استحدث في المملكة بعد ظاهرة الهجرة وازدياد عدد سكانها خاصة في القرن 9هـ– بغرناطة، وكانت غالبية المنازل تحوي فناء في وسطها وفيها نافورة والغرف تحيط بها، وكان الغالب على جدرانها اللّون الأبيض، في حين الجدران الداخلية عارية والأرض مفروشة بالبسط والحصير، تحوي غرفة الاستقبال الضيوف وغرف للنوم، وكانت بيوتهم تنار بالشموع ويستدفئون بالحطب وأحيانا بالفحم[1].

أما منازل البيوت الغنية فكانت عبارة عن قصور، وكان أصحابها يهتم بزخرفتها حيث عرف عهد بني الأحمر بوضع المربعات الزخرفية في بيوتهم[2].

وكانت تحوي على غرف عدة للنوم وهذه الأخيرة كانت تزين بستائر حريرية، والأرض تغطى بالسجاد الفاخر الذي غلبت عليه الألوان الزاهية وكانت منازل هذه الطبقة تستعمل القناديل الفخارية بواسطة الزيت للإنارة، وكانوا يستعملون الفحم في التدفئة في انشاء في كواش حجرية ورخامية[3].

ثانيا: الزواج عند أهل الذمة

لم تعطنا المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها معلومات وافية حول الزواج وعاداته في عهد النصارى (المستعربون) في مملكة غرناطة، ولكن يذكر المؤرخ كحيلة عبادة أن المسلمين سمحوا لهم بالزواج وفق شريعتهم[4].

---

[1] – فرحات، المرجع نفسه، ص 106.

[2] – المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، مج 1، ص 202.

[3] – فرحات، المرجع السابق، ص 107.

[4] – كحيله، المرجع السابق، ص 171. كنا قد أشرنا سابقا إلى تعامل المسلمين مع النصارى وانتشار ظاهرة زواج المسلمين من نصرانيات (راجع المبحث الثالث من الفصل الثاني)

في حين نجد بعض الإشارات حول عادات الزواج عند اليهود، ففي شريعتهم نجد أن الزواج مفروض على كل فرد يهودي مهما كانت حالته الاجتماعية[1].

وكانت عندهم أولى الخطوات الزواج تبدأ بالخطبة وتسمى بالعبرية " شيد وخين" ويقدم فيها الخطيب لخطيبته الهدايا عند الاتفاق على الزواج، وفي حالة عدم استطاعة الخطيب تقديمها تفسخ الخطبة[2].

وقد واجهت الاسرة اليهودية في مملكة غرناطة عدة مشاكل منها تعدد الزوجات التي تسمح بها شريعتهم وفي هذه الحالة يجوز للمرأة الأولى طلب الطلاق وأخذ حقوقها التي وضعتها في العقد، وفي حالة غياب الزوج لمدة طويلة المرأة تبقى مهجورة وذلك لعدم وجود حكم شرعي يسمح لها بطلب الطلاق[3]. ولم يكن هناك زواج بين المسلمين واليهوديات فالمصادر لم تذكر أي إشارة لنوع من الزواج[4].

المبحث الثاني: اللباس في المجتمع الغرناطي.

تميز المجتمع النصري كغيره من المجتمعات بألبسة متنوعة وخاصة أن أهل غرناطة كانوا يميلون إلى الاناقة في الملابس[5]، فملابسهم عرفت تأثير سواء من الجانب المسيحي او دويلات المغرب الاسلامي (الحفصيين والمرنيين)، ولعل التأثر الأول الذي شهده أهل مملكة غرناطة كان من البلاد المسيحية المجاورة، ومثال ذلك ابن الأحمر الذي كان يرتدي عن دخوله غرناطة سنة 365هـ " **شاسية**[6] **مضلعة اكتافها مقطعة**[7]"وأكد المقري [8]ذلك إذ قال "وكثيرا ما يتزيّا سلاطينهم وابناءهم بزي النصارى المجاورين لها(أنظر ملحق رقم09).

---

[1] – الزعفراني، المرجع السابق، ص 442.

[2] – الخالدي، المرجع السابق، ص 94.

[3] – الخالدي، نفسه ص 95.

[4] – ويعود سبب ذلك لعدم ميل المسلمين لهم خاصة أن صورة اليهود في أذهان المسلمين كانت سلبية منذ القدم بسبب معاداتهم للأنبياء والإسلام، الخالدي، نفسه، ص 295–296.

[5] – ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 2، ص 252.

[6] – وردت في الإحاطة، مج 1، بلفظ "شاية"، ص 73، وكذلك في الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص 58، وهي عبارة عن معطف قصير من الصوف كان يرتديه الرعاة في المناطق الجبلية بقشتالة وشمال اسبانيا.

[7] –ابن عذاري، المصدر السابق، وذكر ابن الخطيب في لباسه أنه كان يخسف النعل ويلبس الخشن، اللمحة، المصدر السابق، ص296.

[8] – المقري، نفح الطيب، مج1، ص 222–223.

وقد لاحظ ابن خلدون[1] ذلك وأفرد فصلا قصيرا في مقدمته بعنوان "**فصل في أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيته ونحلته وسائر أحواله وعوائده**" فيقول فيه "**حتى إنه إذا كانت أمة تجاوز أمة أخرى ولها الغالب عليها فيسري إليهم من هذا التشبيه والاقتداء الخط الكبير كما هو في الأندلس لهذا العصر من الأمم الجلالقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران...**"

ويعني هذا أن ابن خلدون شعر أن تقليد مسلمي الأندلس للنصارى المجاورين لهم في زيهم وعوائدهم وهو من علامات ذهاب ملك المسلمين واستيلاء النصارى عليهم وبالفعل كان ذلك.[2]

1-لباس الرجال في مملكة غرناطة:

اختلف اللّباس الرجالي في المجتمع الغرناطي على حسب التأثيرات التي مست هذا المجتمع من قبل جيرانه سواء كانوا من المسلمين أو مسحيين بالإضافة إلى اللباس الخاص بهم.

ويظهر التأثير المسيحي في لباس محمد بن الأحمر -سبق وذكرناه- فتلك الشاسية التي كان يلبسها استمر لبسها بين الفئات العامة والفقيرة في مملكة غرناطة[3]، حيث يذكر المقري في شعر ابن الأزرق حول انتشار هذا اللّباس بين فئات العامة والفقيرة قوله:

وأنا في شاسية الف قير أنسا للغنيّ[4].

ولكن هذه الشاسية سرعان ما أدخلت عليها تعديلات خاصة في فترة الازدهار الاقتصادي للملكة حيث تم ترصيعها بالذهب وصبغها بالأحمر -شعار بلادهم-[5]كما انتشر لباس آخر في أوساط الغرناطيين

---

[1] - ابن خلدون، المقدمة، ص 215.

[2] - محمد عبده، نصوص مختارة من مقدمة ابن خلدون، د ط، مقدمة ابن خلدون، د ط، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، مصر، 2009م، ص 68.

[3] - العواجي، المرجع السباق، ص 330.

[4] - المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج3، ص302.

[5] - العواجي، المرجع السابق، ص 331.

يعرف بالجبة المصنوعة من الصوف أو القطن وكانت يرتديها أصحاب المدن[1]، وكانوا يلبسونها مع سراويل من لون أبيض تصل إلى الكعب.[2]

وكذلك برز التأثير في لباس الجند في ذلك يقول ابن الخطيب[3]: "**وزيهم في القديم شبيه بزي امثالهم واضدادهم من جيرانهم الفرج...**"وكان لباسهم أيضا من الشاسية، والتي دخلت إلى بلاد المغرب "المرنيين"، حيث يذكر في ذلك ابن الحاج النميري[4] حول جند غرناطة "...**والشواسي المذهبة والمفضضة فتلك التي باهت الشموس الباهرة الانوار....**".(أنظر ملحق رقم08).

ليعرف سكان المملكة تأثير آخر ولكن هذا التأثير كان من جانب جيرانهم في المغرب الإسلامي. فمن الجانب المريني لبس الغرناطيون البرنس تأثر بهم، وانتقلت هذه الكلمة إلى الاسبانية albormez وهو عبارة عن معطف من صفوف أبيض مزود بغطاء الرأس بدون أكمام[5] وكان هذا البرنس يلبسه العلماء من مملكة غرناطة. ولما بدأت قوات الغزاة في العبور إلى الاندلس تأثر الزي الغرناطي بالزي المغربي، ففي الشتاء كانوا يرتدون الملف المصبوغ[6]، والذي كان يختلف باختلاف الدرجة الاجتماعية والثروة[7]. وأما في الصيف فكانوا يرتدون الاقمشة من كتان وحرير وقطن. ونجد أن ابن زمرك يتغنى في شعره بهدية قدمها له السلطان "محمد الخامس" وهي عبارة عن رداء صنهاجي أحمر فيه طرز على شكل طيور إذ قال في ذلك:

لمن قُبةُ حمراء مد فضائها تطابق منها أرضها وسماؤها

وما أرضها إلا خزائن رحمة وما قد سمى من فوق ذلك غطائها

---

[1] – الطوخي، المرجع السابق، ص75.

[2] – الأزدي، تحفة المغترب ببلاد المغرب، تح: فرناند دي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد 17، العدد، مدريد، 1999م، ص 101.

[3] – ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 1، ص136.

[4] – ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد ابن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص 224

[5] – الطوخي، المرجع السابق، ص 75.

[6] – وهو عبارة عن نسيج كان يرد من بلاد الروم الى المغرب والاندلس، العواجي، المرجع السابق، ص 436 435.

[7] – ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، مج 1، ص135

ترى الطير في أجوافها قد تصففت على الأنعم عند الإله كفاؤها[1]

كما تأثر لباسهم بلباس الحفصيين حيث كانوا يرتدون ألبسة افريقية ومقاطع تونسية[2].

ونجد تأثير الغرناطيين على بني حفص في لباس الجند حيث لبس جندهم الأقبية[3] كما أن القماش المصبوغ الذي كان يصنع في الجزيرة الخضراء يلبسه بنو حفص ويصنع من الحرير أو القطن أو الصوف إما أبيض أو أحمر أو أخضر[4]، وعرفوا أيضا انتشار لباس الخرقة، رغم أنه كان محدودا، وجلبته الفئات المتصوفة من المشرق[5].

إضافة إلى هذه الملابس التي عرفت رواجا بين فئات مجتمعه، عرف هذا الأخير ملابس تميز بها عن غيره، فكانوا يلبسون جبة من حرير، حيث كانوا يضيفون إليها "ياقة" واكمام مزودة بشرائط من حرير، كما كان رجال الطبقة الخاصة يرتدون علاوة على القميص الدراعة وهي قميص مستوي غير مشقوق مزود بأكمام[6] بالإضافة إلى لباس العباب (العباية) التي كان يلبسها الفقهاء والوزراء وكبار رجال الدولة[7](أنظر ملحق رقم09).

أما ملابس الشيوخ فتمثلت في الحلل الديباجية والجلابيب والدلوق[8].

ليظهر التأثير المسيحي من جديد على الألبسة الغرناطية في عنصر الرجال خاصة في النصف الثاني من القرن 9هـ/15م، عن طريق انتشار لباس الملوطة التي ذكرت في الوثائق الغرناطية[9]، وهي عبارة عن صدار يشبه الجلباب من غير اكمام ومن المحتمل أن تكون مزودة بغطاء الرأس[10]. وهي مصنوعة من الديباج

---

[1] – المقري، أزهار الرياض، ج2، المصدر السابق، ص 141–142.

[2] – ابن الخطيب، الإحاطة، المرجع السابق، مج1، ص135.

[3] – المقري، ازهار الرياض، المصدر السابق ،143.

[4] – النميري، المصدر السابق، ص225.

[5] – العمري، المصدر السابق، ص133.

[6] – هذا اللباس يعد من بين الملابس التي صنعها اهل غرناطة واشتهروا بها، عواجي، المرجع السابق، ص 435–436.

[7] – الطوخي، المرجع السابق، ص76، وفي نفس الصفحة يذكر الطوخي نقلا عن جمال محرز في كتابه "الرسومات الحدرانية الإسلامية بهرطل الحمراء، انهم كانوا يرتدون دراعات من لون احمر.

[8] – الطوخي، المرجع السابق، ص77.

[9] – وثائق عربية غرناطية، المصدر السابق، ص144.

[10] – الطوخي، نفسه، ص ص 78 79.

صنعت في قشتالة سنة 890هـ/1485م لأبي عبد الله الصغير -ملك غرناطة-أسير الملكين الكاثوليكيين (ايزابيلا وفردنا ند)[1].

كما انتشر لباس الجوخ بشكل واسع بين فئات المجتمع الغرناطي، اذ غلب عليهم لباس الأبيض الرفيع في الصيف[2]، ولعل هذا التنوع في اللباس جعل ابن الخطيب [3]يقول في ذلك: "**فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم أزهار متفتحة في البطاح الكريمة تحت الاهوية المعتدلة**".

وتميز مسلمي غرناطة بغطاءات راس مختلفة منها:

1- العمامة: لم تكن منتشرة بشكل كبير عندهم حيث يذكر المقري نقلا عن ابن سعيد أنه من النادر أن تجد أندلسي متعمم[4]، إلا أننا نجد ابن الخطيب يوافق ما ذهب إليه ابن سعيد الا في الحالات. فالسلطان ابو الوليد إسماعيل كان يرتدي عمامة عند اغتياله[5]، كما لبسها أيضا شيوخهم وفقهائهم وذكر المقري[6] نقلا عن ابن سعيد "**وأما زيّ أهل الاندلس فالغالب عليهم ترك لا سيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربيها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها إلا وهو بالعمامة**".

وعندما صاحب ابن الخطيب سلطانة "يوسف الأول" في زيارته لقنتورية وجد قاضيها ابن ابي خالد البلوي، يضع على رأس عمامة عند استقباله لهم[7].

وللعمامة الغرناطية اشكال مختلفة والتي برزة وبشكل كبير خاصة في القرن 8هـ ومن بينها نجد:

1- عمائم تغطي الكتف وتدور حول الرقبة على الطريقة المغربية.
2- عمائم لا تغطي إلا الرأس ويمكن وضعها بطريقة قبعة.
3- عمائم كروية.

---

[1] - وثائق عربية غرناطية، صفحة نفسها.
[2] - القلقشندي، المصدر السابق، ج5نص272.
[3] - ابن الخطيب، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
[4] - المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج 1، ص 222.
[5] - ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص75.
[6] - المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج 1، ص 223.
[7] - ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص 85.

رغم هذا التنوع في العمائم إلا أننا نجد أن هذه العمائم اختص بها أهل المشرق وكان الغرناطيون عندما يرونها يظهرون التعجب والاستضراف ولم يستحسنوا لبسها.[1]

من جهة ثانية ارتدى الغرناطيون "الطيلسان[2]" الذي يلفونه على الكتفين ويكون مطويا طيا طريفا[3]، والذي لا يضع على رأسهم إلا الأشياخ والفقهاء[4]وأكثر عوامهم من يمشون دون طيلسان[5]، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ابن مالك الأزدي كان لا يتعمم بل كان يتطلس على طاقية، أما لباس الرأس الأكثر شيوعا بين عامة السكان فكان عبارة عن القلنسوة وهي مصنوعة من الصوف وتسمى "الغفارة وكانت لونها أحمر وأخضر[6].(أنظر الملحق رقم10).

2-لباس النساء في مملكة غرناطة:

لا تعطينا المصادر العربية تفصيلات واسعة عن ملابس النساء في غرناطة إلا أنه على الوجه العام فقد تميزت بلباس خاص بها منها السراويل الأزار، فهذه السراويل كانت واسعة ومتموجة تجمع عند الحزام قريبا من السرة[7]وقد كان انتشار هذا اللّباس بين نساء غرناطة بشكل كبير حيث كانت تصنعه النساء من الحرير[8].

كما نجد في الوثائق الغرناطية ذكر للسراويل الخاصة بالنساء [9] وقد ذكر الرحالة الإيطالي "أندريا نلاف جيرو" الذي زار غرناطة عام 932هـ/1526م وقال إن السيدات المسلمات في غرناطة كن يرتدين

---

[1] – المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج1، ص89.

[2] – الطلسيان: "ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط باليدين خال من التفصيل والخياطة أنظر يحي الجبوري: الملابس العربية في الشعر الجاهلي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989م، ص 186.

[3] – العمري، المصدر السابق، ص 158.

[4] – الطوخي، المرجع السابق، ص 80.

[5] – فرحات، المرجع السابق، ص 108.

[6] – ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص السفر الرابع، ص 178-179.

[7] – العواجي، المرجع السابق، ص 426.

[8] – الطوخي، المرجع السابق، ص 82.

[9] – وثائق عربية غرناطية، المصدر السابق، ص 144.

قمصانا أطول بقليل من السرة وهم سراويل مكبوس، ويلبس فوقها معطفا مطرزا، وفوقه عباءة التي كانت تغطيهن حتى الأرض لتخفي زينتهن، كما كانت رقبة القميص مطرزة[1].

وكانت عباءات سيدات الطبقة الراقية تحمل زخارف هندسية مطرزة بالذهب في كل نواحيها، والتي كان يحبذنها النساء غرناطة[2].

وكان زي الخروج عندهن عبارة عن قماش أبيض من الكتان أو القطن أو الحرير يغطي الرأس والوجه ولا يظهر سوى العينين[3] وهو ربما اللحاف الذي ورد في الوثائق العربية الغرناطية[4].

أما بخصوص غطاء الرأس فقد كن النساء يضعن على رؤوسهن مقانع حمر، وفي ذلك يذكر ابن الخطيب نقلا عن ابن خاتمة قوله:

قد كان في حمر المقانع المفتح لظلال شأني وانهمال شؤوني[5]

أما بالنسبة للباس الرجل فكانت نساء منطقة رندة يلبسن في أرجلهن الموق وهو عبارة عن خف غليظ ويلبسن فوق خف أخف منه وكن يتخذن نعلا من الحلفاء يسمونها البلغة[6]، وقد ذكر الرحالة "نافا جيرو" أن النسوة كن يلبسن في القدم أمداس صغيرة، مطرزة بالحرير وجوارب مجعدة[7]، وهذه الجوارب ذكرت في الوثائق العربية الغرناطية. [8]

أما لباس الرجل عند الرجال فيظهر من خلال تسليم مفاتيح غرناطة عند سقوطها حيث كانوا يرتدون أحذية طويلة من الجلد، أما المقاتلين الذين انسحبوا من مملكة غرناطة كانوا يلبسون أيضا أحذية طويلة من الجلد

---

[1] – الطوخي، المرجع السابق، ص82، نلاحظ أن هذا اللباس مطابق نوعا ما لما لبسه الرجال والذي كنا قد أشرنا له سابقا ضف الى ذلك ان المصادر لم تعطنا الاختلافات بينهما.

[2] – نفسه، ص 84.

[3] – عواجي، المرجع السابق، ص 426.

[4] – وثائق عربية غرناطية، المصدر السابق، ص نفسها.

[5] – ابن الخطيب ،مشاهداته ،المصدر السابق ،ص50.

[6] – ابن الخطيب، معيار الاختيار، المصدر السابق، ص 130.

[7] – الطوخي، المرجع السابق، ص73.

[8] – وثائق عربية غرناطية، المصدر السابق، ص144.

تسمى "الريحة" والتي كان شائع استعمالها في هذه الفترة، كما كانوا يلسبون نعالا سميكة من الفلين وأحذية غير مرتفعة بدون الكعب وكانت تترك رقبة القدم مكشوفة وتسمى الشُباط[1](أنظر ملحق رقم 08).

وفي داخل المنزل اكتفى الغرناطيون بلبس أحذية مصنوعة من الجلد وأخفاف خفيفة من الجلد الناعم من ألوان مختلفة، وأحيانا تكون مطرزة بالفضة والذهب، كما كانت تبطن بالحرير وتسمى "شاربَيل" وكانت عند طبقة الخاصة، وفي الحمامات انتشر لبس القباقيب التي كانت تصنع من خشب الجوز،[2] كما أنهم انتعلوا أخفافا سوداء طرفها الامامي مستطيل، وكذلك الصندل الجلدي[3].

3-التبرج والحليّ عند نساء غرناطة:

اهتمت المرأة المسلمة في مملكة غرناطة كثيرا بمظهرها الخارجي وذلك من خلال اللباس وكذلك التبرج والحلي.

حيث عرفت النساء في هذا العصر بالتفنن في اختيار أدوات زينتها من أساور وخواتم والعقود[4] ويذكر ابن الخطيب في ذلك "**وحليهم في القلائد والدمالج[5] وخلاخيل الذهب الخالص إلى هذا العهد في أولي الحدة واللجين في الكثير من آلات الرجلين، فيمن عدّاهم والأحجار النفيسة من الياقوت الزبرجد كثير، ممن ترتفع طبقاتهم إلى ظل دولة أو أصالة معروفة موفرة**"[6].

وهذه الحلي كانت تختص بها نساء الطبقة الخاصة أما نساء العامة فكانت غالب حليهم من الفضة نظرا لأحوالهم الاقتصادية ودليل ذلك أن خزانات العائلات في أرياف المملكة احتوت فقط على الحلي من الفضة[7].

---

[1] – الطوخي، نفسه، ص73.

[2] – الطوخي، المرجع السابق، ص 86.

[3] – فرحات، المرجع السابق، ص 110.

[4] – نفسه، ص111.

[5] – الدمالج: ذهب الخالص الممتلئ المتماسك، العواجي، المرجع السابق، ص429.

[6] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ص 139، وفي نفس الصفحة يذكر أنهن قد بلغن من الفتن الزينة لهذا العهد...إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر ويكفف الخطيبي.

[7] – عواجي، نفسه، ص 430.

ان الانتشار الكبير لهذه الحلي وأنواعها سواء في الطبقة الخاصة أو العامة فهو يرد كثيرا في عقود الزواج باعتبارها عنصرا مهما من عناصر الصداق[1].

ويظهر هذا التفنن في الزينة إلى ما قاله ابن الخطيب مقارنًا حلي النساء غرناطة بنساء مكناسة اللائي كن يضطرون إلى استئجار الحلي في احتفالات الأزواج والأعياد[2].

أما بالنسبة للطيوب والعطور اللائي كن يستعملنها فلم يقتصر على الطبقة الخاصة بل شملت جميع الطبقات مهما كان وضعها الاجتماعي، فقد كانت هذه العطور تستخرج من الزهور والورود والليمون، واستعملوا الملح والصابون لتنظيف الأسنان[3]، وكانت أصناف العطور في أصول الطيب خمسة، المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران[4]، ودليل عناية الغرناطيين بمظهرهم الخارجي اهتمامهم بنظافتهم الشخصية حيث كان الواحد منهم يفضل أن يقضي يومه صائما ويشتري صابونا ليرى بين الناس بمظهر لائق[5].

ومجمل القول فيما سبق يتضح في قول المقري فيما نقله عن ابن غالب في كتابه "**فرحة الانفس في صفات أهل الأندلس**" قائلا: "**لأهل الأندلس حسن الهمة في الملبس، والمطعم، والنظافة والطهارة، وحب اللهو والغناء والحرص على طلب العلم، انهم عرب في الأنفى وعلو الهمم وفصاحة الالسن...بغداديون في طرفهم ونظافتهم ورقة أخلاقهم...**"[6]

وكون أهل مملكة غرناطة جزءا من الشعب الاندلسي، فإن ما يقال عن الاندلسيين عامة يمكن أن يقال في أهل غرناطة.

4-لباس أهل الذمة:

---

[1] – حول هذه العقود راجع ابن الخطيب، ريحانة الكتاب، المصدر السابق، ج 1، ص 81. انظر: كناسة الدكان، المصدر السابق، ص 47-53، الوثائق العربية الغرناطية، ص 144.

[2] – ابن الخطيب، نفاضة الجراب، المصدر السابق، ج3، ص 325.

[3] – فرحات، المرجع السابق، ص 110-111.

[4] – المقري، نفح الطيب، المصدر ا لسابق، مج 1، ص 199.

[5] – نفسه، ص 223 ولعل دليل ذلك هو ما أشار إليه عن انتشار الحمامات في غرناطة بشكل كبير بنوعيها (العامة في الدور والخاصة في البيوت).

[6] – نفسه، ص ص 150-151.

بالنسبة للباس أهل الذمة، نجد ان هناك تركيز في المصادر على اللباس اليهود، مقارنة بلباس النصارى (المستعربون)[1].

أما فيما يخص لباس اليهود، فيحدثنا عنها ابن الخطيب في معرض وصفة لسياسية السلطان النصري "نصر أبا الجيوش" في قوله "**وأخذ يهود الذمة بالتزام سمة تشهرهم، وشارة تميزهم وليوفي حقهم من المعاملة التي أمر بها الشارع في الخطاب والطرق، وهي الشواشي الصفر**"[2].

ونجد المقري يصف ملابسهم ويبني أنهم كانوا يعتمرون قلنسوة صفراء، إذ لا سبيل ليهودي أن يتعمم البتة[3]، وفي هذا يروي لنا ابن الخطيب حادثة طريفة وقعت له في عهد السلطان "إسماعيل بن فرج" عن بعض الشيوخ الذين داعبوه، ووضعوا على رأسه شاشية صفراء بدل الحمراء التي كان يعتمرها الفقهاء والوزراء فتعرض إلى معاملة مغايرة لما كانت معه فيما قبل[4]، ولعل هذا الوضع يعلل لنا الأسباب التي جعلت من سلاطين بني نصر يفرضون لباس خاص على اليهود في بعض العصور التي يمكن أن نجملها فيما يلي:

1- لكي يعرف المسلمين من غير المسلمون، فيحصل على حقه ويطالب بما لديه من واجبات[5]، وقد لحضنا الإشارة إلى هذا السبب في نص رواية ابن الخطيب سابقا، عندما قال: "**وأخذ اليهود الذمة بالتزام سمة تشهرهم وشارة تميزهم....**"[6]

إن فرض زي خاص على غير المسلمين ضروري لأمن المسلمين لأنه يصعب على الجواسيس أعداء المسلمين من اليهود، وحتى النصارى القيام بمهماتهم التجسسية إذ يكتشفون بسهولة بسبب زيهم ويحذر المسلمين منهم[7].

والظاهر أن اليهود كانوا يتهربون من الالتزام بالزي الذي يخصص لهم لسببين هما:

---

[1] – بخصوص لباس النصارى كنا قد أشرنا فيما قبل بأن زي المسلمين كان قد تأثر في بداية عهد المملكة الغرناطية، وأيضا في آخر عهدها بزي جيرانهم النصارى، وبهذا فإن زي المسلمين كان شبيه النصارى.

[2] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، ج3، ص 388. انظر أحمد شحلان، **التراث الفكري اليهودي في الغرب الإسلامي**، التسامح الحق، ط1، دار أبي رقراق للنشر، الرباط، المغرب، 2006م، ص 31.

[3] – المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، مج1، ص 223.

[4] – الخالدي، المرجع السابق، ص 218.

[5] – الخالدي، مرجع سابق، ص 219.

[6] – ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق، المج 1، ص 341.

[7] – الخالدي، نفسه، ص 218

السبب الأول: هو شعورهم بأن في تمييزهم بزي خاص إهانة وإذلال لهم ومما يدل على أن التمييز لا يقصد منه الإهانة، والاذلال النازلة التي أوردها الونشريسي عن عبد الله المبازري إذ قال "**فالواجب على حاكم المسلمين أن يلزمهم التمييز عن المسلمين في اللباس وأن يمنعهم من فاخر الثياب ومن لون الأصفر ويلزمهم الغيار ويقلدونهم دنانير النحاس أو الرصاص في رقابهم، وإن لبسوا قلانس فتكون لطافا مقاربة، ويكون في وسطها خرق حمراء تخالف ألوان القلانس ليعرفوها....وكون اليهود يكلفون تغيير أطرافهم أو اتخاذ علم يتميزون به، هذا مما يفعل عندنا حديثا وقديما في الأمصار الكبار**"[1].

وتعليق الونشريسي على هذا القول كان: "**وقوله في الامصار الكبار معناه حيث يكثر اللبس، وأما الصغار أو حيث تكون القرية لهم، فظاهر كلامه أنه لا يحتاج إليه**".

وفي هذه الفتوة دليل واضح على أن المقصود باللباس هو تمييز الأشخاص ومعرفتهم إذ لم يتوجب إلا في المدن الكبيرة التي من الصعب معرفة جميع سكانها أما في قولهم في القرى الصغيرة، فليس بواجب لأن تمييز اليهود ومعرفتهم يكون سهلا.

السبب الثاني: هو ادعائهم بأن هذا الذي يدل على أنهم يهود، يعرض أموالهم وحياتهم للخطر[2].

المبحث الثالث: الأطعمة والأشربة والمجتمع الغرناطي.

1- الطعام المسلمين في المجتمع الغرناطي:

كان الطعام الغرناطي مستمدا من التقاليد الخاصة بالطعام الاندلسي الإسلامي وفي نفس الوقت متأثرا بطعام جيرانه المسلمين في المغرب الإسلامي والمسحيين حيث كان المطبخ الغرناطي يحوي أطباقا غنية ومتنوعة إذ جمع بين الأطباق العربية والبربرية (المغربية) والمسيحية الأوروبية وكان الطعام بسيطا عند الفقراء ومركبا عند الأغنياء ويورد لنا ابن رزين التجيبي اسم الأواني الواجب الطبخ فيها ،منها الطبخ على قدور الفخار في حين نهى عن الطبخ في آنية النحاس لرداءة جوهرها واستحن الطبخ في آنية الحديد إذا تم الاعتناء بها خشية أن تصدأ، كما ذكر أن الطبخ في أواني الزجاج والأكل فيها شيء موافق حسن[3].

---

[1] - الونشريسي، المصدر السابق، ص 259.

[2] - الخالدي، المرجع السابق، ص 219.

[3] - فرحات، المرجع السابق، ص 107.

وكان الغذاء الأساسي في غرناطة القمح، ولهذا اضطر السلاطين النصريين إلى استيراده في بعض السنوات وارسال الهدايا إلى الدول الأجنبية في سنوات أخرى[1].

ويذكر ابن الخطيب أن الفقراء واهل البادية والعمال كانوا يقتاتون الذرة خاصة في فصل الشتاء[2] وكانوا يدخرون العنب سليما من الفساد إلى نصف العام أو أكثر من ذلك، وكذلك هو الحال بالنسبة للتين والزبيب، التفاح، الرمان، القسطل، الجوز وإلى غير ذلك ممن لا ينقطع مدده.[3]

كما انتشر بين سكان المملكة أكل الأرز حيث كانوا يفضلونه مطبوخا في اللبن، كما عرفوا نوعا من الشعير كانوا يطلقون عليه اسم "الفدوش"[4] ونجد القاضي أبي عبد الله بن الأزرق الذي لجأ إلى مصر في نهاية القرن 9هـ/15م، قد أثاره الحنين على غرناطة وطعامها وشرابها فوضع قصيدة حولها[5] ويورد لنا فيها بعض أنواع الأطعمة كالعدس والبيض المقلي بالزيت، والفراريج المستوية والشريد، وهذا الأخير يورد لنا ابن رزين أنواعا عديدة له منها "ثريد الفطير المصنوعة بالدجاج"[6].

كما اشتهر عند الغرناطيون وجبة الكسكسو متأثرين بجيرانهم في المغرب الإسلامي[7] ويورد لنا رزين كيفية طبخها واعدادها[8]، حيث غدت وجبة رئيسية من الوجبات الغرناطية اذ لا غنى لجميع طبقات المجتمع عنها وفي ذلك يذكر المقري نقلا عن ابن الأزرق:

وهات ذكر الكسكسو فهو شريف وسني

لا سيما ان كان مصنوعا بفتل حسن[9]

---

[1] – ابن رزين النجيبي، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، الرباط، المغرب، د ت، ص 30.

[2] – ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص 217.

[3] – نفسه، ص40.

[4] – الطوخي، المرجع السابق، ص 78.

[5] – المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج3، ص 277–281.

[6] – ابن رزين، المصدر السابق، ص 44 وللاطلاع على أنواعها راجع نفس المصدر، ص 39–57.

[7] – العواجي، المرجع السابق، ص 454.

[8] – ابن رزين، نفسه ،58.

[9] – المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج3، ص 301.

ضف إلى ذلك وجبة كانت تسمى "قصاع الشيزي" وهي من الوجبات الرئيسية لأهالي مملكة غرناطة وتصنع من الدقيق والقمح المطبوخ ويضاف إليه السمن[1]. وهو كذلك الحال بالنسبة لنوع من الطعام يعرف "بالمجبنة الغرناطية" حيث أشار عبد السلطان بن خليل الحنفي عند زيارته لتونس عام 867هـ اين قابل جالية من غرناطة كانت تقيم هناك، عملوا ضيافة على الطريقة الغرناطية فصنع لهم "المجبنة" وهي عبارة عن جبن طري يدعك بالأيدي حتى يصبح كعجين الزلابية وأغلظ منه قليلا، ثم تبسط قطعة منه يضع داخلها جبن وتقلى في الزيت ويرش عليها السكر[2](أنظر ملحق رقم 11).

وقد كنت هذه الأكلة تلقى اهتماما كبيرا من قبل الطبقة الخاصة حيث نجد أن ابن الآبار قد نظم شعر في وصفها قائلا على حسب ما ذكره المقري:

بنفسي مثلجات للصدور لها سمتان من نار ونور

كبرد الطل حين تقاف طعما وفي أحشائها وهج الحرور[3]

وتغنى بها كذلك أبو البركات على حسب ما ذكره المقري عنه:

ومصفرة الخدين مطوية الحشا على الجبن والمصفر يؤذن بالخوف

لما يهجه كالشمس عند طلوعها ولكنها في الحين تغرب في الجوف[4]

وهناك أيضا طبق كان مفضلا كثيرا عند الطبقة الخاصة يسمى "المروزية" وهو عبارة عن دجاج معه خلّ وزيت ولوز مقشور وكمشري[5].

---

[1] – مجهول، الطبيخ في الأندلس،ص 40.

[2] – عبد الباسط خليل الحنفي، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تح: محمد محمد عامر، د ط، دار العلوم لنشر ،القاهرة مصر ،دت،ص20.

[3] – المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج3، ص 221.

[4] – المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، مج 5، ص 478.

[5] – الطبيخ، المصدر السابق، ص 41.

ضف إلى ذلك أطباق عديدة تطهى باللحم بأنواعه[1] منها طبق يسمى "التفايا" ذو لون أبيض أو أخضر على حسب ما يوضع فيه من الكزبرة اليابس والبصل والملح، كذلك نجد طعام يسمى "العصبان" وهو نوع من الطعام تحشى فيه أمعاء الخروف أو العجل وتحشى باللحم والأرز والتوابل[2].

كما انتشرت عندهم عادة أكل السلطة وكانوا يضيفون إليها خليط من الزيت والخل، حيث وردت نازلة لابن لب الغرناطي مفادها أن رجلا نهى عن وضع الخل والزيت للخس وزعم أنه غير جاهز فوقع نزاع بينهما؟ فأجابه _رحمه الله _لا صحة في النهي لأن ذلك الخلط جائز شرعا مستند لذلك بعدة أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم[3].

واهتم الغرناطيون كذلك بطهي الخبز باعتباره عنصر مهم في غذائهم اليومي حيث يورد لنا ابن رزين أنواع عديدة للخبز وطرق طهوها[4]، حيث كان خبز القمح واسع الانتشار بينهم وهو يطبخ بسميد القمح يبل ويجعل فيه الملح ويحرك جيدا ثم يوضع فيه الخمير ويعجن بالماء قليلا، ثم يوضع ليرتاح بعدها يقرص أقراصا صغيرة، ويوضع على منديل من كتان أو صوف ويغطى بجلود من الضأن[5]. ضف إلى ذلك انتشر عن طبخ المورقة وهي المسمنة[6].

كما انتشرت بينهم العديد من الحلويات سواء التي كانوا يتميزون بها منها الجلجلانية البيضاء، والحلواء المحمرة[7]. وكذلك انتشر بعض الحلويات المشرقية كالقطايف العباسية[8].

ويورد لنا كل من ابن رزين التجيبي وصاحب كتاب الطبيخ في الأندلس أصناف متنوعة من الأطعمة من لحوم، وخضر وغيرها، لا يمكن الإشارة إليها جميعا، إذ انها تعبر عن اصالة المطبخ الاندلسي.

---

[1] – ابن رزي التجيني، المصدر السابق ،59.

[2] – ابن الأحمر، المصدر السابق، ج1، ص254.

[3] – ابن لب الغرناطي، المصدر السابق، ج1، ص 254. راجع فصل الاخبار، ص36 38.

[4] – ابن رزين، المصدر السابق، ص 36.

[5] – نفسه، ص 72.

[6] – الجلجلانية البيضاء: وهي تطهى بالعسل ثم يوضع فيها بياض البيض ويحرك على النار وبعدها يضاف إليه السمسم حتى يتعقد وتصنع منه أقراص الطبخ، ابن رزي، المصدر السابق، ص37.

[7] – الحلواء المحمرة: وهو عبارة عن عسل مع بيض يحرك على نار هادئة وبعدهما يقلى بالزيت، ثم يعسر ويخلط ويضع عليه عسلا ويقدم حتى بارد، ابن رزين، المصدر السابق، ص 245.

[8] – نفسه، ص 72.

2- الأشربة عند مسلمي غرناطة:

تميز المجتمع الغرناطي المسلم بأنواع معينة من الاشربة، منها العصير حيث اهتم الغرناطيون بصنع شراب عصائر بالفواكه مختلفة نظرا لغنى بلادهم بالعديد من الأشجار المثمرة، كشراب الرمان الذي كان يضاف إليه القليل من ماء الورد[1]، ضف إلى ذلك انتشر بينهم شرب اللّبن، وما يؤكد ذلك ورود العديد من النوازل حول شروط شرب الالبان منها نازلة سئل عنها ابن السراج "**هل يجوز اشتراط الجبن في عقد اللبن وكيف يكون كيلهم؟** "فأجاب رحمه الله بأنه يجوز ذلك لكن يجب خلطهما معا[2].

كما انتشر أيضا عندهم شراب يعرف "بشراب "حيث يذكر ابن الحاج النميري شعرا لأبي القاسم بن رضوان يطلب منه هذا الشراب قائلا:

أحسن زان بيتك نجيب تستر به برء مرضي تصحيفه

أحب شراب سكن جبين شربه ببرء مرضي[3]

كذلك انتشر بين سكان المملكة وبين الحكام ظاهرة شرب الخمر، حيث كان السلطان أبي الحسن علي يحب شرب الخمر[4]، وما يؤكد انتشار هذا الشراب بين العامة هو نازلة سئل عنها ابن السراج حول حكم الشرب في آنية الخمر فأجابه رحمه الله بأنه يجوز الشرب فيها ان غسلت جيدا بماء[5]وكذلك نازلة أخرى عن هل يجوز الصلاة على رجل مات مخمورا، فأجاب_ رحمه الله_ أنه يجوز الصلاة عليه، لكن أصحاب الدين والفقه لا يصلون عليه.[6]

2- طعام أهل الذمة:

---

[1] – الطبخ في الأندلس، المصدر السابق، ص 92.

[2] – ابن السراج، المصدر السابق، ص 60.

[3] – المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج3، ص 136.

[4] – نزهة العصر، المصدر السابق، ص6.

[5] – ابن السراج، المصدر السابق، ص 75.

[6] – الحديقة النضرة، المصدر السابق، ص 52.

كان كل من النصارى واليهود يتميزون بنوع معين من الغذاء يخالف جيرانهم المسلمين، فالنصارى كانوا يؤكلون العديد من اللحوم ويطبخونها لكنهم لم يكونوا يذبحونها[1] منها لحم الخنزير وشرابهم الخمر[2] على عكس اليهود، ولم نجد إشارات كثيرة حول طعام فئة النصارى في مملكة غرناطة على عكس اليهود.

-الطعام عند اليهود:

يورد لنا صاحب كتاب الطبخ عن بعض الأطعمة تميزت بها الأندلس كان يطبخها اليهود من طعام يعرف "بالحجلة اليهودية" وكذلك طعام يعرف بالفروج اليهودي[3]فاليهود يتفق معظمهم على عدم أثر ذبائح المسلمين كما أنهم لا يأكلون لحم يسمى "طاهور" او "طريف" لأن الذي قام بالذبح لم يلتزم بتعليمات الذبح الخاصة بهم، وكان المسلمون يستحلون أكل ذبائح اليهود وأطعمتهم[4]وكان أفراد العائلة اليهودية يأكلون الطعام فرادى إلا في الأعياد ويوم السبت[5]حيث كان لهم أطعمة خاصة بهذا اليوم منها الفطائر المختلطة بالخل والنبيذ والتي تدعى "بواريد"، وكذلك الهريسة المصنوعة من الدقيق واللحم المقطع، إضافة إلى الفطير المحشو بقطع الدجاج والفطر[6].

أما بالنسبة لشرابهم فلم نجد إشارة عن أنواع الاشربة عندهم لكن انتشر عندهم شرب الخمر كما سبق وأشرنا.

الاحتفالات بمملكة غرناطة:

أ- الأعياد المسلمين بمملكة غرناطة:

---

[1] - في شريعة النصارى لا يوجد ذبح، راجع العبدلي، المرجع السابق، ص582.

[2]- عبادة كرميلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1993م، ص 112.

[3] - الطبيخ في الأندلس، المصدر السابق، ص 67-68.

[4] - لقوله تعالى: ".... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ..."، المائدة، الآية 5.

[5] - الخالدي، المرجع السابق، ص 285.

[6] - الخالدي، المرجع السابق، ص 286.

لم يكن تاريخ غرناطة في عهد بني نصر تاريخ حروب فحسب وعمل جاد مرهق اشتهر به الغرناطيين، ولكنه برغم حروبه وجديته الا انه كان مرحا وذا بهجة خاصة، فالحياة الحربية والتجارية كانت تخفي ورائها حياة أخرى مكملة لها، ويظهر ذلك في كثرة الأعياد التي كانوا يحتفلون بها في مختلف المناسبات[1].

1- الاحتفالات الدينية:

والتي كانت موصوفة بالحسن ومائلة إلى الاقتصاد[2] منها عيدي الفطر، وعيد الأضحى وموسم عاشوراء وعيد المولد النبوية الشريف، وهذا الأخير يعد من أهم الاحتفالات والاعياد في عهد ابن الخطيب، حيث أصبح الاهتمام به على وجه الخصوص عندما رجع السلطان النصري " الغني بالله" من منفاه في المغرب إلى الأندلس: إذ قال ابن خلدون في ذلك "**صار يحتفل في الصنيع في ليلة المولد والدعوة وانشاء الشعراء اقتداء بملوك المغرب**".[3]

وأول احتفال بالعيد النبوي قام به "الغني بالله" كان على طريقة المغاربة سنة 764هـ[4]، إذ في هذه الليلة أقيمت أول مرة ساعة المولد والتي اختص ابن الخطيب بوصفها قائلا:

ساعة أولى من الليل انقضت شرعت شرع الرضى وافترقت

ومضت من بعد أنس، كذا ساعة الأنس إذا سرت مضيت[5]

ولقد أصبح إحياء هذه الليلة من المحدثات التي شاعت وذاعت بالأندلس[6] وكان موقف الفقهاء من هذا العمل متباينة فنجد ابن عباد الرندي، الذي سئل عن حكم عمل المولد فأجاب بأنه عيد من أعياد

---

[1] – شاكر مصطفى، الأندلس في تاريخ، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990، ص 141-142.

[2] – محمد منوني وآخرون، التاريخ الاندلسي من خلال النصوص، ط1، شركة المدارس، للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص 224.

[3] – ابن خلدون، الرحلة، المصدر السابق، ص 88-89.

[4] – ابن الخطيب، نفاضة الجراب، المصدر السابق، ج 3، ص 278.

[5] – ابن الخطيب، الديوان، المصدر السابق ص 81.

[6] – ربما السبب في احياء المولد النبوي في الأندلس وفي غرناطة بوجه خاصة، هو مخالفة المسيحيين الذي كانت لهم أيضا أعياد خاصة، والتي يمكن أن نسميها بظاهرة التحدي التي تميز بها الأندلسيون، سعيد عاشور، المرجع السابق، ص 707.

المسلمين، وموسم من مواسمهم وكل ما يقضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من امتاع البصر، وتنزه البصر والنظر والتزيين بما حسن من الثياب.[1]

أما الامام الشاطبي فقال بأنها من البدع مثلما قال ببدعة الذكر الذين كانوا يجتمعون في بعض الليالي ويأخذون في الذكر، ثم الغناء والضرب والكف، فأجاب بأنها من البدع التي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلالة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**" يعني فهو مردود وغير مقبول وكذلك الذكر الذي يذكرونه فهو غير مقبول.[2]

كما عرفت غرناطة أعياد التي فرضتها الشريعة الإسلامية وهو عيد الأضحى وعيد الفطر، فكان في هذين العيدين يخرج السلطان إلى المصلى فيه موكب من الفرسان لا بسين دروعهم، ويوزع فيها السلطان الطعام على الفقراء بعد الصلاة ثم يرجع إلى القصر يستقل لتهاني[3]. وفي هذا سأل أحد الفقهاء عن أفعال الناس في العيد وذلك بأخذهم تقبيل الرأس واليد والمنكب فرجعوا عن ذلك وسيروها مصافحة ويدعو بعضهم لبعض، فأجاب بأن الدعاء لبعضهم ليس فيه انكار والمصافحة إذا كانت كمصافحة عن السلام فلا بأس بها.[4]

الاحتفال بالحذقة وهذا الاحتفال يكون بالوصول إلى جزء من القرآن معين وحفظ هذا الجزء كالرحمان، أو سورة الفتح أو مريم أو ختمه وكان الأندلسيون يكتبون في لوحة الحاذق شعرا منه ما ذكره ابن الخطيب:

فكان أول ما قدمته في صغري من بعدها قد جمعت الفضل والأدب

أخي جعلت كتاب الله معتمدا لا نعرف النفس في تحصيل تعبا

كأنني كلما رددته نعمي استنشق المسك أو أستطع الضرب

وعن قريب الله أخمنته فربما أدرك الغايات من طلب

---

[1] – الوراكلي، المرجع السابق، ص 167.

[2] – الشاطبي، المصدر السابق، ص 151.

[3] – ابن الخطيب، الديوان، المصدر السابق، ص 82.

[4] – الحديقة المستقلة، المصدر السابق، ص 164.

وفي هذا الاحتفال كانوا يوجهون الدعوات إلى أبناء الأصدقاء والاقارب للمشاركة في الاحتفال.[1]

الأعياد عند أهل الذمة:

أ- عند المسيحيين (المستعربين):

إن الاتصال الذي كان بين مملكة غرناطة وجيرانها من الممالك المسيحية وحركة الهجرة إلى غرناطة، جعلتها تشمل على جماعات المسيحيين كانوا يمارسون شعائرهم ويحتفلون بأعيادهم الخاصة بهم بحرية[2].

ومن بين أهم هذه الأعياد نجد عيد الميلاد، عيد العنصرة، وعيد سان خوان المصادف لـ 24 حزيران، عيد النيروز.[3]

ويذكر ابن الخطيب أنهم كانوا يحتفلون بعيد العصير Alacin أوان ادراكه وهو العيد الذي شاركهم فيهم المسلمين[4] وكان يقام عند جني محصول العنب وعصره وهو المحصول الرئيسي هناك حيث كانوا ينتقلون إلى حقول الكرم عدة أيام يجمعون خلالها محصولهم في جو من الغناء والرقص.[5]

وقد كان النصارى يحبون أعيادهم، ويقومون بجميع طقوسها على طريقتهم الخاصة حيث كانت تقام داخل بيوتهم وفي دور عيادتهم حيث يصحبون أولادهم معهم ويجتمعون على موائد الطعام داخل بيوتهم أو بيوت أقربائهم.[6]

---

[1] – ابن الخطيب، نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – عبد العزيز الأهواني،"اللقاء الحضارة في الأندلس"، المرجع السابق، ص 122.

[3] – شهاب الدين أحمد النويري، نهاية الأدب في الفنون والأدب، تح: مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، مج 1، بيروت، لبنان، 2006م، ص 185. أنظر كحيلة، المرجع السابق، ص 108-109-110.

[4] – ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 138.

[5] – العبادي "الأعياد في غرناطة"، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد 16 للعدد 1، مدريد، 1979م، ص 140.

[6] – كحيلة، المرجع السابق، ص 109.

ب-الأعياد عند اليهود:

تميز هؤلاء أعياد معينة منها ما يعتقدون أن التوراة جاء بها وهي عيد رأس السنة العبرية[1]، عيد المضلة (وهي الفترة التي قضاها العبرانيون في الصحراء أثناء شبههم) وأعياد أخرى مثل "حنوكا" أو الشمعدان[2].

-الاحتفالات بمناسبات أخرى عند المسلمين:

كان الغرناطيون يحتفلون إلى جانب الأعياد بمناسبات أخرى كالانتصارات والزواج والاعذار (الختان) ومثال عن هذه الإعذارات اعذارا يوسف الثالث واخوته أبي الحسن علي وأبي العباس أحمد"[3].

ولقد نظم ابن زمرك الوزير الغرناطي، مجموعة من القصائد وصف من خلالها الاحتفالات الكبيرة التي كان الغني بالله يدعو إليها أصحاب الألعاب على اختلاف أصنافهم، ومن بين القصائد التي نظمت فيه هذه المناسبة قصيدة اعذار يوسف الثالث وأخيه محمد.

نجوم أمدتها بدور كوامل لها النور من شمس الخلافة شامل

وتعرف فيها من أبيها شمائل كما في أبيها من ابيه شمائل

مراتب في عد الحساب ثلاثة وهي الأقمار العلاء منازل

فيأيها المولى الذي شاء آخر من الخر ما لم تستطعه الأوائل

بنوك كأمثال الأنامل عدة فزانت يد الإسلام تلك الأنامل

غصون بروض الجو منك ترعرعت وقد جاءها من صوب نعماك وابل

غيوث للسماح والعفاة مسايل ليوث كفاح والكمات تنازل [1]

---

[1]- الخالدي، المرجع السابق، ص 286، ووردت "روش هشنة" وكانوا يتحللون فيه من النذر ويكفرون عن ذنوب العام، شعلان، المرجع السابق، ص 49.

[2] - وتخليد ذكري انتصارهم عن الرومان، نفسه، ص 49.

[3] - ابن فركون، ديوان ابن فركون، تح: محمد بن شريفة، ط1، مطبوعات الأكاديمية للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، الرباط، 1987، ص 19.

كما نظر ابن زمرك قصيدة أخرى في اعذار أخوة يوسف الثالث والتي وصف فيها كيف تقدما من غير خوف إلى العاذر ويقول:

ولقد كان روع الحفل روع أمله وأشعرت الاشفاق تلك المحافل

فأبدت به أبناء نعلك أوجها تبين إلى السارين منها المجاهل[2]

طرق احتفال الغرناطيين بمناسباتهم:

لقد كان الأندلسيون الغرناطيين يحتفلون بأعيادهم وأعراسهم ومواسمهم وانتصاراتهم واعذار ولاهم بطرق مختلفة لعل أهمها:

1- الغناء والموسيقى والرقص.[3]

2- ألعاب الفروسية وسباق الخيل، وكان عددا من سلاطين بني نصر من هواة الفروسية وركوب الخيل مثل السلطان "محمد الرابع" الذي كان فارسا ماهرا، كما عرف الغرناطيون ألعابا أخرى كمصارعة الوحوش هذه الأخيرة اشتهر بها السلطان "محمد الخامس"[4]. ضف إلى ذلك ألعاب جماعية لكنها تقريبا أعمال للتدريب الحربي كنصب حلقة تسمى الطبلة والرمي إلى داخلها بالسهام والخيول الراكضة[5]، وهناك نوع آخر من لعبة مصارعة الثيران وقد وصفها ابن الخطيب في قوله إن الكلاب كانت تطلق فيها على الثيران بدل الرماحين وذلك بهدف تخفيض قوة الثور قبل بروز المصارع إليه ليصرعه برمحه أو السيف[6].

3- أما الطريقة الثالثة في الاحتفال فكانت دينية حيث كانت تقام في المساجد والزوايا والرباطات والبيوت اذ كانت تلقى آيات بينات من الذكر الحكيم، وينشد الشعراء القصائد المناسبة للمقام، إلى جانب

---

[1] – محمد بن يوسف الصريحي المعرف ب (ابن زمرك)، ديوان ابن زمرك، تح: محمد توفيق النفير، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997، ص145.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ص 206.

[3] – نادر فرج زيادة، **الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي (92هـ-668هـ/791-1269م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010م، ص 117.

[4] – عواجي، المرجع السابق، ص 450.

[5] – فرحات، المرجع السابق، ص 115-115: ولا تزال هذه الألعاب قائمة في اسبانيا إلى اليوم.

[6] – شاكر، المرجع السابق، ص 242، وهذه المصارعة مازالت اليوم في اسبانيا مع ادخال عليها بعض التعديلات كالغطاء الأحمر الذي يحمله المصارع.

الأناشيد والموشحات الدينية وحلقات الذكر التي كان يصاحبها العزف على بعض النواميز التي تسمى بالشبابة والبراعة وفي آخر الليل تقدم الأطعمة والحلوى[1].

[1] – عاشور، الإسلام في أرض الأندلس، مرجع سابق، ص 109.

خاتمـــــــة

من خلال دراستنا لموضوع المجتمع الغرناطي في ظل دولة بني الأحمر دراسة اجتماعية الممتد زمنيا من 635-897هـ/1238-1496م، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تعتبر خلاصة ما توصلنا إليه في بحثنا من مختلف المصادر والمراجع دون أن ننسى آراءنا الشخصية.

1- بينت الدراسة أن مملكة غرناطة شملت الجزء الجنوبي للأندلس، وحدودها لم تكن ثابتة بسبب صراعها الدائم مع الممالك النصرانية (قشتالة وأراغون).

2- اتضح لنا أن دولة بني الأحمر قد نشأت في ظروف سياسية صعبة إلا أنها استطاعت أن تأسس حضارة مزدهرة في عهد أبرز سلاطينها.

3- ضم المجتمع الغرناطي عناصر اجتماعية مختلفة كانت امتداد لعناصر المجتمع الأندلسي فيما قبل، مع أن هذا العصر عرف وفود نفس العناصر لأسباب مختلفة، وعناصر جديدة منها عنصر المدجنين الذي ظهر كحتمية لظروف سياسية.

4- ظهور الطبقية في المجتمع الغرناطي كان وليدة عدة تأثيرات أبرزها ظاهرة الهجرة خاصة في القرن 9 هـ، ضف إلى ذلك تأثير الحالة الاقتصادية للمملكة.

5- الملاحظ في هذا العصر أن التركيز كان على المرأة العربية الحرة ودورها في المصادر التي اعتمدنا عليها.

6- بينت الدراسة أن الزواج في مملكة غرناطة لم يختلف عن العصور التي سبقته، وهذا دليل على محافظة الفرد الأندلسي على قيمه وعاداته بالرغم من بروز بعض المميزات التي كانت وليدة عدة تأثيرات منها حركة الجهاد.

7- كما بينت لنا الدراسة أن اللباس الغرناطي شهد حركة تأثير وتأثر سواء من الجانب المسيحي أو الجانب الإسلامي، دون أن ننسى الاستقلال الثقافي للفرد الغرناطي.

8- ان امتلاك المملكة الغرناطية لثروات نباتية وحيوانية مختلفة جعلت المطبخ الغرناطي يزخر بأنواع عديدة من الأطباق والمشروبات مميزة جعلت منها أطباق متداولة إلى يومنا هذا.

9- الملاحظ أن الاحتفال بالأعياد في مملكة غرناطة كانت عديدة وعرفت أعياد جديدة لم تكن في عهد سابقيه كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وكذا مشاركة المسلمين للنصارى لبعض احتفالاتهم.

10- أن فئة المسحيين قلّ وجودها في المملكة في هذا العهد مقارنة بالعصور السابقة، وهذا راجع أن رقعة الإسلام قد تقلصت فأصبح جلهم يؤثرون البقاء في المناطق الخاضعة لحكم النصارى.

-11اتضح لنا من خلال الدراسة أن هناك مجالات من الناحية الاجتماعية تستحق البحث المعمق والتفصيل لأن موضوعنا جاء بشكل عام، لذا لم نستطع التفصيل فيها بشكل مطول وإعطاء صورة أوضح، ومثال ذلك دراسة الأسرة الغرناطية التي لا تزال ميدان خصبا للبحث تنتظر من ينفض الغبار عنها.

الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة حدود مملكة غرناطة وأهم مدنها

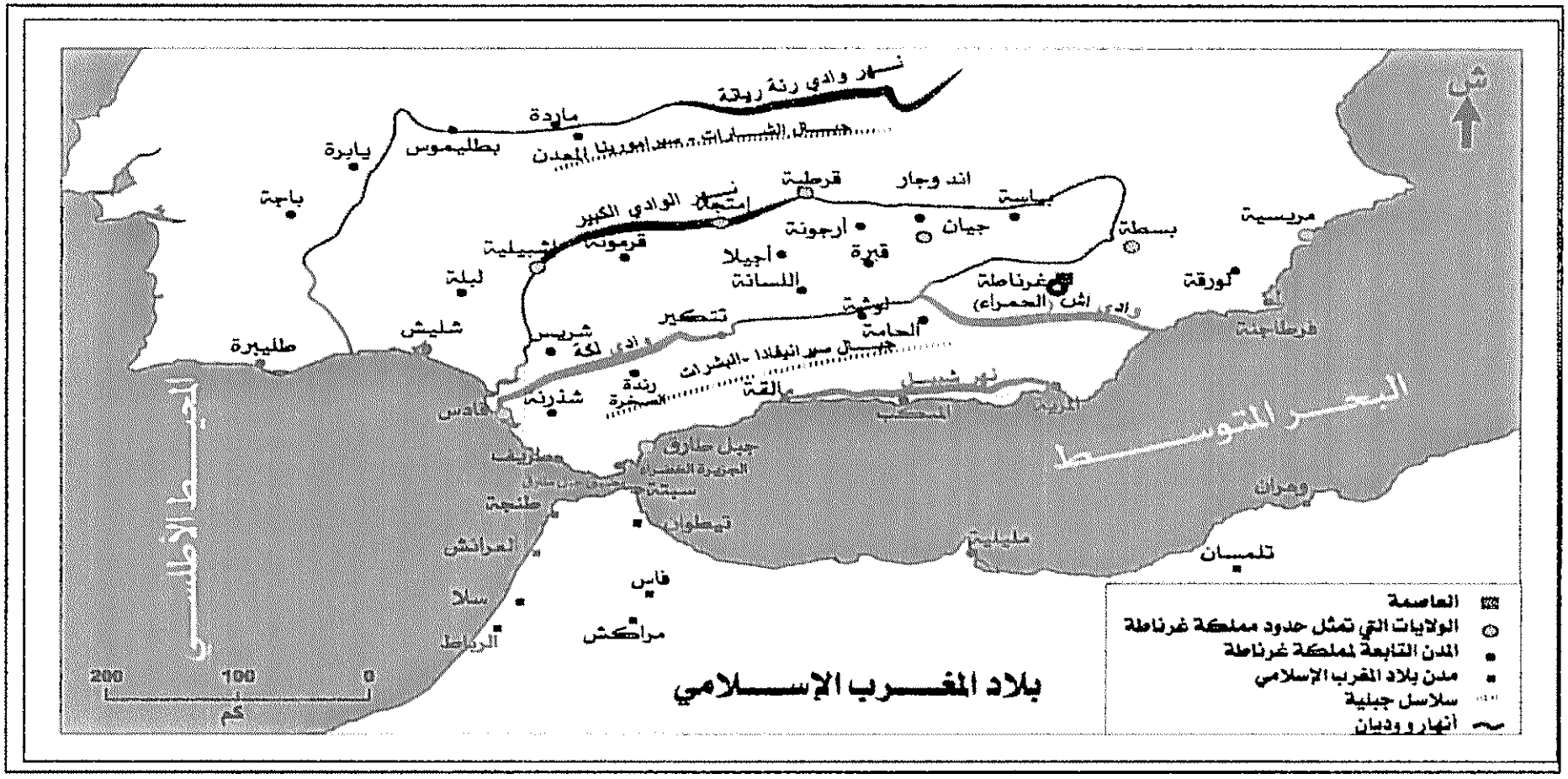

المصدر: من انجاز الباحثتين بالاعتماد على مجموعة من المراجع وبالاعتماد على نظام MAP INFO

ملحق رقم (02): خـريـطة أهـم مـدن ولايـــة ألـمـريـة

ش

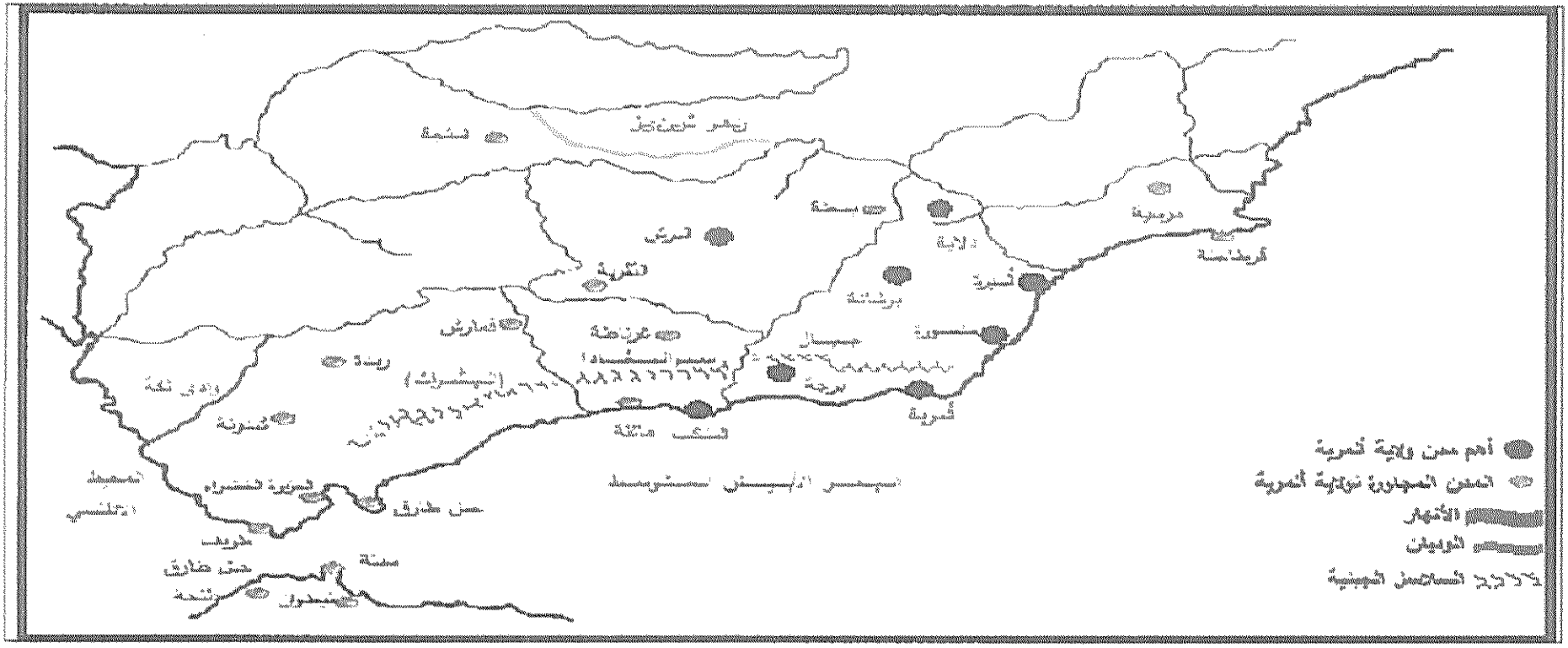

المصدر: من انجاز الباحثتين بالاعتماد على مجموعة من المراجع بالاعتماد على نظام MAP INFO

ملحق رقم (03): خريطة أهم مدن ولاية مالقة

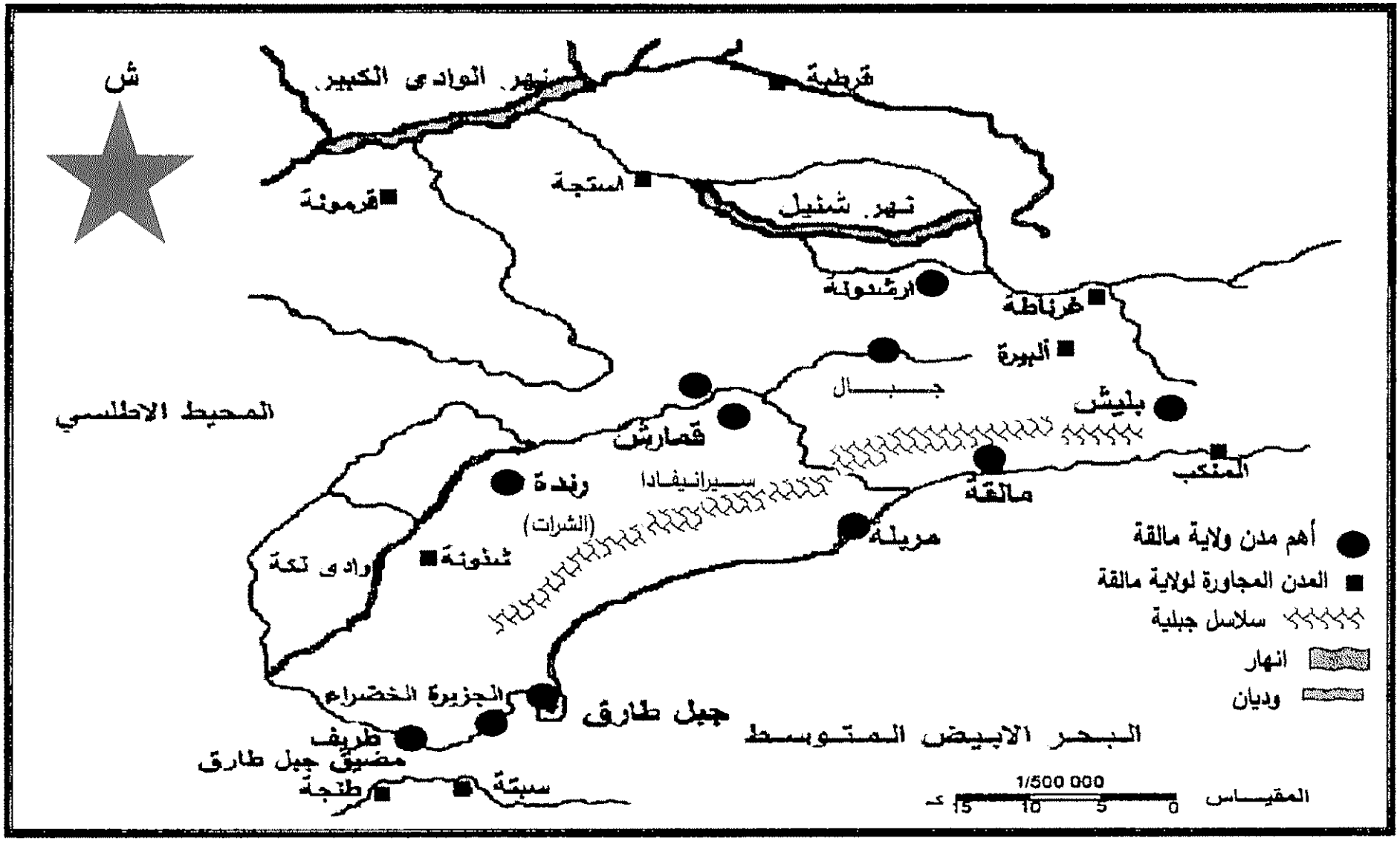

المصدر: من انجاز الباحثتين بالاعتماد على مجموعة من المراجع وبالاعتماد على نظام MAP INFO

ملحق رقم 04: خريطة مدينة غرناطة

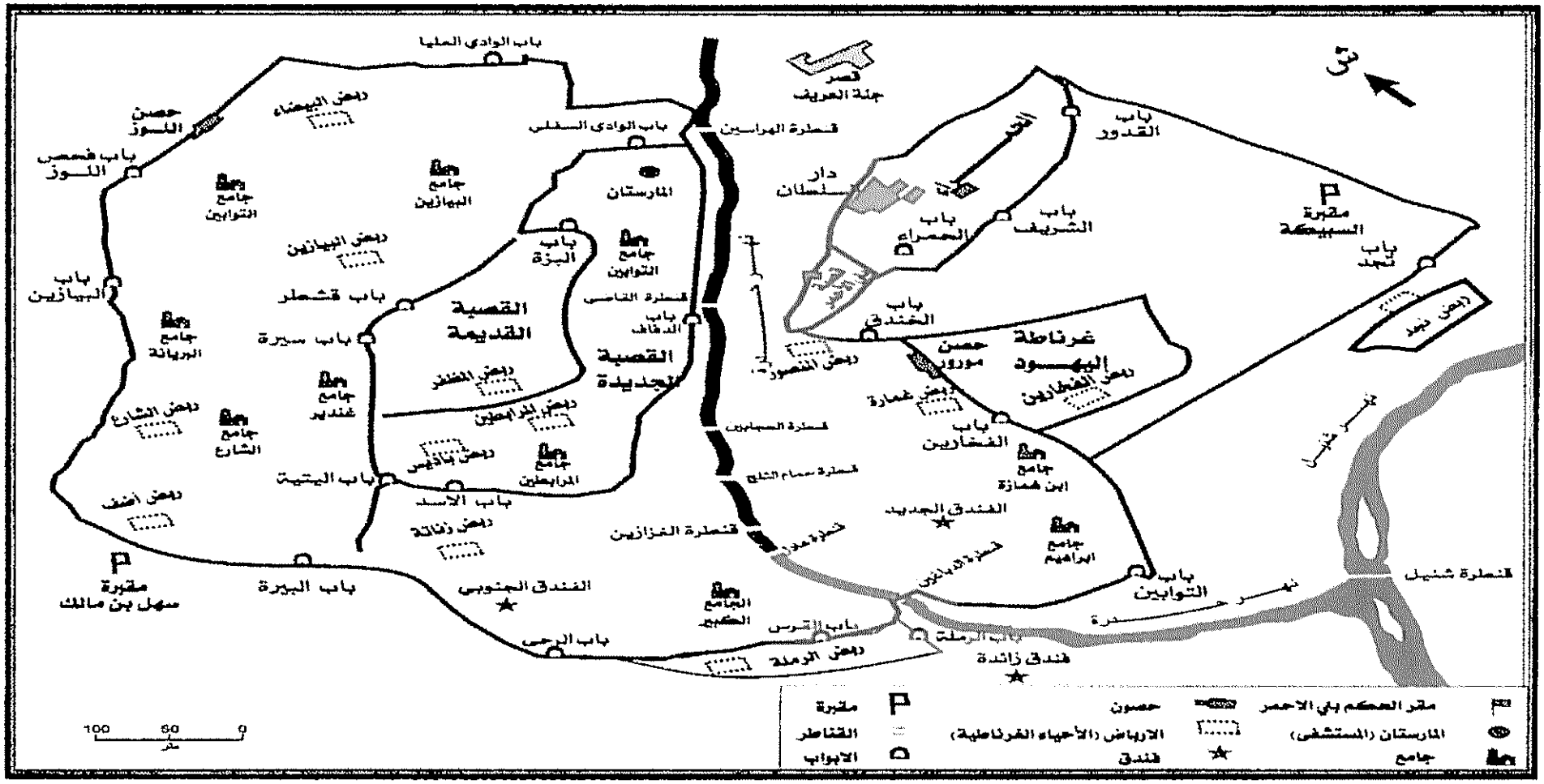

المصدر: من انجاز الباحثتين بالاعتماد على مجموعة من المراجع وبالاعتماد على نظام MAP INFO

الملحق رقم (05): قصر الحمراء بغرناطة

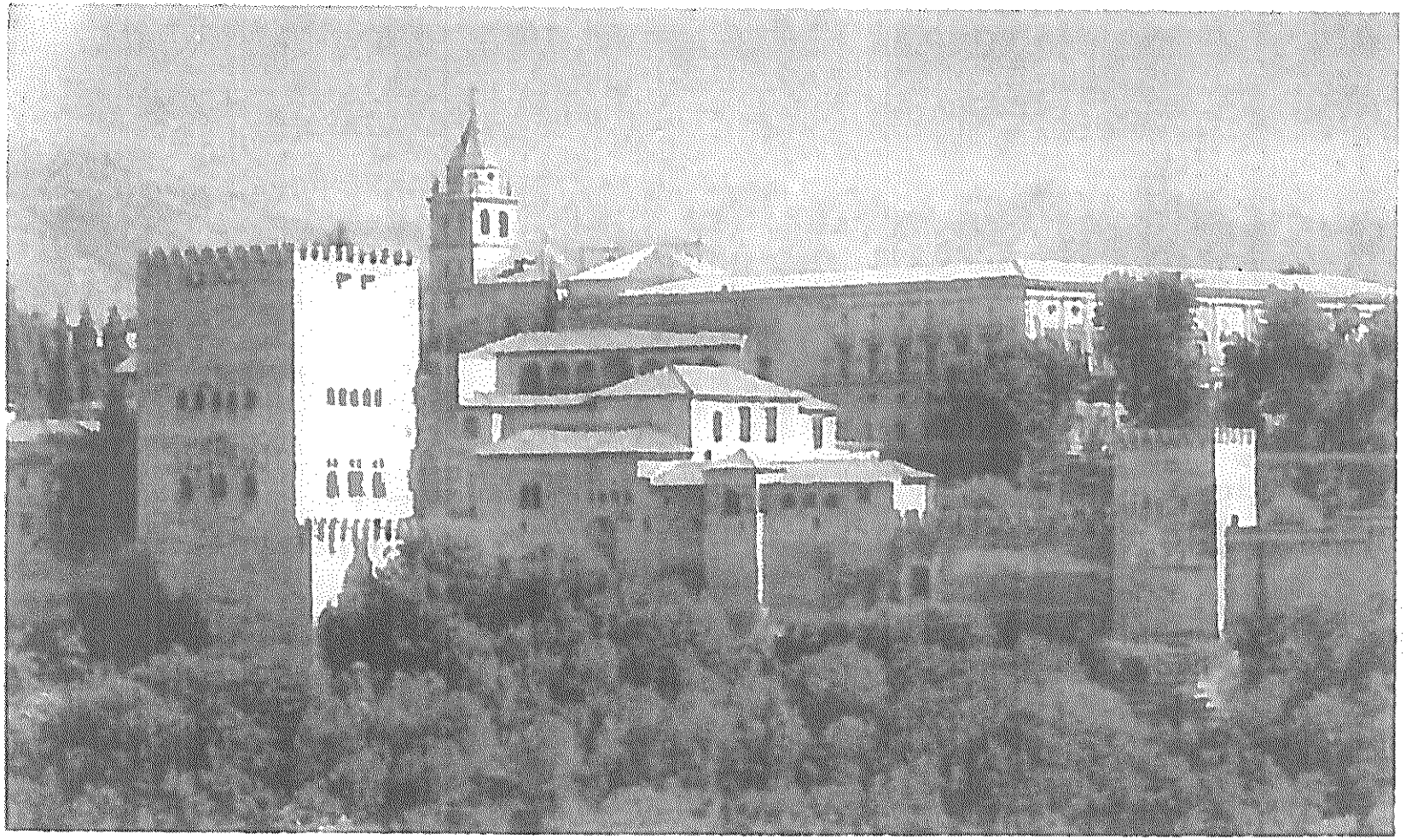

منظر عام لمجمع الحمرا

المصدر: السويدان، المرجع السابق، ص 284

ملحق رقم (06): المسجد الأعظم بغرناطة

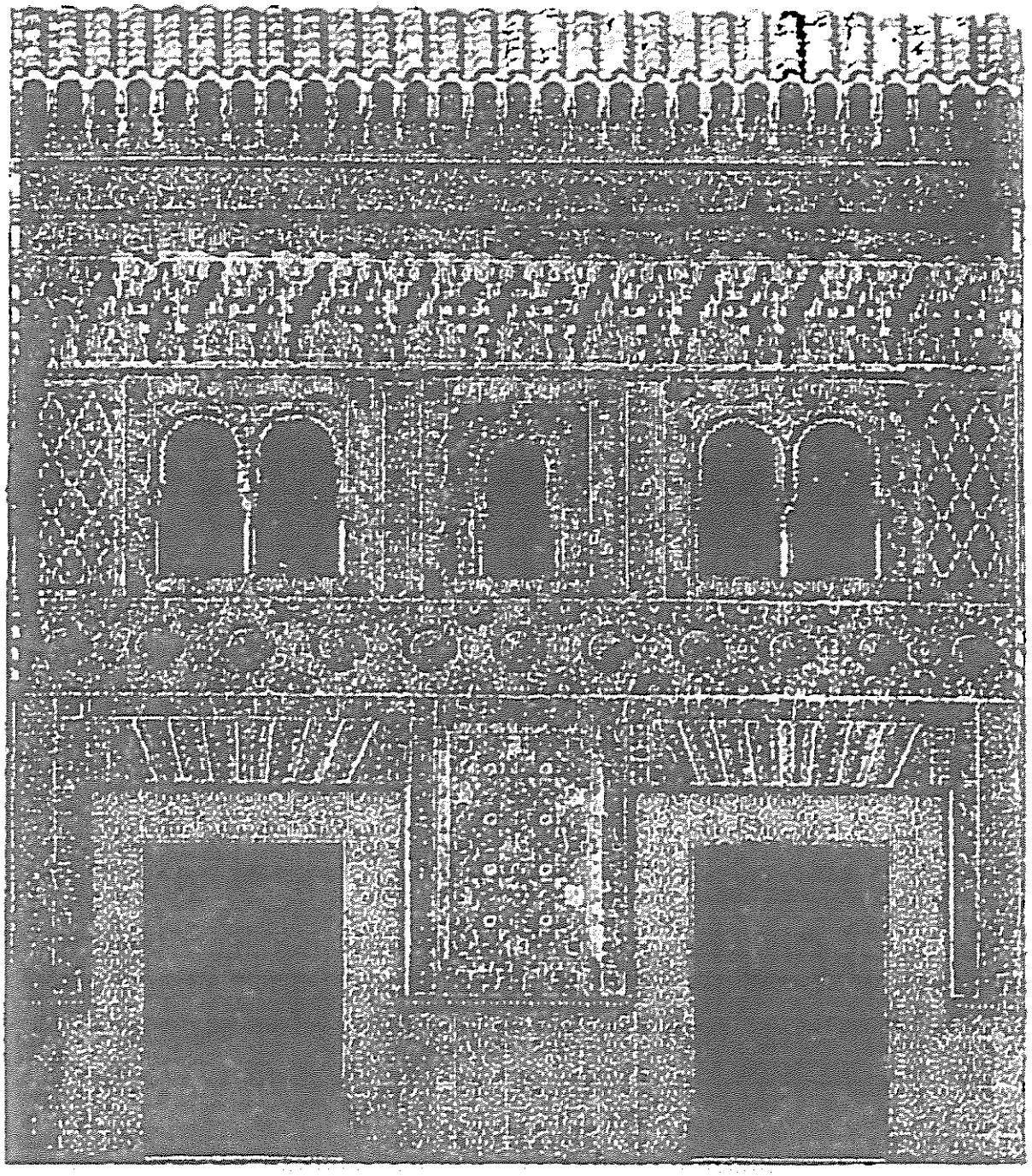

المصدر: سامي الكيالي، في الربوع الأندلسية، دون طبعة، مكتبة الشرق للنشر، حلب، سوريا، 1963، ص 51

ملحق رقم 07: شجرة نسب بني نصر

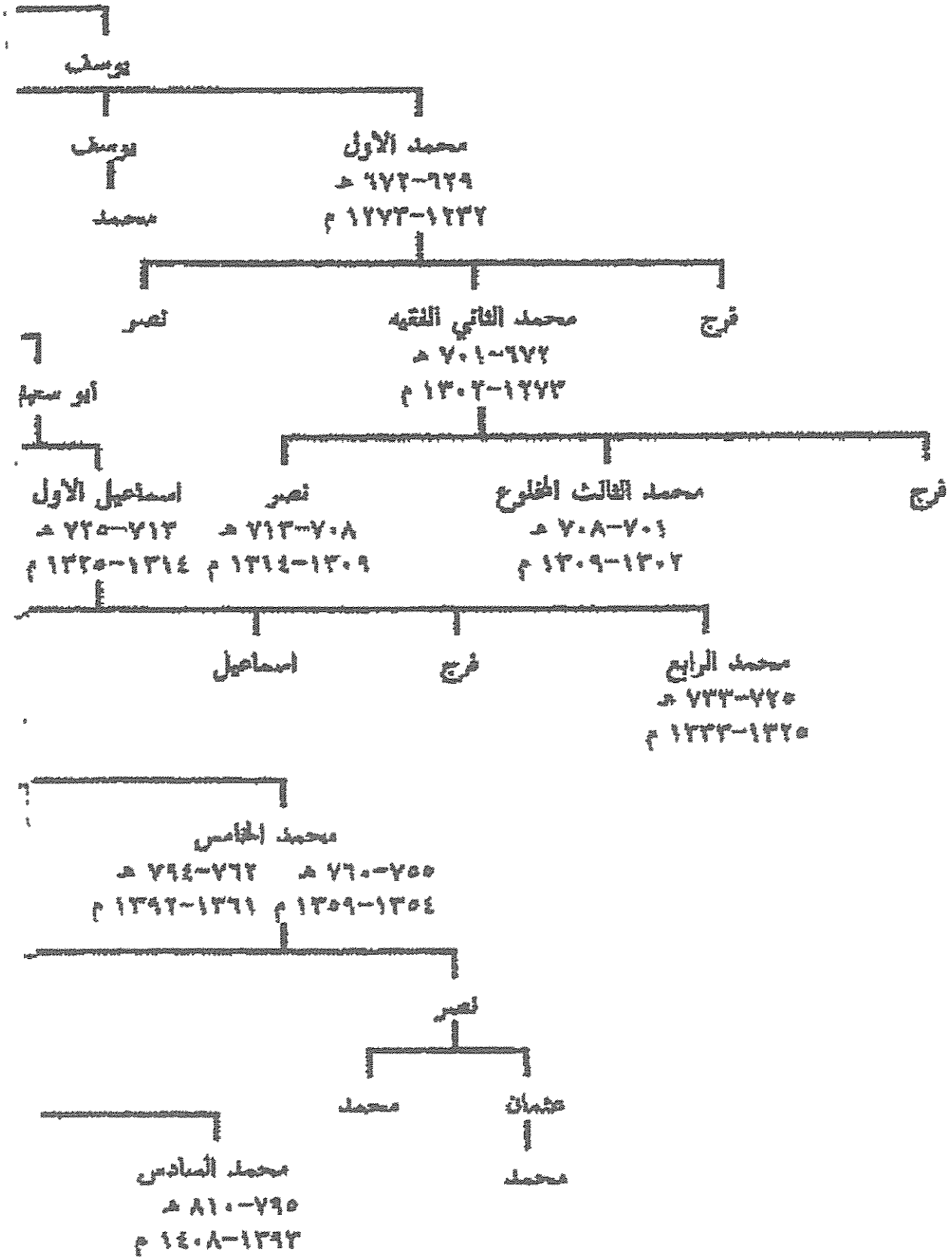

المصدر: فرحات، المرجع السابق، ص 56-57.

ملحق رقم 07: شجرة نسب بني نصر

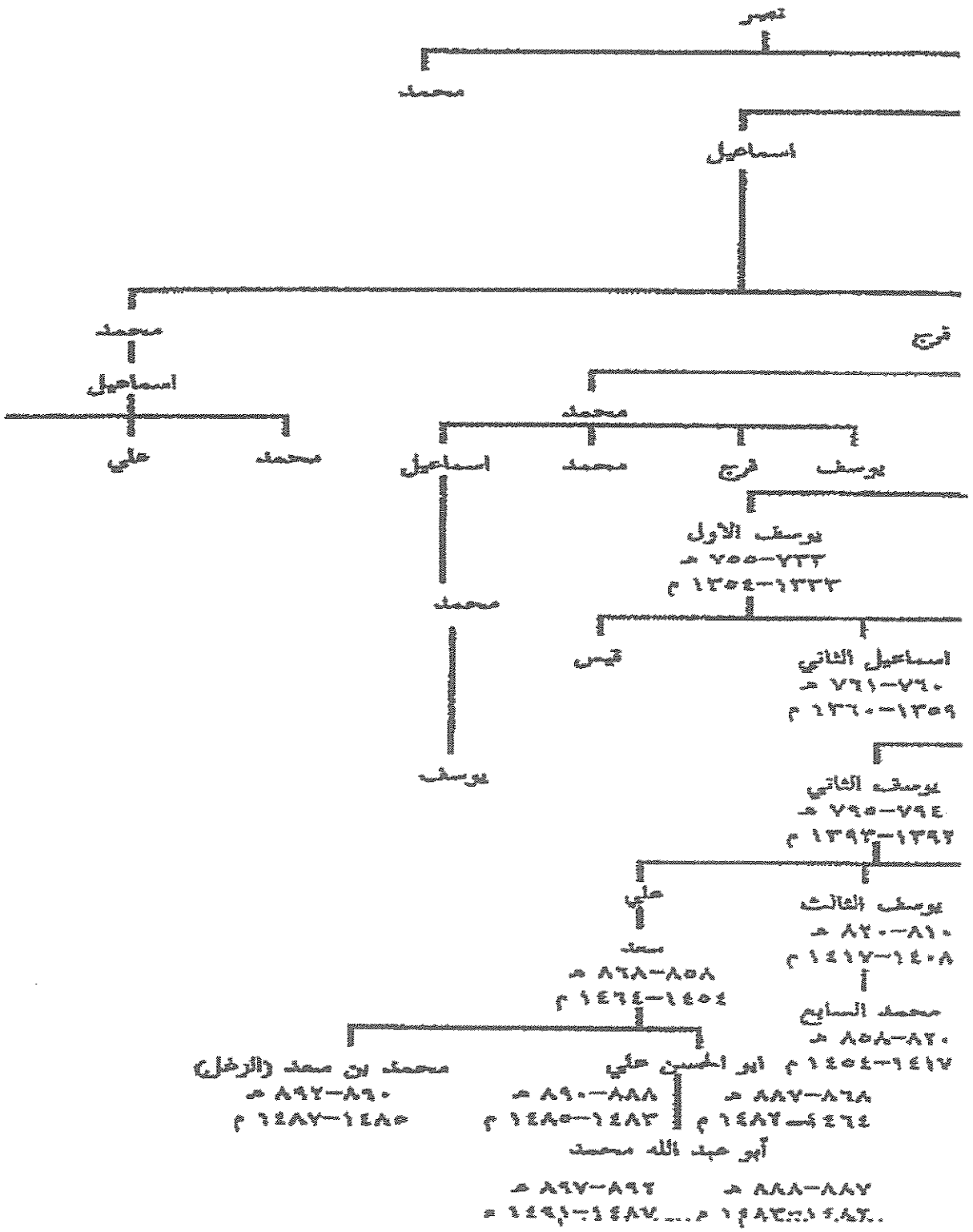

المصدر: فرحات، المرجع السابق، ص 56-57.

ملحق رقم08 صورة تمثل نوع من النعال التي كان يرتديها جنود غرناطة

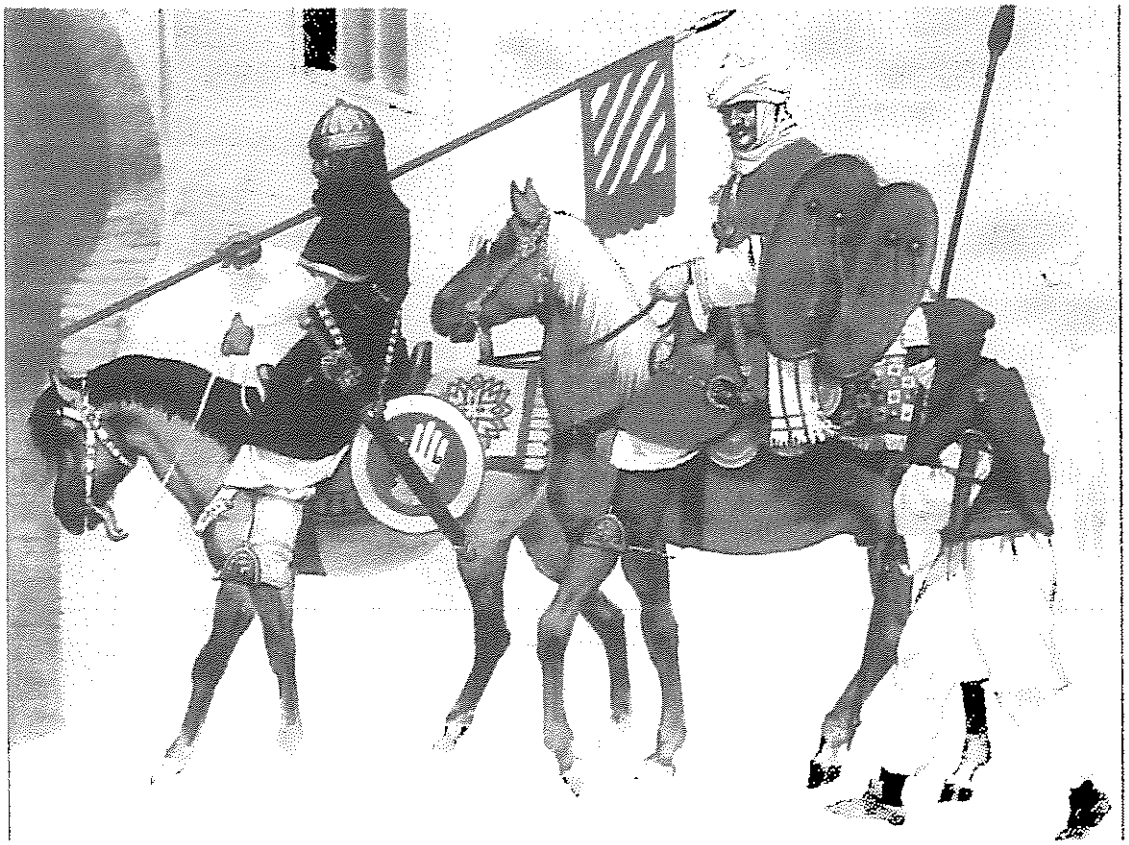

طارق السويدان ،المرجع السابق ،ص475.

ملحق رقم 09 : جبة أبو عبد الله محمد (الحادي عشر) ، آخر ملوك غرناطة .
محفوظة في المتحف الحربي (Museo del Ejercito) بمدريد

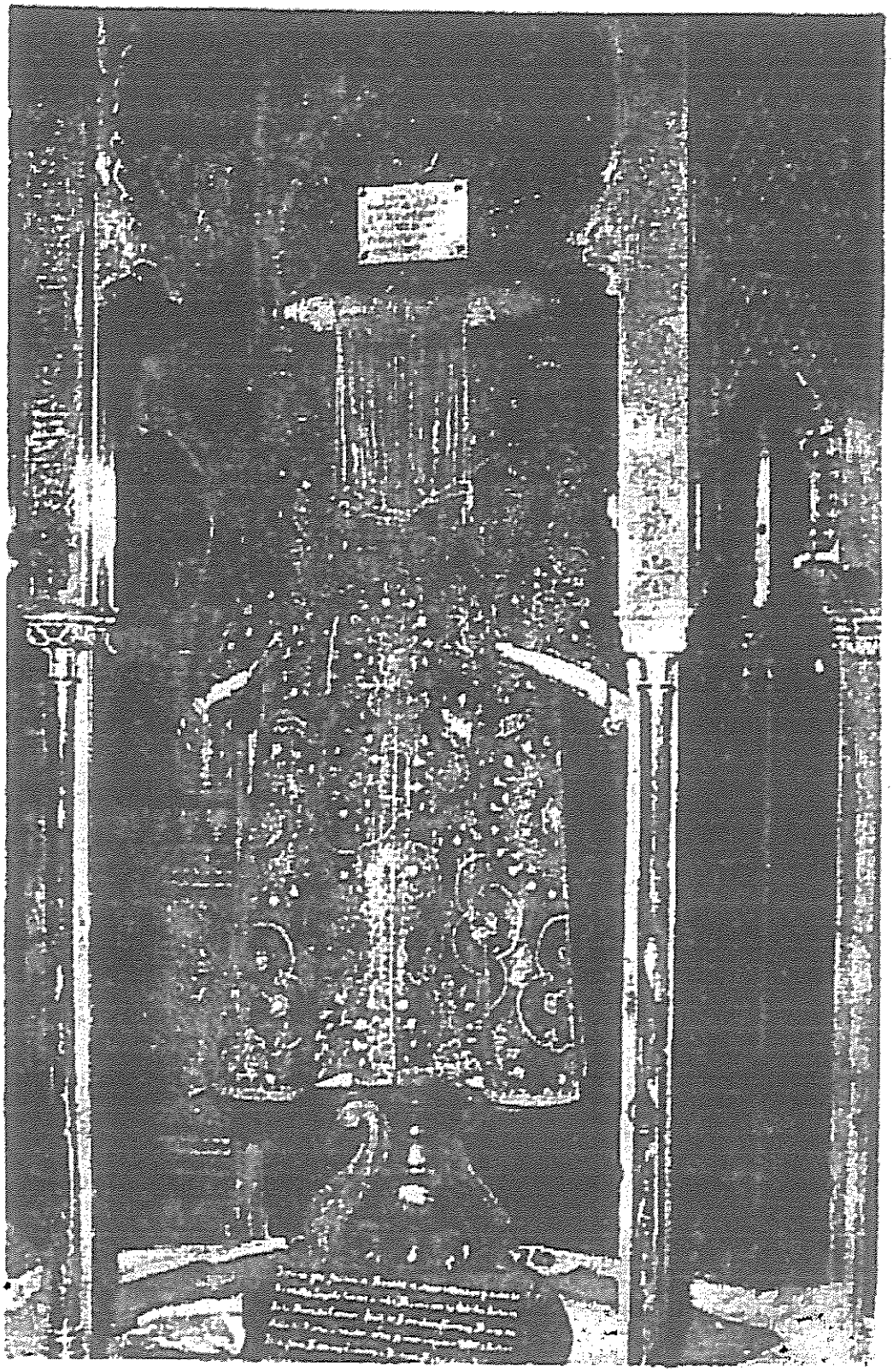

عبد الرحمان علي حجي ،المرجع السابق ،ص556

ملحق رقم 10 : عبد الله الصغير اخر حكام مملكة غرناطة يرتدي عباءة و قلنسوة

المصدر : طارق السويدان ،المرجع السابق ،ص553 .

ملحق رقم 11:

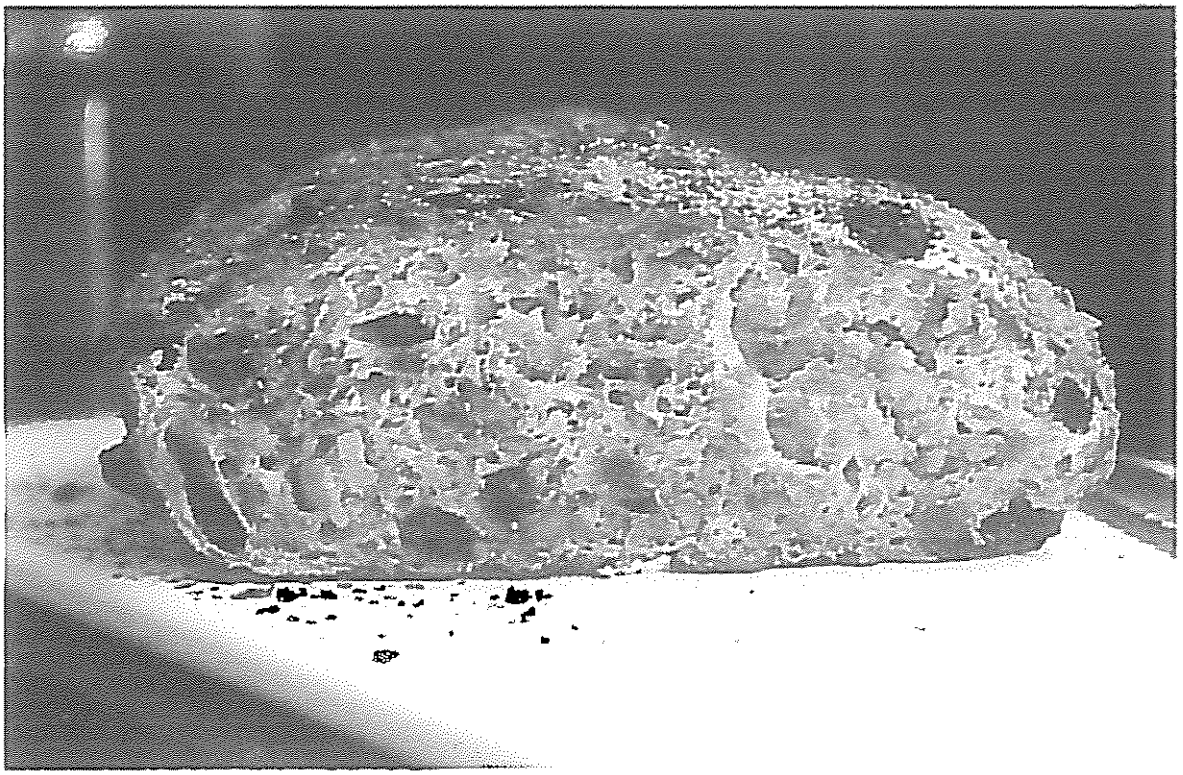

خبز بالمكسرات

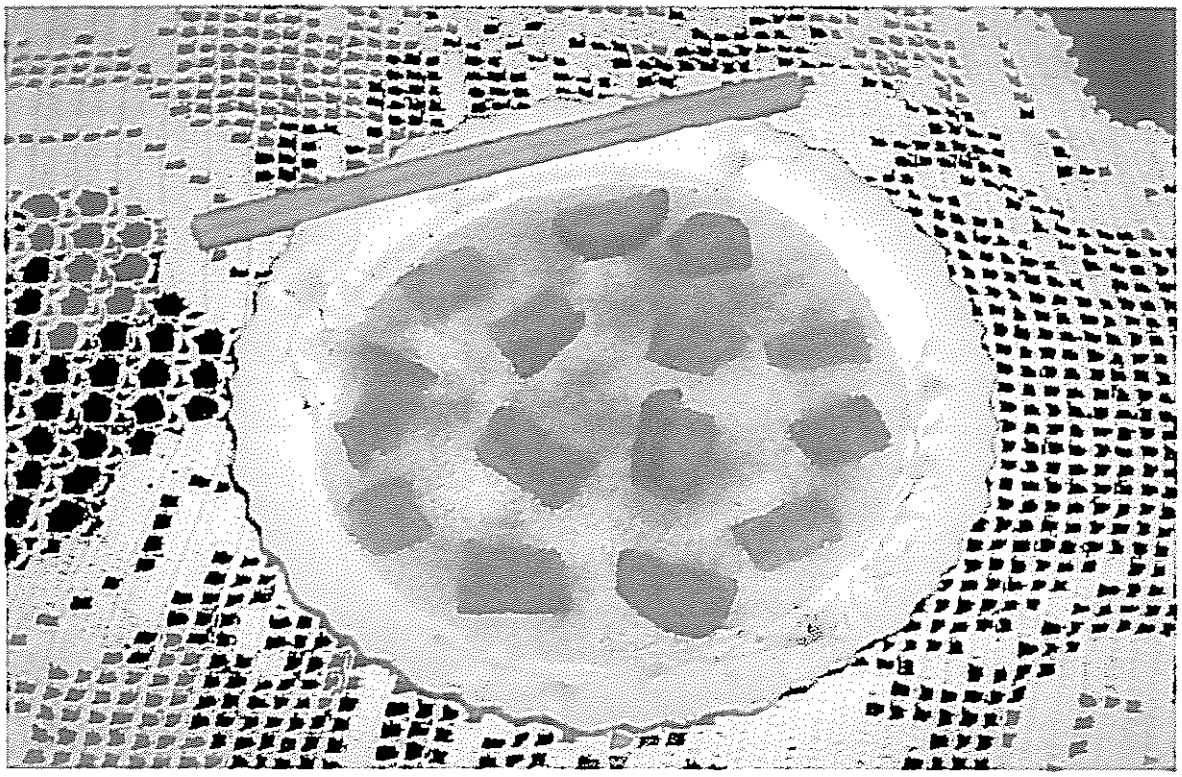

حلوى العصيدة

مصدر : **www.Allam al-Maarifa.com**

قائمة المصادر والمراجع

أ-القران الكريم.

ب/-كتب الحديث:

ب-البخاري محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب الفتن، رقم 7177، ط1، دار طوق النجاة، سوريا، ج9، 2001م.

ج-قائمة المصادر:

1-الأزدي أحمد بن ابراهيم بن يحي، **تحفة المغترب ببلاد المغرب**، تح: فرناندو دي لاجرانخا، منشورات مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مج 17، مدريد، اسبانيا، 1999 م.

2-الإيلاني أبي علي صالح عبد الحليم، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، ط2، دار أبي رقراق للنشر، المغرب،2008م.

3-ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل بن يوسف (ت 807هـ)، **نثير الجمان في شعر من نضمني وإياه الزمان**، تح: محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، 1987 م.

4-ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله (ت 779هـ)، **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط 2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2004م.

5-ابن بلكين عبد الله (ت بعد 483 هـ)، **مذكرات الأمير عبد الله بن بلكين المسمى كتاب التبيان**، تحقيق: ليفي بروفنسال، د ط، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1955م.

6-ابن هذيل علي عبد الرحمان، **تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس**، تح: عبد الاله أحمد نبهان، محمد فاتح صالح زغل، ط1، مركز زايد للتراث للنشر، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 2004م.

7-الونشريسي أبي العباس بن يحيى (ت914 هـ)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب**، أشر: محمد حجي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ج 2، ج 3، ج7، 1981 م.

8-**وثائق عربية غرناطية من القرن 9 هـ / 15م**، تحقيق، لويس سيكودي لوثينا، د ط، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا، 1961م.

9-**وثيقة أندلسية قشتالية من القرن التاسع هجري**، تحقيق عبد الله عنان، منشور ضمن صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج 2، العدد 1.2، مدري، اسبانيا 1954.

10-الزجالي أبي يحيى عبيد الله بن احمد (ت694هـ)، **أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**، تحقيق: محمد بن شريفة، د ط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، قسم 2، د ت.

11-ابن زمرك محمد بن يوسف(ت797هـ)، **ديوان ابن زمرك الأندلسي**، تح: محمد توفيق النيفر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

12-ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، المغرب ،1972م.

13-ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، د ط، د ب ج (1، 2)، د ت.

14-**الحديقة المستقلة النظرة عن الفتاوي الصادرة عن علماء الحضرة**، تح: جلال علي القذافي الجيهاني، د ط، دار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان،2003م .

15-ابن حزم ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ)، **جمهرة انساب العرب**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،2007م.

16-إبن حيان أبي مروان حيان بن خلف، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، شرحه: صلاح الدين الهواري، ط 1، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، لبنان ,2006م

17-الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، د ط، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، مج 2 1977م.

18-الحميري محمد بن عبد المنعم (ت866هـ أو 901هـ)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: ليفي بروفنسال، ط 2، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان ،1988م.

19-**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح : احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، لبنان، دت.

20-إبن لب الغرناطي (ت 786هـ)، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ ابي سعيد**، تح: حسين مختاري، هشام الرامي، ط 1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت ولبنان ،2004م.2-مجهول، 21-**الطبيخ في المغرب والأندلس عصر الموحدين**، تحقيق، أمبروزيو أويثى ميراندا، منشور ضمن مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، المج 1999،10،9م.

22-مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين الى المغرب**، تع: ألفريد البستاني، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،2002م.

23-مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

24-إبن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، د ط، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، مج، 1(،11، ،12) د ت.

25-مقديش محمود، **نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الز اوي، محمد محفوظ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ,1988م.

26-المقري شهاب الدين، أحمد بن محمد، (ت 1041هـ)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، د ط، مطبعة لجنة التنسيق والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، مج 2،3، 1940م.

27-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، د ط، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، المج (1، 2، 3، 4، 5، 7)،1988م.

28-النباهي ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن (كان حيا 793هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: لجنة احياء التراث العربي، ط 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م.

29-النويري شهاب الدين أحمد، **نهاية الأرب في الفنون والأدب**، تح: مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، المج 1، 2006م.

30-النميري ابن الحاج، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب**، تح: محمد بن شقرون، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 1990م.

31-ابن سعيد المغربي (ت 685 هـ)، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1996م.

32-ابن السراج الأندلسي: **فتاوى ابن السراج**، تح: محمد ابو الأجفان، ط2، دار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان،2006م.

33-ابن عاصم أبي يحيى محمد، **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضا**، تح: صلاح جرار، د ط، دار البشير للنشر، ج1، ج 2، عمان، الأردن ،1989م.

34-العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت 749هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، في ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب**، تح: حمزة أحمد عباس، د ط، المجمع الثقافي للنشر، أبو ظبي، الإمارات العربية ،2002م.

35-ابن عذارى أبي العباس محمد بن أحمد (كان حيا سنة 712 هـ)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان ،1983م.

-**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين**، تح: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،1985م

36-ابي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**، تح: رينود بارون ماك ديسلان، د ت، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا ,1930م.

37-ابن فركون أبو الحسن بن أحمد بن سليمان، **ديوان ابن فركون**، تق: محمد ابن شريفة، ط1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1987م.

38-ابن الصباح الحاج عبد الله، **أنساب الأخبار وتذكرة الأخبار (رحلة المدجن)**، تح: محمد بن شريفة، ط1، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2008م.

39-ابن القاسم مخلوف محمد بن محمد بن عمر، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، اعتنى به: عبد الغني متو، جمال احمد حسن، ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2014م.

40-ابن القوطية ابي بكر، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إسماعيل الأبياري، ط2، دار الكتب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني' بيروت,1989م

41-القلقشندي ابي العباس احمد، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، د ط، دار الكتب المصري، القاهرة، مصر، ج5 ,1922م.

42-ابن رزين التجيبي علي بن محمد، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تح: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، الرباط، المغرب، د ت.

43-الشاطبي ابي اسحاق إبراهيم، **فتاوى الإمام الشاطبي**، تح: محمد ابو الاجفان، د ط، نهج اللواز للنشر، تونس، 1985م.

44-ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ) ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح : محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، (مج (1, 2, 4,3) ,1974م.

45-**اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، د ط، دار المكشوف للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، قسم2 ،1956م.

46-**ديوان ابن الخطيب**، تح: محمد مفتاح، د ط، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، مج1، 1989م.

47-**كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تح: احسان محمود، د ط، دار الكتاب الغربي، مصر، د ت

48-**اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: محمد مسعود جبران، ط1، دار مدار الاسلام للنشر، لبنان، بيروت، 2009م.

49-**معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م.

50-**مشاهدات لسان الدين بن الخطيب**، تح: احمد مختار العبادي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر،2002م.

51-**نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح: أحمد مختار العبادي، د ط، الدار المغربية للنشر، الدار البيضاء، المغرب (1، 2، 3.)، د تاريخ.

52-**ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح: عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،مج 2،3، 1980م.

53-ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ)، **المقدمة**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

54-**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، مراجعة: سهيل زكار، د ط، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان ،2000م.

55-**رحلة ابن خلدون**، تعليق: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان,2004 م.

56-ابن خليل عبد الباسط، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، تح: محمد محمد عامر، د ط، دار العلوم للنشر، القاهرة، مصر، د ت.

د/قائمة المراجع:

1-الكتب العربية:

1-ايرفنغ واشنطن، **أخبار سقوط غرناطة**، ترجمة: هاني يحيى مصري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، د ب,2000م

2-ارسلان شكيب، **خلاصة تاريخ الأندلس**، د ط، مطبعة المنار للنشر، القاهرة، مصر,1925م

3-باشا علي اسلام، **اسبانيا والأندلس**، د ط، شركة المساهمة للنشر، القاهرة، مصر، 2001م

4-بوعمامة فاطمة، **اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل 14 و15 ميلادي**، د ط، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011م.

5-الجبالي خالد حسن محمد، **الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة**، د ط، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، د تا.

6-الجبوري يحيى، **الملابس العربية في الشعر الجاهلي**، د ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان, 1989م

7-درويش هدى، **أسرار اليهود المنتصرين في الاندلس دراسة عن اليهود المارنواس**، ط1، عين للدراسة والبحوث، د ب, 2000م.

8-الدغلي محمد سعيد، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الادب الأندلسي**، ط 1، دار السامة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984م.

9-الورقلي عبد العاطي محمد، **أوراق اندلسية**، ط1، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، 1990م.

10-وات مونتغمري، **في تاريخ اسبانيا الاسلامية**، ترجمة: محمد رضا المصري، د ط، شركة المطبوعات للنشر، دط2. لبنان , 1908م.

11-الزعفراني حاييم، **يهود الأندلس والمغرب**، ترجمة: أحمد شحلان، د ط، مرسم الرباط للنشر، المغرب، ج1, 2000م.

12-زغروت فتحي، **النوازل الكبرى الكبرى في التاريخ الإسلامي**، ط 1، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، د ب، 2009م.

13-حومد اسعد، **محنة العرب في الاندلس**، د ط، شركة المساهمة للنشر، القاهرة، مصر,2001م

14-الطوخي احمد محمد، **مظاهر الحضارة في الاندلس عهد بني الأحمر**، تقديم: أحمد مختار العبادي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، مصر ،1997م.

15-يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الاحمر (دراسة حضارية)**، ط1، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، 1993م.

16-كحيلة عبادة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، ط1، المطبعة الاسلامي الحديثة، القاهرة، مصر، 1993م.

17-الكيالي سامي، **في الربوع الأندلسية**، د ط، مكتبة الشرق، حلب، سوريا، 1963م.

18-الكتاني علي المنتصر، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 2005م.

19-لوبون غوستاف، **حضارة العرب في الاندلس**، ترجمة: عادل زعيتر، د ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1979م.

20-مؤنس حسين، **معالم تاريخ الاندلس والمغرب من (الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الاموية)**، د ط، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت لبنان ،2002م.

21-فجر **الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الأندلس الى قيام الدولة الأموية)**، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000م.

22-مكي طاهر أحمد، **دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة**، ط3، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1987م.

23-مصطفى شاكر، **الأندلس في التاريخ**، د ط، منشورات دار الثقافة، دمشق، سورية, 1990م.

24-المنوني محمد، محمد بن عبده، سعدية فاغية، محمد رزوق، إبراهيم القادري بوتشيش، أحمد طاهري، **التاريخ الاندلسي من خلال النصوص**، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.

25-السامرائي خليل ابراهيم، عبد الواحد ذا النون طه، ناطق صالح مطلوب، **تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس**، ط1، دار الكتابة الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، 2000م.

26-السويدان طارق محمد، **الأندلس التاريخ المصور**، مراجعة: راتب المصري، ط1، مطابع المجموعة الدولية للنشر، الكويت ،2005م.

27-السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الاسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، مصر، 1984م.

28-السرجاني راغب، **قصة الأندلس من الفتح الى السقوط**، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر, 2011م

29-العبادي أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد في الاندلس**، ط1، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، 2001م.

30-عبد الحكيم ذنون، **آفاق غرناطة، (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي)**، ط1، دار المعرفة للنشر، د ب، 1988م.

31-العبدلي خالد بن ناصر بن سعيد ال حسين، **الصراع العقائدي في الاندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الاسلامي 92هـ حتى سقوط 897هـ دراسة عقائدية**، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، د ط، 2008م.

32-علي حجي عبد الرحمان، **التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 929هـ-897هـ/711-1492م**، ط2، دار القلم للنشر، الكويت، 2005م.

33-عبد الكافي محمود كامل، **التسامح الديني والتعايش السلمي في الأندلس وآثارهما الحضارية**، تقديم: أحمد مختار العبادي، أحمد ابراهيم الشعراوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1997م.

34-عنان محمد عبد الله، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، ط2، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1979م.

35-**دولة الاسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ط1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1997م.

36-عناني محمد زكريا، **تاريخ الأدب الأندلسي**، دط، دار المعرفة الجامعية، دب، 1999م.

37-فبغيرا ماريا ج، **أصلح المعالي عن المنزلة الإجتماعية لنساء الأندلس، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس**، تحرير، سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997م.

38-الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة النهضة الشرق للنشر، القاهرة، مصر، 1990م.

39-أبو الفضل محمد أحمد، **تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الاسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1996م.

40-قاسم طويل مريم، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري(403هـ-483هـ/1012م-1090م)**، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1994م.

41-قجة محمد حسن، **محطات أندلسية، (دراسات في التاريخ والأدب والفن الاندلسي)**، ط1، دار السعودية للنشر، بغداد، العراق، 1985م.

42-الخالدي خالد يوسف عبد العزيز، **اليهود في الدولة العربية الإسلامية، في الأندلس (92هـ-897هـ/711م-1492م)**، د ط، دار الأرقم للنشر، غزة، فلسطين، 2011م.

43-lugien renard, **Histoire d'enpagne temps primitifs**, المراجع الاجنبية- **domination car thogimoise, romaine visigithe, arabes** ,14fume, editen, paris, 1885.

44-Simonet francixo javier, **Historia de los Mozarabes d'Espana**, .impresor e camarade s.m .Madrid.1903.

هـ -المجلات

1-الأهواني عبد العزيز: **أمثال العامة في الأندلس**، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، مجلة دورية، مج التاسع والعاشر، مدريد، اسبانيا، 1962م.

2-**اللقاء الحضاري في الأندلس**، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، مج العاشر، العدد الرابع-الخامس، دب،1977م.

3-العبادي أحمد مختار، الإسلام **في أرض الأندلس**، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية، مج 10، العدد 02، الكويت، 1979 م.

4- **الأعياد في مملكة غرناطة**، مجلة المعهد المصري للدراسات، مج 15، مدريد، اسبانيا، 1970 م.

5-**صور من التسامح والتعايش بين المسلمين والنصارى**، مجلة المعهد المصري للدراسات، العدد 1 و2، مدريد، اسبانيا،1954 م.

6-قارة حياة، **مجتمع النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط من خلال مدونات النوازل الفقهية**، مجلة العصور جديدة، مجلة فصلية، يصدرها مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، العدد 13، الجامعة وهران، 2014 م.

و-الرسائل الجامعية:

1-بوحسون عبد القادر، **الأندلس في عهد بني الأحمر لدراسة تاريخية ثقافية 635-897 هـ / 1238-1492** م. رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012 م-2013م، (مخطوطة).

2-الزغلول جهاد غالب مصطفى، **الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الأندلس**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 1994 م، (مخطوطة).

3-حميدي مليكة، **الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 92-897 هـ/711-1492** م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2013 م، 2014 م (مخطوطة).

4-عامر أحمد عبد الله حسن، **دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا 668-889 هـ/ 1269-1465** م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نابلس، فلسطين، 2003م – 2004 م، (مخطوطة).

5-عواجي عبد القهار محمد عبده، **علاقة مملكة غرناطة مع الدول الاسلامية 635 هـ – 897 هـ / 1238 م-1492م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، المملكة العربية السعودية، 1998 م، (مخطوطة).

6-صرصاق سفيان، **الحياة العلمية في غرناطة من خلال كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة لدى الوزارتين، لسان الدين بين الخطيب ما بين القرنين 5 و8 هـ/ 11-15** م، رسالة ماجستير تاريخ وسيط، جامعة الجزائر 2، 2011، 2012 م. غير منشورة.

7-ربوح عبد القادر، **الأحباس ودورها في المجتمع الأندلسي ما بين ق 4-9هـ / 10-15م**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م، (مخطوطة).

8-نادر فرج زيادة، **الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي 92-668هـ / 711-1269م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب الجامعة الاسلامية، غزة، 2010م، (مخطوطة).

الفهـــارس

فهرس الأعلام

أ -إسماعيل بن فرج : ص27، 28، 29، 36، 47، 63، 84. - أفونسو العاشر: ص42. - ألفونسو الحادي عشر: ص 28.	ز - أبي زكريا الحفصي: ص22.
ب - ابن بطوطة: ص20، 44، 61. - أبو بكر بن محمد بن فتح بن علي الأنصاري: ص53.	ح - الحاج عبد الله بن الصباح: ص16، 18. - أبو الحجاج يوسف الأول: ص29، 35، 47، 63، 79. - أبو الحسن بن على: ص37، 43. - الحفار: ص72.
ج - جقوم: ص38.	ط - الطوخي: ص 32، 42، 43.
د - الدون بطره: ص 42. - الدون نونيو: ص42. - الدون فليب: ص42. - الدون خوان: ص28.	ي - يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني: ص25، 71.
	ك - كليمونت الحادي عشر: ص32.
و - الونشريسي: ص 39، 40، 84، 85.	ل -ابن لب الغرناطي: ص70، 71. - لسان الدين بن خطيب: ص18، 19، 33، 36، 37، 46، 47، 50، 54، 56، 5، 62، 63، 75 ،77. - - ليفي بروفنسال : ص36.
ن - نصر أبو الجيوش: ص26، 27ن 44ن 83. - نزهة بنت خالد الحرة: ص37.	م - محمد بن يوسف بن نصر: ص21، 22، 34، 36، 38.

س

- سعد بن عبادة الانصاري: ص 21، 33.
- أو سعيد عثمان بن علاء المريني: ص24، 27.
- أبي سالم المريني: ص 29، 39.

ع

- عبد الرحمان ابن خلدون: ص 21، 37، 39، 41، 47، 55، 76.
- أبي عبد الله الصغير: ص51.
- عائشة الحرة: ص60، 63، 64، 70.

ف

- فرناندو الثالث: ص 78.
- فاطمة بنت محمد الثاني: ص60.
- فاطمة بنت أبو الوليد إسماعيل: ص60.

- محمد الثاني: ص25، 36، 38، 47، 63.
- محمد الثالث: ص25، 38، 62.
- محمد ابن إسماعيل: ص 38، 62.
- محمد الخامس: ص29، 43، 45، 47، 50، 51، 55، 63.

ش

- شهاب الدين العمري: ص16، 43،47.
- شاجنة بن الأدفونش: ص 43.

ث

- ثريا: ص61، 64، 70.

خ:

- أبو الخطار حسام بن ضرار: ص 35.

فهرس الأماكن

أ	م	ش
- الأندلس: ص 8، 9، 10، 11، 12، 14، 17، 25، 27، 30، 34، 39، 40، 67، 75. - ألمرية:ص 23، 29، 33، 42، 43، 45، 50، 62. - ارجونة: ص21، 23، 24. - أراغون: ص24، 26، 38، 39. - اشبيلية: ص17، 37، 47.	- مالقة: ص 17، 18، 23، 27، 32، 35، 43، 45، 50. - مرسية: ص17، 37. - مصر: ص19، 30. - ماردة: ص38. - المغرب: ص20، 26، 41. - المنكب: ص33، 43، 50.	- شبه جزيرة ابيريا: ص15. - شريش: ص23. - شذونة:ص33.
ب - بلنسية:ص 16، 19، 21، 37. - البيازين:ص35، 37، 38، 44،45، 48.		ت - تونس:ص 29.
ج - جبل طارق:15، 26. - جيانكص17، 21، 23، 24، 37، 45. - الجزيرة الخضراء:ص24، 26، 27، 33 .	س - سبتة: ص26. - السودان الغربي:24، 44. - سرقسطة:ص33 .	
هـ	ع	

- الهند:ص18.	- العراق:ص19.	
و وادي آش:ص16 ، 17، 20، 25، 26، 38، 43.	ص - الصين:ص18.	
ح - حصن الصخيرات: ص22. - حصن العقاب: ص20.	ق - قادس: ص17. - قربلان: ص33. - قشتالة: ص22، 23، 26، 30 ،39، 42، 43، 47، 48، 50.	
ط - طريف: ص33، 37. - طليطلة: ص47، 74.	ر - رندة:ص33، 43 ،44، 45، 81.	
ك - كتالونية: ص50.		
ل - لوشتة: ص40، 48.		

فهرس القبائل والدول

ب	ي	ق
-البربر: ص32، 36، 37، 38.	- يحصب بن مالك: ص34.	- قيس عيلان: ص33. - قريش: ص33.
	م	
ز - زناتة: ص37. - الزيريين: ص36.	- مرين: ص24، 25، 26، 27، 29، 36، 46. - مغراوة: ص37. - الموحدين: ص20، 21، 36، 39. - المرابطين: ص36.	خ - الخزرج: ص33. - خزاعة: ص 33.
	ع	ذ
	- بنو عبد الله: ص 37. - بنو عنان: ص37. - العرب: ص32، 36، 38، 45، 46، 49، 52ن 65،51، 66. - عقيل بن كعب: ص33.	- ذي الأصبح:33.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان
اهداء
مقدمة.....ص08-14.
الفصل الأول: الإطار الجغرافي والسياسي للملكة.....ص16-30.
المبحث الأول: الإطار الجغرافي للملكة.....ص16-20.
-موقع مملكة غرناطة: ص16-17
-المرية: .....ص17-18.
-مالقة: .....ص18-19.
-غرناطة : .....ص19-20.
المبحث الثاني: الإطار السياسي للملكة: .....ص20-30.
-أصل بني الأحمر: .....ص21.
-ظهور محمد بن الأحمر وبيعته بغرناطة: .....ص21-22.
- سلاطين بني الأحمر: .....ص22-30.
الفصل الثاني: التكوين العنصري والطبقي للمجتمع الغرناطي.....ص32-66.
المبحث الأول: التكوين العنصري للمجتمع الغرناطي.....ص32-51.
-العناصر المسلمة: .....ص32-44.
-اهل الذمة: .....ص44-51.
المبحث الثاني: التكوين الطبقي للمجتمع الغرناطي: .....ص52-60.
-الطبقة الخاصة (الارستقراطية والبورجوازية): .....ص52-58.
-الطبقة العامة: .....ص58-59.
- الطبقة الفقيرة: .....ص59-60.
المبحث الثالث: المرأة في المجتمع الغرناطي: .....ص61-64.
-المرأة المسلمة: .....ص61-63.
-المرأة الذمية: .....ص63-64.

المبحث الرابع: دور فئات المجتمع في حركة الجهاد: .....ص65-66.

الفصل الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة.....ص68-96.

المبحث الأول: الأسرة الغرناطية.....ص68-75.

-الزواج في المجتمع النصري: .....ص68-71.

-الزواج عند المسلمين: .....ص72-73.

-دور المرأة في المجتمع: .....ص73-74.

-الزواج عند أهل الذمة: .....ص74-75.

المبحث الثاني: اللباس والحلي في المجتمع الغرناطي: .....ص75-85.

-لباس المسلمين في مملكة غرناطة: .....ص75-83.

-لباس الرجال في مملكة غرناطة: .....ص76-80.

-لباس النساء: .....ص80-82.

-التبرج والحلي عند نساء غرناطة: .....ص82-83.

- لباس أهل الذمة: .....ص83-85.

المبحث الثالث: الأطعمة والاشربة في المجتمع الغرناطي.....ص85-90.

- الطعام في المجتمع الغرناطي: .....ص85-89.
- الاشربة في المجتمع الغرناطي: .....ص89.
- طعام أهل الذمة: .....ص89-90.

المبحث الرابع: الأعياد والاحتفالات في غرناطة.....ص90-96.

-الأعياد عند المسلمين: .....ص90-93.

-الأعياد عند أهل الذمة: .....ص93-94.

-الاحتفالات بمناسبات أخرى عند المسلمين: .....ص95-96.

-خاتمة: .....ص98-99.

-الملاحق: .....ص 101-112.

- قائمة المصادر و المراجع : .....ص 113-125.

-قائمة الفهارس